لا

نفي
حلم
إبداع

السنة الأولى - العدد السادس 1-6-1991م

فكرية ثقافية / اسبوعية تصدر شهريا مؤقتاً





فاعلة وليست منفعلة !

الإختلاف أوكسجين الحقيقة

ولماذا لا يشاهد الليبيون "الفيديو" ؟!

هل تنتقل الريادة الثقافية إلى المغرب العربي ؟!


نفي - حلم - ابداع

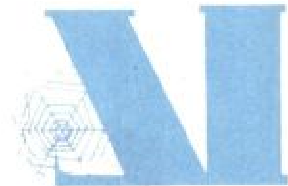
مجلة اسبوعية تصدر شهريا مؤقتاً

فكرية ثقافية

تصدر عن دار الحلم
للنشر والطباعة

السنة الاولى

- العدد السادس 1-6-1991م









العنوان :
امام فندق قصر ليبيا - مدخل ملتقى اوزو
طرابلس ص ب 80992

البريد المركزى شارع الزاوية

هاتف : 45242

الثمن 500 درهم

الشركة العامة للورق والطباعة

الافتتاحية

● هذه المرة لن نمتشق لسان هيئة الدفاع وإهابها الشديد الوقار ، لنعلل ضرورة الملف القادم.

● فكلنا يدرك استبداد (الاجتماعى / الثقافى) عندما يصدر (الفيتو) ضد (الغد) متسلحا بدعاوى الموروث والمرجعي والأصيل والخصوصى ..

وأقلها حق يراد به باطل.

أما اكثرها فهو الباطل بعينه !

● واذا كان اختلال القيم فى مراحل التحول الكبرى ، هو علامة صحية على ان القديم قد بدأ يفقد شروط البقاء .

الا ان تسويد هذا الاختلال ليصبح هو القاعدة ، أمر يدعونا الى اكثر من مجرد التساؤل عن أسباب الولادة المتعسرة للقيم الجديدة البديلة .

●« وفى أنفسكم أفلا تبصرون »

اهكذا يجب أن نبدأ السؤال ؟!

● فى انتظار اجاباتكم .

وبنا - معاً - يزدهر الابداع

لا ..

هنا يمكن أن تقرأ





تعقيب حول مقال : « ويزداد المتخلفون تخلفاً »

فاعلة وليست منفعلة

الدكتور ميلاد المقرحي/
قسم التاريخ ـ
جامعة قاريونس.

الإخوة أسرة تحريرمجلة «لا» الموقرة تحية الرفض لكل ما هو متخلف وسلبي ودميم.حقا إنها رائعة وصريحة وجريئة تلك المقالات والمناقشات والاراء التى نشرت فى الأعداد السالفة من مجلة «لا» خاصة فى العددين الثانى والثالث والرابع.لقد كانت حقامناقشات مثيرة ومفيدة وخصبة وتتسم بالواقعية والصدق والشمول إضافة إلى الصراحة والجرأة . ولكن يبدو لى أنّ القارىء العادى لم يفهم شيئا محددا من خلال هذا الضجيج ، وتلك مشكلته اساسا .

• • •

لاشك اننا فى المجتمع العربى بما فى ذلك المجتمع العربى الليبي-طبعا ـ لانعرف كيف نقول لا وتلك هى المأساة . إن الفرد فى المجتمع العربى لايستطيع الاعتماد على رأيه أو النظر إلى الامور باستقلال فكرى بعيدا عن آراء الآخرين إنه سجين الأفكار والإراء التى تاتى من الخارج أي من خارج ذاته أو من الاخرين . فهو يقبل الامر الواقع كما هو دون تساؤل.وليس من شك فى أن عملية النقد والنفى والرفض والإبداع تقع اساسا على عاتق الجيل الجديد من المثقفين والمتعلمين .

وربما كان الجيل الجديد-بصفته جيل الاستقلال والثورة ـ أكثر قدرة من الجيل السابق على رفض التمويه والرياء والنفاق الاجتماعى .

ذلك المرض النفسى الذى يفصل بين مظاهر الناس وحقيقة شعورهم ، واتخاذ مواقف نقدية

نحو القيم الاجتماعية السائدة وتجاه القيم والأفكار التى تبثها المؤسسات التقليدية مثل المدارس والجامعات وتلك التى يفرضها الغرب عن طريق المجتمع الاستهلاكى القائم .

إنّ الأنظمة الاجتماعية التى يعيش الانسان الحديث فى ظلها لم تصل بعد - فى أغلب الأحيان - ، إلى مستوى العدالة ، ومن ثم فإنها تدعو إلى الترف الزائد فى إطار من الحرمان . وما من شك فى أنّ الإغراق فى الاستهلاك لايلبى حاجات اساسية لدى الإنسان . وانه مظهر من مظاهر الظلم والافتقار إلى عدالة التوزيع .

والحقيقة أن الاستهلاك الزائد يشوه كيان الانسان وفكره ، وينتهى به إلى السطحية والابتذال ، وأن التبذير والإسراف هومن سمات المجتمع المتخلف الأساسي ، وفى هذا العصر أدّت ظاهرة الاستهلاك إلى تكوين نمط من البشر الذين يتصورون أن قيمة الإنسان تقاس بما يملك ، وما يحيط به نفسه من مقتنيات مادية ، وهناك شعوب ومجتمعات تقع كلها - باستثناء قلة من المثقفين والمفكرين فيها - ضحية الاعتقاد الخاطئ بأن القيم العليا للحياة إنما تنحصر فى توافر وسائل الترف ومظاهر الرخاء ، ولكن حقيقة الامر أن هناك قيما أعلى من هذه بكثير،وهى قيم الثقافة والمعرفة وتحقيق الذات.ومن المؤكد أنّ ما كان يدعو إليه مصلحو الإنسانية وقادتها الروحيون ، منذ أقدم العصور حتى الآن إنما هو أنْ يكون للانسان هدف أسمى من ذلك الترف والرخاء المادى «1» .

هناك ضرورة إذاً للحد من الاتجاه الاستهلاكى المتطرف الذى يسير فيه المجتمع ... ويتطلب ذلك من الفرد مراجعة شاملة لأهدافه فى الحياة ، يحدد فيها نوع الاهداف والغايات التى ينبغى أن يسعى إليها . فحياة الإنسان لاتستقيم حيث يتشبث بالاشياء المادية ويفقد المعانى الروحية السامية ، والعكس ايضا صواب ، إن هذه السمات السلبية ، مثل ظاهرة الاستهلاك الزائد والتبذير والاسراف ، دائما مصاحبة للتخلف والتشتت والإحساس بالضعف والنقص والشعور بالدونية . وبما أن الكثير من العادات الاستهلاكية التى ينبغى تغيرها مرتبطة برغبات يصعب على الانسان أن يتخلص منها ، فإن الأمر حتما سيحتاج الى مراجعة شاملة لنظم التعليم والتوجيه فى المجتمع .

إن المجتمع الذى يهدف إلى تغيير ذاته يستطيع النجاح فى هذه العملية دون أن ينفذ أولاً عملية معرفة الذات لان معرفة الذات هى الشرط الاساسى للتغيير الذاتى فى الفرد والمجتمع على حد سواء.هذه المعرفة يجب أن لاتكون مجرد معرفة نظرية بل معرفة نقدية قادرة على اختراق الفكر السائد والنفاذ إلى قلب القاعدة الاجتماعية التى ينطلق منها سلوك الفرد الاجتماعى ، وغنى عن البيان أن الوعى الصحيح الجيد هو الوعى النقدى الحاسم القادر على كشف الواقع وتعريته . فالفرد فى المجتمع العربى لايبالى بشىء طالما أنه بخير وليذهب كل شىءالى الجحيم . كما يعانى الفرد فى المجتمع العربى من مشكلة عدم الالتزام . أى أنه يتخذ موقف عدم الالتزام ، ومما

يزيد الامر تعقيدا شعور الفرد بعجزه الكلى عن التأثير فى الأحداث . . . فى المجتمع ، فالفرد فى المجتمع العربى ينغمس فى الحياة الاجتماعية لتأمين مصالحه الذاتية الخاصة والمحافظة على سلامته ، ويبتعد عادة عن روح المغامرة.ويتعلم الفرد أنه يستطيع تدبير أموره إذا قبل بوضعه الراهن ولم يتمرد عليه : أى أنّ المجتمع يقضى أنْ تَحُلّ روحُ الخضوع محلّ الاقتحام وروحُ التراجع والانسحاب محلّ روح المبادرة والمغامرة .

ومن ناحية أخرى نلاحظ أنّ التعليم فى حد ذاته يضفى مكانةاجتماعية على صاحبه ، وهو قيمة مستقلة بصرف النظر عن محتواه . فعلى سبيل المثال:إن الحصول على لقب « الدكتوراة » هو هدف اجتماعى فى حد ذاته . ومن المحتمل أن يكون المتعلم إنساناً لم يتغير . فكثيراً ما نلاحظ أنّ التعليم لايترك أثراً يذكر فى اسس تركيب الشخصية الاجتماعية . ووفقا لدراسة علمية رصينة وجادة ورائدة قام بها الدكتور هشام شرابى (مقدمات لدراسة المجتمع العربى) : إن السمات المميزة لسلوك الفرد فى المجتمع العربى يمكن حصرها فى ثلاث سمات اساسية وهى : الشعور بالعجز ، والتهرب ، والاعتماد على الغير : أى أنّ الشخصيةّ التى يهدف اليها المجتمع وينتجها عن طريق العائلة اومن خلالها هى شخصية تتميز برضوخها للسيطرة وبتهربها من المسؤولية وباتكاليتها ، وترتبط هذه الشخصية بولائها للعائلة والعشيرة والقبيلة والطائفة ... وهى فى سلوكها العام تسلم للقوى الفاعلة فى المجتمع وترسخ العلاقات السائدة فيه .

والانسان العربى مدفوع بنزعة فردية تتميزأساساً بطابع سلبى ، بحيث أنها تهدف إلى خير الفرد وحده ولاتهتم بالمجتمع.وإذا صح رأى علماء الاجتماع : إنّ سلوك الفرد فى مجتمع ما يظهر بوضوح وعلى حقيقته فى أدب قيادة السيارات ، فإن أدب قيادة السيارات (حركة السير) فى المجتمع العربى-خاصة فى الجماهيرية- يؤكد النزعة الأنانية فى سلوك الفرد الاجتماعى . والانانية ، كما هو معروف ، هى الحالة التى تغلب على الفرد فيها دوافعه ورغباته الذاتية ، دون النظر الى رغبات ومصالح الاخرين ، ومن ثم تتعارض مع الروح الاجتماعية . وتطلق الانانية أخلاقيا بشكل خاص على تلك النزعة التى تعتمد على حب النفس وتقديم المصلحة الخاصة على العامة ، اى ان النفع الخاص هو الدافع الاساسى وراء كل أخلاق وسلوك . والفرد الانانى انسان بخيل محب للامتلاك ، وهو يظهر بحاجة إلى المساعدة وحتى للشفقة . لابد إذاً ، من التخلى عن الفردية المسيطرة (على الافراد) وتحويلها إلى نزعة ايجابية لتمهد الطريق لبناء علاقات اجتماعية تقوم على التعاون والأخوة فى مجتمع ترتبط فيه مصالح الافراد وأهدافهم بمصالح المجتمع وأهدافه .

ومن ناحية أخرى يميل الفرد عادة ، فى سلوكه الاجتماعى الى النفاق الاجتماعى والأسلوب غير المباشر بدلا من اعتماده على الصدق والصراحةوالتعاون مع الاخرين.ولهذا نجد أن الاغتياب هو من عادتنا الاجتماعية

العميقة الجذور . الاغتياب يعنى النيل من سمعة الآخرين والحط من قدرهم من خلال الإستهزاء بهم او التقليل من قيمتهم ، وفى كلمات أخرى ذم الغائب وتعريته من كل الصفات الحسنة ، أما صفات المجاملة والمسايرة والادب واللطف التى تميز سلوكنا الاجتماعى حينما نلتقى وجها لوجه فما هى الا وسيلة لاخفاء النزعة العدوانية اللا شعورية التى تكمن فى كل منا تجاه الاخرين .

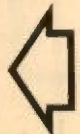
نعم ، يمكن القول أن المجاملة من الامور الطبيعية المقبولة ، فهى تزكى استمرار العلاقات الاجتماعية فى ظل خلافات معينة ، وتعمل وتساعد على تماسك مستويات محددة من العلاقات الاجتماعية التى قد تتسم بالتنابذ فى مجالات اخرى ، إلا أنها تعبر أساساً عن إذعان الطرف المجامل للطرف الآخر إذعانا ظاهريا فقط ، ولا تسيطر المجاملة (المسايرة) على اللقاءات الاجتماعية فحسب بل ايضا على المناخ الفكرى للمثقفين ، وذلك موضوع آخر خارج عن نطاق هذا التعقيب المختصر .

أما نزعة الانتماء الى الجماعة فهى - للأسف - لاتأخذ شكلا اجتماعيا بالمعنى الواسع للكلمة بل شكلا عائليا وقبليا وطائفيا . فالعائلة والقبيلة والطائفة تنمى فى الفرد الولاء العائلى والقبلى والطائفى ، وكل منها لاينسجم إطلاقا مع الولاءالاجتماعى . وتعتبر القبيلة أكبر وحدة قرابية معروفة فى المجتمع العربى ، وهى تقوم على أساس انتساب عدد من العائلات أوالعشائر الى سلف واحد مشترك ، غالبا ما يكون افتراضيا اوحتى اسطوريا ، وغالبا ما تحاط شخصيته ببعض الاساطير،ولاتقوم أسس الارتباط القبلى على السكن المشترك بل على الاعتراف بسلف واحد مشترك والانتماء اليه . صحيح أنّ القبيلة كجماعة متماسكة الى حد ما قد لعبت دور تأمين الامن والسلامة للأفراد فى الماضى ، وربما حتى الآن .

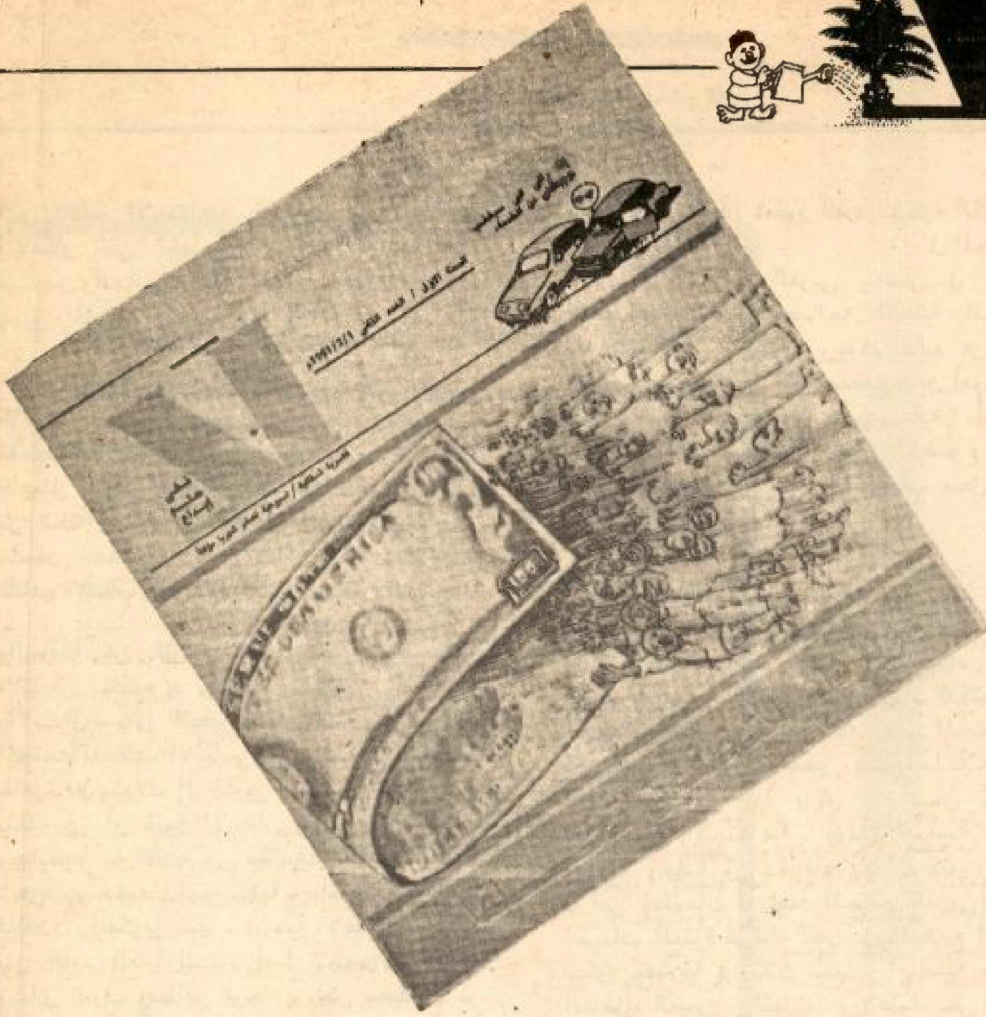
فالحاجة الى نصير من غير ذوى القربى هى إحدى الأسس النفسية الهامة التى تكمن وراء قوة التماسك القبلى . ولكن ذلك لايعنى ان هناك انتماء للوطن أوالمجتمع بأكمله . إن الولاءالحقيقىّ الاولَ هو الولاءُ للمجتمع او الوطن او الامة ، والفرد هو ابن مجتمعه قبل ان يكون ابن عشيرته أوقبيلته أو طائفته . وفى هذا الصدد نلاحظ ان الوعى عند الفرد فى المجتمع العربى لم يرتفع من مستوى الارتباط بالجزء الى مستوى الارتباط بالكل .

وخلافا لما يعتقده الكثيرون- كما توضح دراسة هشام شرابى- فإن نظام العائلة فى المجتمع العربى - بالرغم مما فيه من سمات احترام الكبير وحماية افراد العائلة بعضهم بعضا فى الازمات والشدائد - يقوم على الخلاف والتنابذ أكثر مما يقوم على الوئام والتعاون والانسجام .

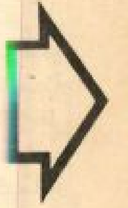
إن الغيرة والحسد يسودان علاقات أفراد العائلة أكثر مما يسودها التسامح والمحبة ، والمقصود بالعائلة هنا هى العائلة الممتدة التى لاتسكن فى بيت واحدة عادة . إلا أنها قد تعيش فى حى واحد أو قد تتوزع على عدة احياء من المدينة . كما







تعقيب حول مقال/ « ويزداد المتخلفون تخلفاً »



فاعلة وليست منفعلة

يسود العائلة فى المجتمع العربى النفاق الاجتماعى الذى نسميه تجاوزا وتخفيفا مجاملات اجتماعية .

وهذا هو الحال تماما فى علاقات اعضاء المجتمع بعضهم ببعض . والسمة المميزة فى العائلة العربية هى استمرار الانماط الاساسية للروابط القبلية فى تنظيم العائلة وعلاقاتها . ومع ملاحظة أنّ الروابط القبلية هى أقل تماسكاً بين الفئات الاجتماعية المتعلمة والمثقفة . والواقع أنّ العائلة ميدان تفاعلات مستمرة وشديدة بين مختلف أعضائها ، وهذا هو مصدر كل ما فى الحياة العائلية من تعاسة وسعادة . والعائلة فى سماتها الاساسية صورة مصغرة عن المجتمع. فالقيم التى تسودها من تسلسل وتبعية وقمع وسيطرة وسلطة ، هى نفسها التى تسود العلاقات الاجتماعية عموما فكما سبق القول أن مظاهرَ النزاع والتنافر والتباين التى تميز العلاقات بين اعضاء العائلة تميز ايضا العلاقات بين اعضاء المجتمع . واضح إذا أنّ تغيير المجتمع يستلزم تغيير العائلة والعكس صحيح .

وهناك مظاهر اجتماعية اخرى لايتسع المقام لذكرها ، منها على سبيل المثال : لماذا كل هذا الشغف بكل ما هو غربى فى الاكل والزى والموسيقى وحتى الرقص ؟

لماذا كل هذا الاستلاب الثقافى والحضارى فى المجتمع العربى ؟ لاشك أن الاستلابَ الثقافى والحضارى ، يؤدى إلى فقدان الشخصية القومية ، وضياع ملامحها المميزة ، وهو عامل من عوامل تخلفنا وتراجعنا ، وسبب من أسباب فشلنا وانهزامنا ومظهر من مظاهر دجلنا ونفاقنا ، ومرض من الامراض النفسية التى فتكت بالمجتمع العربى « 3 » إن هذه القضايا ليست مجرد أوهام وتخيلات لبعض الكتاب والمفكرين العرب بل مسائل حقيقية وواضحة .

وإذا كانت هذه السمات المتخلفة فى هذا المجتمع مأساة ، فإن عدم نقدها وتعريتها كارثة ، كارثة تزيد من ترسيخ هذه السمات السلبية . «ان التخلف هو فى الإنسان نفسه قبل أن يكون رأسماليا أواشتراكيا ديمقراطيا او سلطوياً» كما يلاحظ الدكتور رجب ابودبوس فى مقاله «ويزداد المتخلفون تخلفا» « 4 » «إن التخلف فى الإنسان .. وعلاجه يكون فى الإنسان نفسه» ولكن

يجب ان نلاحظ ان النسبية تلعب دورا كبيرا في مجال التخلف وايضا التقدم . كما ان اطلاق الفاظ مثل التخلف أو التقدم على مجتمع من المجتمعات أو دولة من الدول ليس بالامر الهين لعدم وجود فاصل دقيق وواضح بين ما يمكن اعتباره تخلفا أواعتباره تقدما.ومن ناحية اخرى إن التغيير حقيقة فريدة في حياتنا كأفراد وجماعات ومجتمعات ـ ان لم يكن هو الحقيقة الوحيدة فيها كما يرى بعض المفكرين والفلاسفة ـ فقد ترسخ في الثقافة : اننا لاننزل النهر مرتين ،وان الثبات مجرد وهم فحسب . الا أن المجتمعات ـ كأفراد ـ تصاب بالجمود والسكون أحيانا وتحرص على قديمها حرصا شديدا ، وتتمسك به . فتضطر الأجيال الجديدة للتغيير . وبناء مجتمع جديد يؤمن بمثل وقيم جديدة ويتبنى طرقا وأساليب جديدة.وقد يأخذ هذا التغيير شكلا اوآخر من الأشكال العديدة والمتفرقة . فقد يتخذ على سبيل المثال ، شكل ثورة وبالتالي يكون مفاجئا وجذريا وعنيفا . وقد يتخذ صورة إصلاح في شكل حركة اصلاحية عادة تمتص ثورة الأجيال الجديدة وتخفف من تطرفها .

وينبغي أن لانقبلَ بسهولة حكمة جميع الاتجاهات التقليدية بدون استثناء ، وأن نطالب ونرحب بأفاق جديدة . وفي الوقت عينه يحب ان ندرك أن الجديد

لايلبث أنَ يصبحَ قديما ولابد من الثورة عليه وتجديده ، ولذلك كان الصراع بين الأجيال مستمراً ومتواصلاً . ويجب أن ندرك أيضاً أن التخلف هو تخلف العقلية الفردية والاجتماعية . وأن البحث ينبغي أن يتركز في أو على الانسان لأن سمة التخلف أو التقدم تكمن في الإنسان أساسا وليس في خارجه « 6 » والعقلية هي التي منها ينتشر التخلف ليعم كل شيء في المجتمع اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا .. الخ ومن العقلية أيضا يمكن أن ينتشر التقدم ليعم كل حياة المجتمع إنه لهذا السبب من هذه لعقلية يجب أن يبدأ قهر التخلف « 7 ». ويرى الدكتور رجب أبودبوس أنّ علاج العقلية الاجتماعية المتخلفة يكمن أساسا في التعليم.

كما يشير ... الى أنّ التعليمَ «هو الفرصة الوحيدة والممكنة للخروج من مأساة التخلف» . ولكن في التعليم تكمن مشكلة أخرى أشد تعقيدا فهو يعتمد على التلقين كطريقة للتعليم المنتشر تهدف إلى التسليم بما يتعلمه الفرد ويحفظه دون فهم أو تساؤل ، وبالتالي يصبح العقل أداة ترداد وحفظ بدلاً من أن يكون وسيلة نقد ومعرفة وتحليل.ونحن إذ نُعلّمُ أطفالنا الطاعة وتنفيذ الأوامر وحسن التصرف نكبل عقولهم ونحد من نموهم الذهني الطبيعي « 8 » .

إن مفتاح التغيير الاجتماعي ـ كما يلاحظ هشام شرابي ـ يكمن في وضع حد لهذا الارهاب الذي يمارسه المجتمع على أطفاله بواسطة الآباء والامهات وبصورة اكثر تحديدا إذا لم يتمكن هذا الجيل من أن يضمن لأبناء الجيل القادم قدرا كافيا من الاستقلال والحرية ليتعلموا كيف يتدبرون أمورهم بانفسهم دون ضغط أو إلزام وكيف يتحملون مسؤولية أعمالهم ويواجهون مشاكلهم دون تخوف أو تهرب فإننا لانستطيع أن نغير في المجتمع سوى مظاهره الخارجية وعندئذ نبقى نراوح في مكان واحد كما نحن، عائلات وعشائر وقبائل وطوائف غير منسجمة في مجتمع متخلف متفسخ عاجز عن مجابهة التحدي الحضاري وعن القيام بواجباته ومهماته الأساسية تجاه نفسه وتجاه العالم « 9 »

صحيح أن للقديم حرمته بل وقد سيته أحيانا ولكن للجديد أيضا طرافته وجاذبيته وإذا كان الشيوخ ـ المتقدمون في السن ـ

يتصفون أُحيانا بالحكمة وسداد الرأيَ والخبرة والتجربة فان الشباب هم شعلة المجتمع المضيئة وحيويته الدافقة،إنهم أمل المجتمع ومستقبله وعدته في مواجهة الأحداث «10» وفي كلمات اخرى،إن الشباب في المجتمع العربي هو المتعلم والواعي والقادر على التغيير،إنه حقا الامل الوحيد للأمة.ولكن من الصعب أن يتغير المجتمع مادام في وضعه الراهن.وطالما أنّ المجتمع يحتوي على هذه السمات السلبية التي أشرنا الى بعضها،فالفرد فيه غير قابل للتغيير ويجب ان لا نتغاضى عن هذه السمات السلبية تغاضيا يضر ولاينفع لأنّ عين الرضى عن كل عيب كليلة،ويبدو لي أنه ليس من السهل ان نسلك منهجا توفيقيا عند مناقشة هذا الموضوع.ولابد من مواجهته بروح نقدية ووجهاً لوجه وبطريقة فاعلة وليس منفعلة،ويجب أن نقول لا للعجز والتهرب والاتكالية واللامبالاة والسلبية ، وللقبلية والطائفية،نعم للوطن،للامة،للمجتمع المتماسك.لا للتخلف والقهر والفوضى.نعم للتقدم والنظام .

وأخيراً إنّ كل شيء أو كلّ عمل يمكن الدفاع عنه كما يمكن توجيه النقد اليه.وكاتب هذا التعقيب يدعو القارئ لايدافع عن ماورد فيه من أفكار وآراء بل يدعوه ويشجعه أن يوجه النقد اليها متخذا مما ورد في هذا التعقيب نقطة إنطلاق للمساهمة برسالة أو مقالة إلى مجلة « لا » وليكن شعارنا لا للمديح والاطراء والنفاق الاجتماعي (المجاملة) ونعم للنقد الموضوعي والحوار الجاد والمناقشة الهادئة وإذا لم يكن مفيداً ماكتبت هنا فلتذهب الكتابة إلى الجحيم ،ومن الله دائما نستمد العون والتوفيق .

هوامش

1/ فؤاد زكريا.التفكير العلمي الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، 1988م الطبعة الثالثة ص ص 246 ـ 247 .

2/ هشام شرابي.مقدمات لدراسة المجتمع العربي بيروت الاهلية للنشر والتوزيع 1981

3/ احمد أبومطر.الشخصية القومية وهجوم الغزو الثقافي.مجلة الناقد 2 : 17 الحرث نوفمبر 1989م ص ض 6 ـ 9 .

4/ رجب ابودبوس « ويزداد المتخلفون تخلفا » مجلة لا 1 : 2 النوار فبراير ، 1991م ص 5 .

5/ فاخر عاقل.طبائع البشر دراسات نفسية واجتماعية-كتاب مجلة العربي-الكتاب السادس 1985م ص ـ 183.

6/ رجب أبودبوس.ويزداد المتخلفون تخلفا ص ص 4 ـ 5

7/ رجب ابودبوس.ويزداد المتخلفون تخلفا ص 5

8/ هشام شرابي.مقدمات لدراسة المجتمع العربي ص ص 110 ـ 111

9/ هشام شرابي.مقدمات لدراسة المجتمع العربي ص ص 111 ـ112

10/ فاخر عاقل.طبائع البشر دراسات نفسية واجتماعية ، ص 184

الممنوع المباح

وحتى لا تثيروا غضبي .....

أعرف عزيزي القارىء أنه لم يسبق لنا اللقاء من قبل على الأقل عبر هذه المجلة . فأنا لاأجيد الكتابة . لكنني في بعض الأحيان أو الأحايين - كما تقول المرئية عندنا - أحاول كتابة خاطرة بسيطة . هي سطور قد تكون ركيكة . لكنها محاولة لإنسان هاو .

أنا مواطن حر سيد . هذا ما قررته المؤتمرات الشعبية . فرحت لهذا كثيرا . بالرغم من أنني لاأحضر الجلسات العادية ... والطارئة . فأنا حتى هذه اللحظة لم أقرر شيئا وتركت الآخرين يقررون . وهذا شيء جميل أن يقرر غيري واستفيد من هذا القرار . حريتي الشخصية مكفولة بحكم القوانين السارية والنافذة . وكذلك التشريعات الأخرى .

واستنادا على ماذكر . وحيث أنني حر أفعل ماأريد . ومتى أريد ؛ فقد قررت خلع جلباب الفقر وسلوك طريق آخر مشروع حسب ظني . لأنني لم أمنع منه حتى اللحظة . درست وخططت [illegible] ؛ فلم اجد غير هذا النشاط يدر ربحا كثيرا . قرروا ماشئتم في مؤتمراتكم الشعبية فقط اتركوني وشأني . لأنني اعرف مسبقا أن لجانكم الشعبية تضحك عليكم حين [illegible] . فهي قد جهزت لكم الردود [illegible] انعقاد مؤتمراتكم . وأقسم كلمة حسب الامكانيات المتاحة قد كُنت مسبقا] . كل الظروف مواتية للربح [حتى أن تبيع الريح للمراكب أو تضع الهواء في علب] .

هنا في هذا المكان كل الناس يشترون . لايهم . ألا تعرفون باننا نملك المال ؟ كل شيء مباح حتى التعامل في الذمم والأخلاق أحيانا . وكذلك .. لا .. لا .. هذا شيء معيب لايليق ذكره في هذا المقام لكنه قد حدث فعلا . وله كذلك عملاء .. ووكلاء ايضا .

أدعوكم للتعامل معي . سوف لن أكون كغيري استغلاليا .. لا ... لا ... فأنا أحبكم جميعا سمعت أن أحدهم قد استغل طيبتكم مرة ولاذ بالفرار عفا الله عما سلف .

عملائي كثيرون . وكذلك معارفي . هم يحبون التعامل معي وأنا كذلك . أحبكم . اتعامل مع كل انواع التجارة فهي مباحة عندي رغم ماجاء في حقها من انها ظاهرة استغلالية . أنا لاأعرف معنى الاستغلال لكنني أعرف أن هناك شيئا اسمه الربح .

أعرف جميع أنواع العملات المتداولة . سمعت أن الدولار الامريكي قد انخفض سعره وأن المصارف توزع الجنيه الاسترليني . مكسبه بسيط هذه الايام . لكنه متداول . لاأحب النوع الاخير . لأنه يذكرني بعجوز شمطاء قتلت ابنة صديقي في هجوم بربري وحشي عام 86 على مدينة بنغازي . قتلت كذلك اطفالا اخرين . قلت لكم أحبكم بقدر ما تحضرون من عملات أجنبية . فقط اسحبوا مخصصاتكم السنوية . وأنا في انتظاركم وكذلك الاخرون الذين يتعاملون معي .

أنا موجود في [سوق العرب ببنغازي] مباح فيه كل شيء وكذلك متوفر فيه كل شيء . أقف بين الحين والآخر عبر ممراته أحمل آله حاسبة صغيرة . أرتدي جلبابا طويلا رائحته قد لاتروق لكم . لكن جيوبي تصرخ دائما من تكدس الأوراق النقدية .

دعك عزيزي القارىء من البحث عن خبايا الامور . لاتجهد نفسك بالبحث عني . ستراني أمامك حين خروجك حتى من المصرف . أحبك وأنت تحمل مخصصاتك السنوية . وكذلك جوازات سفر أسرتك وفي داخلها المخصصات التي أعشقها . لاتطل الانتظار . ولاتضيع الفرص المواتية . ولأني أحبك وكذلك الاخرون الذين يدعون لك دائما بالنجاح والذهاب والعودة سالما . نضع ختم الخروج والدخول على جوازات سفرك عبر الحدود الوهمية .

وحتى لاتثيروا غضبي لكم بحياتي . مع وجوب حفظ ماذكر أعلاه .

لكم جميعا تحياتي .

فرج المجبري
16/3/91م



إلى كُتّاب المحرقة

الممنوع المباح

كقارىء متواضع احييكم على رحابة صدركم ومقدرتكم على التحمل ، فأنتم بطبيعة عملكم واقعون بين مطرقة القارىء ، وسندان الرقابة ، وكلاهما لايرحم .

إنكم تحاولون جادين وباخلاص أداء دوركم ، ولكن من الصعب فى ظل هذه الظروف المشحونة بعدم الوعى أن تقوموا بهذا الدور المطلوب والضرورى .

وفى بداية مخاطبتى لكم أود أن أنبهكم إلى أن كلمة «لا» فى لغتنا الجميلة ليس لها علاقة بالحلم ، فهى لغويا تعنى النفى القاطع غير القابل للمناقشة . حتى وإن كانت «لا» المعارضة ضد السلطة واذا كانت كذلك ، فأى سلطة تلك إلتى تنوون معارضتها ؟ .. فمعظم القراء يعرفون أنكم من داخل سرب السلطة إذا كانت للشعب ومن داخله أيضا إذا كانت هذه السلطة تحت اشراف الثورة ـ تخفيف !!

إنكم تحاولون إقناعنا بأنكم تطرحون الرأى والرأى الاخر ، واذا كان ذلك ضروريا ، فيجب أن يكون خارج إطار أى رقابة ... بأستثناء الرقابة الذاتية الموضوعية ..

إن كلمة «لا» تعبر عن معنى سلطوى رافض للحوار .. وبذلك أقترح عليكم إضافة «ب» اليها بحيث تنتقل من خانة النفى والرفض القاطع الى خانة الإيجاب المقبول .

أنا أشعر بأن بعضكم يكتب بدموعه ودمه ولكنكم حتما لن تستطيعوا إرضاء أعوان الرقابة وفى نفس الوقت لن توفقوا فى إرضاء بعض قرائنا الأعزاء الذين يقفون على قارعة رصيف الحياة ويعيشون فى مجتمع متخلف مشحون بالنميمة والوشوشة ، بحكم سنوات التسلط والقهر التى ظل يعيشها طوال حقب متعددة من الزمن .

ثم تحاولون اقناعنا بأحلام يصعب تحقيقها وتحولها الى واقع فى هذا الزمان وهذا المكان الممتد بين المحيط والخليج.فالذى يريد أن يتنفس عليه أن يخرج من هذا المكان.حتى بيروت التى كانت رئتنا الوحيدة ، أطبقت عليها أجهزة المخابرات بعد أن دمرتها أقدام الغزاة وغربان البين .

إنكم تخاطبون المواطن المحكوم بسلطة العقل من جهة وهاجس الشك من جهة أخرى.وبذلك لن توفقوا فى إقناعه بسهولة على التفاعل معكم... فمعظم الوشوشات التى سمعتها حتى من بائعى الصحف تؤكد على أن مجلتكم هى عبارة عن حالة من حالات التنفيس التى تهدف الى إضفاء طابع حرية التعبير على صحافتنا الوطنية.وهى بذلك لن تخرج عن المألوف .والسائد فى صحافتنا الاسبوعية المكررة والتى تنادى صباح مساء بحرية القرار وهى فى الواقع تفتقد لحرية التعبير [فهى صحافة تعبر عن إتجاه واحد ورأى واحد نسمعه ونشاهده فى اذاعتنا التعيسة]

وبذلك أعتقد أن الصحافة الناجحة هى تلك الصحافة التى تتمتع بهامش كبير من حرية التعبير الموضوعى البناء وتتوفر لها الامكانيات المادية المطلوبة وتستند على رقابة ذاتية موضوعية نابعة من قيمنا وتراثنا ومعتقداتنا وأصالتنا.

فالرقابة الصارمة تعتبر مقتلا للابداع الذى يعتمد بشكل كبير على حرية الرأى والتى بدورها تعتمد على التشويق والاثارة المشروعة ومتابعة الحقائق وتعرية النواقص وذكر المحاسن وعدم تغطية المساوىء بشرط أن يتم ذلك بدون إسفاف أو تجريح او إثارة صراعات غير مشروعة.

إنكم تحاولون اقناع المواطن بضرورة ممارسته لحريته والتمسك بكرامته ، ولكن المواطن العربى عموما يتملكه هاجس الخوف من فقدان حريته إذا تمسك بكرامته بحكم وجود الأجهزة والمؤسسات الحاكمة التى تأسست لحماية الوطن والمواطن ولكنها فى الوقع وبحكم ثقافتها غير الشعبية الجماهيرية تسعى دائما للسيطرة على المواطن بحجة حماية الوطن .

إن الحرية لدى المواطن لازالت بالنسبة له شيئا نظريا من الصعب تحقيقه على الصعيد العملى بحكم الواقع الذى يعيشه من جهة وبحكم أنه لم يدفع الثمن المطلوب مقابل هذه الحرية الغالية من جهة اخرى،

وحتى لو افترضنا ان المواطن فى الجماهيرية يتمتع بحرية القرار داخل المؤتمرات الشعبية وذلك مايعتبر مكسبا كبيرا للحرية ، وتأكيدا لمبدأ الشورى.الا أنه يفتقد نسبيا حرية التعبير التى تعتبر اساسا لحرية القرار ، فهناك مسائل عديدة تحتاج الى مناقشة هادئة وجادة لأنها فى غاية الخطورة على مستقبل البلاد والعباد... وفى هذا السياق أقترح عليكم مناقشة بعض هذه القضايا فى مجلتكم إذا سمحت لكم الظروف بذلك.واذا لم تسمح فإنه سيأتى يوم يقف فيه غيركم ويكتب على نفس صفحات مجلتكم التى بدورها ستأخذ شكلا آخر وينتقد ويسب ويلعن ويشرّح ويجرّح كل الظواهر التى أغمضنا عنها العيون.فلا تتركوا المجال لمن يأتى بعدكم ويقاتلكم بسلاحكم.. فانتبهوا . فالدنيا لاتدوم لاحد.. والتاريخ لايرحم إنكم مطالبون بدور مهم وكبير ويقع على كاهلكم عبء كبير وأدعو الله أن يساعدكم على حمله .. فيجب أن لاتهادنوا أحداً وأن تكشفوا كل الظواهر السلبية والمخالفات التى تؤثر على حرية الانسان وكرامته وحياته.وبذلك اقترح عليكم الملفات التالية لكى تتم مناقشتها وطرح الرأى حولها :

1- المواطن بين حرية التعبير وحرية القرار.
2- الرقابة على وسائل الاعلام فى المجتمع الجماهيرى .
3- القيادة فى المجتمع الجماهيرى ضرورتها من عدمها.
4- حركة اللجان الثورية ودورها فى المجتمع الجماهيرى،
5- النظرية الجماهيرية فى ليبيا بين الإجبار والاختيار.
6- الحركات السلفية فى الوطن العربى،أسبابها وطرق معالجتها.
7- الوثيقة الخضراء لحقوق الانسان وضرورة تقنينها.
8- الوحدة العربية فى ظل اختلاف وتباين الانظمة السياسية.

وأخيراً أدعو الله أن يوفقكم ويجعلكم من قوة الخير التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولايغركم الجاه والسلطان . ولاتغركم الاضواء المحرقة . وإرجو ان تتنكروا لذواتكم وتعيشوا مع الناس ولأجلها وتقوموا بأداء دوركم على الوجه المطلوب . فالذى يضيء شمعة أفضل من أن يلعن الظلام واسمحو لى أن أكون كاتبا معكم بدون مقابل وسأكون قارئا لكم وبمقابل.واعذرونى عن عدم كتابة اسمى الحقيقى ... لأننى فى غنى عن المشاكل من الاجهزة التى لاترحم .

وعندما تتجسد الحرية الحقيقية وتتوفر الضمانات الحقيقية والأمن المطلوب لأصحاب الرأى حينها سأكتب لكم اسمى .

وأقسم لكم بأننى من عشاق هذا الوطن العظيم ومؤمن بالفكر الجماهيرى ومستفيد من انجازات الثورة العظيمة وسأبقى وفيا لذلك واثقا فى قيادتها كما أثق فى نفسى مع أننى كمواطن بسيط لى مجموعة من الملاحظات التى ربما تكون مفيدة حول بعض الممارسات الخاطئة والتى تفوح رائحتها هنا وهناك وخاصة من طرف بعض الافراد.

... أدعو الله ان يوفقكم جميعا لما فيه صالح أمتنا العظيمة .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

عبدالله بن عبدالله المواطن

لاتبحثوا عن هذا الاسم فى اى ارشيف

معرض الفضائح

اعلانات «العرب»

«دول عربية» بدل «العالم العربي»

قرر الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم في اجتماعه الاخير الذي استعرض فيه نتائج ازمة الخليج واستخلص منها بعض الدروس والعبر لكي يعيد على ضوئها النظر في بعض علاقاته العربية، التخلي رسميا في بياناته وتصريحاته عن مصطلح «العالم العربي» مستبدلا اياه بـ«الدول العربية». وكانت عدة جهات ثقافية وسياسية فرنسية قد ناقشت طوال ازمة الخليج مفهوم «القومية العربية» و«الوحدة العربية» و«العالم العربي» وانتهت الى نتيجة مفادها ان هذه المصطلحات لا تعبر عن حقائق ملموسة في نظرها. فالوحدة العربية مجرد حلم لم يتحقق، والقومية العربية شعار بدون محتوى والعالم العربي اطار واسع لكيانات سياسية مستقلة ومختلفة عن بعضها البعض. وهكذا جاء قرار الحزب الاشتراكي متجاوبا مع هذا التوجه العام لدى الكثير من الفرنسيين الذين يطالبون بضرورة اعادة النظر في بعض المسلمات المعروفة في سياسة فرنسا تجاه العالم العربي طوال ربع القرن الاخير، خصوصا سياسة الجنرال شارل ديجول. ولا يستبعد ان تكون الخطوة المقبلة في هذا المنهاج الجديد اقتراح تغيير أسم «معهد العالم العربي» خصوصا وان معظم الدول العربية جمدت مساهماتها في تمويله.

السفير الكويتي يتبرع

لايزال جندي امريكي يدعى هاري جولكا مع قوات الحلفاء في الخليج. ولم يحدد بعد موعد عودة الفرقة التي ينتمي اليها، وقد ظل هناك اكثر من ٦ شهور. وخلال غيابه تدهورت الحالة الاقتصادية لزوجته واولادهما، الذين يسكنون في ولاية فلوريدا الى الشمال من القاعدة فورت مايارز العسكرية التي ينتمي اليها الزوج. واضطرت الزوجة الى أخلاء المنزل الذي تستأجره الاسرة، والانتقال الى منزل والديها توفيرا للنفقات. لكن المنطقة التي يقيم فيها الوالدان يمنع فيها سكن الأطفال، فاحتج عدد من الجيران بعد ان سمعوا صخب هؤلاء الاطفال وشاهدوهم في المنطقة. وتحت ضغط المحتجين قرر مجلس المنطقة طرد الزوجة واطفالها.

وكان الشيخ سعود ناصر الصباح، سفير الكويت في الولايات المتحدة قد شاهد في التلفزيون مأساة الاسرة.

واعترافا بدور القوات الامريكية في تحرير الكويت، قدم تبرعا ماليا الى الزوجة وتجري دراسة امكانية تقديم استثناء من الحظر الساري في المنطقة للاطفال حتى يعود والدهم من الخليج.

ملف العـــدد

الإختلاف إغنـــاء أم... إلغـــاء؟

. الاختـــــلاف والأحـــادية ؟

. الطبيعة الإنسانية ومستحيـل التطابق .

. المناخ الصحى للحقيقة .

. الاختلاف وتنمية المشترك .



الكيفية محل اجتهاد

عبدالقادر محفوظ

إذا افترضنا وجود جماعة من الناس يسيرون نحو غاية محدودة ، متفق عليها .. فى طريق وعره ، غير مطروقة .. ووجدوا بها صخرة ضخمة تعيق مرورهم .. فإن هدفهم هنا واضح مجدد : اجتياز الصخرة لاستئناف المسير .. إلا أن الكيفية الأنسب لذلك الاجتياز غير معلومة .. ومختفية فى عدد من الاحتمالات .. فمن قائل بأن اجتيازها من جهة اليسار افضل الى قائل بان اليمين اسهل (!) وثالث متحمس لتسلقها ، الى رابع يدعو لتفتيتها ! ، وخامس متهلف لزحزحتها ! اما سادسهم فيتوثب لاجتيازها قفزا ! .. الخ فتنوع الاراء ناتج عن الفروق الفردية المنبثقة عن اختلاف طرق التفكير المعتمدة بدورها على المهارات والخبرات الشخصية التى تجعل لكل فرد طابعا مميزا... تميز بيئته وتربيته وسنه وثقافته وتجاربه الذاتية .. الخ .

ذلك التنوع او الاختلاف او التباين ، الذى يلخصه المأثور الشعبى فى قولهم(اصابع يدك ليست سواء) ! .. ومادامت اصابع اليد الواحدة مختلفة ، وبصمة الابهام للزوج الواحد من التوائم متباينة .. اتضح لنا مقدار العسف فى (الالغاء)... فى العين لتمل النوع الواحد من الزهور ، والضرب الواحد من العصافير .. ولو ذهبنا نسوى بين اصابع اليد الواحدة لاحتجنا لقطع الاطول ، او اضطررنا لمط الاقصر ! واذا نهضنا نطلى زهورا مختلفة الالوان بلون موحد ، وحطت عليها نحلات لها نفس اللون ثم التقطنا صورة ملونة للمنظر لكان باهتا ، لا جذابا .. اليس كذلك ؟! اذا اجبت بلى فانت معى - إذاً - فى التسليم بان ظاهرة التنوع والتباين طبيعية ، وحقيقة من حقائق الحياة .. ومنحاز إلى أنها (إغناء) فى الاصل ، ولا تصير (إلغاء) إلا فى الصورة المشوهة .. منذ أن تحول (سرير بروكوست) الى نكتة بعد فكرة تأمل او (تفصل الناس على مقاس سرير واحد) !! كشاهد على المفهوم المقلوب للمساواة !

● لا تنزعج بعد هذا اذا قلت لك ان هناك من مارسوا عبر التاريخ الانسانى - ولا يزال ورثتهم يمارسون - عملية الالغاء ، وهم يتحسسون من التنوع ، ويرون فى الاختلاف خلافا يتطلب الحسم ويحرصون على التفرد المقام على اشلاء التجمع ! والانا على حساب الاخر ، كالملك والامير والسلطان والوزير ! واخرين من دونهم فى شكل علماء فخريين ، وحكماء مبجلين واعلاميين مدعومين .. الخ يخلطون - غالبا وكثيرا - بين : النقد والانتقاد ، والجراة والاجراء ، والحق والواجب،والاقناع والتقنيع ! والابداع والابتداع والبدعة ! الاشتراكية والشيوعية ، الوحدة العربية والاحدية اليعربية ، ويفرقون بين الاستخراب (الاستعمار) الخارجى والمحلى ! .. كما يخلط غيرهم بين افراد المؤتمرات الشعبية الاساسية (ورجال السلطة العامة) ! وبين ضباط الشعب المسلح وأمرى الضبط اللاقضائى ! وبين التدين والاصولية ! .. فى حين يقرن فريق ثالث الصلاة بالمبيت فى المسجد ! ، والزكاة بالرياء والتفضل ، والحج بالذهب والفضة .

والاسلام بالزندقة والمسدس ! .. وينظر البعض للاحترام على أنه خوف ، والتواضع وضاعة ، والالتزام الثورى تزلف وتملق .. كما يرى قوم غيرهم فى الشجاعة الادبية وقاحة ، وفى كلمة الحق تجريحا ، وفى الصراحة إفشاء وإهانة ... الخ ... الخ !!

وازاء مناخ كهذا - عندما يشكل حالة طقس سائدة فى اى مجتمع - يصبح النقدان البَنّاءُ والذاتىُ ، والجراة ، والصراحة .. الخ فى قاموس المحرمات ! رغم ان الكلمة المكتوبة - عند علاج سلبيات مجتمع ما - «!» ليست قنبلة مالم يكن فتيلها مغروزا فى تربة الواقع ، مما يعنى إمكانية نزعه ! ، وهنا تكون الكلمة إشارة دالة ، وجرس انذار ، وناقوس خطر ، لنزع الفتيل . وعندما تلتقى متناقضات الواقع فى كيان إنسان جاعلة منه حلبة صراع ؛ فان انعكاسها على لسانه او قلمه نتيجة منطقية .. وتسطيرها على الورق عمل حضارى راق لمجتمع يتفاهم بالعقل والمنطق السليمين ويهفو للحقيقة . ومهما كانت قاسية ولاذعة فهو لا يحسها فى ذاتها . ولكنه يحس بوطاتها على كيانه ، وازدحامها فى ذهنه .. ويشعر بضرورة التخلص منها .. والا افرغت قسوتها ولذوعتها فيه ، وربما مات كمدا وغما ! فكيان الكاتب الذى يعيش تناقضات حادة او مأساوية اوكارثية هو اشبه بالمفاعل ... تحدث داخله تفاعلات عنيفة ... وينتج قنابل غير مؤذية مالم تنفجر . (يكفى ان فكرة القنبلة الذرية ذاتها تفاعلت اولا فى ذهن الانسان فى شكل افكار ومعادلات وثانيا على الورق !!) وللمستلم الخيار ... فإما الإهتمام وإما الإهمال ومترتبات الموقفين ! .. والمهم هنا انتفاء الخطر المباشر المفاجىء ، ووجود فترة زمنية بين الانتاج ومفعوله واحترام ارادة المستلم ، ووضعه أمام مسؤولياته ... كالذى نلحظه من تململ الشعوب قبيل اندلاع الثورات الشعبية ، التى ما كانت لتحدث لو اختمر التململ او تحقق المطلب . كما ان المفاعل غير مسئول عن ذاته ، لانه لم يحدث تلك التفاعلات من عدم ! ولكن المسئولية تقع على كل العناصر والمركبات التى شكلت مواده الداخلة فى التفاعل . وهل النواتج الا حصيلة تفاعلات الدواخل . وإذن (الخارجى) اصل فى التفاعل ! فكيان الكاتب يجسم - غالبا - تناقضات المجتمع واشكالياته .. وبهذا المعنى تصبح الكتابة واجبا قبل ان تكون حتما ...

● ومادام نقد النقد ، والجراة المضادة ، وصراحة الاخر اموراً ممكنة وقابلةً للحدوث ... فإننى لا أرى خطرا فى تنوع الاراء والمواقف .. ولاباس فى تباين الاساليب والمداخل !

● فهل هناك خير فى مجتمع يمنع صاحب راى آخر من ان يكون (نحلة) تستفزه وقد تلسعه اذا لزم الامر فتحمله على تجرع السم ؟! او مجتمع متفرج تسلبه سيادته مؤسسة - احتكرت الدين زورا وبهتانا - على القبول بأن تكون الأرض مركزا ثابتا للكون ، فيقبل مكرها ثم يقول متحديا ومؤمنا بفكرته الصائبة : (ومع ذلك فهى تدور) ؟! ام ان الخير كل الخير فى مجتمع يسمح لكاتب بان يكتب سلسلة مقالات بعنوان (النظرات) ، ولا يمانع فى ان ينقضها اخر بسلسلة مضادة وتحت عنوان (نظرات فى النظرات) !! ليدع هذا الاخير يكتشف بعد حين بنفسه كم كان مخطئا ، ويعترف بصراحة فاضلة بان نظراته - اللئيمة فى النظرات - البريئة - كانت (سمجة) على حد تعبيره الحرفى ! يوم حدق فيما كتب بعين الصواب ، بعدما كان قد رمقه بعين الخطأ ... ولو قمع او طرد هل كان سيتبوأ فيما بعد مرتبة (عميد الادب العربى) بتفوق ؟! ويكون - وهذا اهم - احد اقطاب ما عرف فيما بعد (بعصر التنوير) ؟! وإذاً ، فحسب الكاتب عقابا ندمه لدرجة الخجل مما كتب ذات يوم... وهل من غرابة - بعد ضمان انتصار الاصح والافضل والاحسن فى النهاية - ان يؤمن احد افراد ذلك المجتمع ، تهيأ له - فيما بعد - ان يقوده - ثوريا وسياسيا فى ثورة تاريخية ، ليست منقطعة الجذور عن تفاعلات سبقتها ، كانت الجراة والجسارة والصراحة ، اطرافا اساسية فى بطولاتها ... هل من غرابة فى ان يؤمن بأحقية (الراى الاخر) لدرجة اجاز معها نشر رواية كاتب له رأى مختلف (وربما مخالف) منعتها أجهزته الرقابية من النشر ؟!

● وهل ظلمَ من صدر كلامه بقوله : (فى نظرى ، فى اعتقادى، حسب رايى،بالنسبة لى ، فى تصورى ،من وجهة نظرى ، احسب ، اظن ، ارى ، شعرت ، احسست ، يبدو لى ، من وجهة نظرى ، الا ترى ، الا تذكر ! ... الخ)او اختتم جملته او عبارته بقوله : اليس كذلك ؟ الست معى فى ذلك ؟ .. الخ !؟

● ولاننا مجتمع يعيش تجربة جديدة .. ولأول مرة تقوده ثورة من طراز فريد... انبثقت من رحمة ومعاناته... وبقسمات من لحمه ودمه... وفى حال بناء واستقرار... فاننى آمل فى خوض تجربة حقيقية ... خالية من العقد ،من حوار الراى

والرأى الآخر . قوامه العقل الخلاق والمنطق السليم فى ذاته . والحجج المقنعة ـ بكسر النون لا تشديدها المفتوح !

● واذا كان المنطق الموضوعى يشير الى ان الثورة ـ فى بعدها الفكرى والعلمى ـ تقود المجتمع برؤية محددة المعالم ... ونهج واضح المرامى ، هدفها النهائى (السعادة) ، اذ ان : (هدف المجتمع الاشتراكى هو سعادة الانسان التى لا تكون الا فى ظل الحرية المادية والمعنوية ، وتحقيق الحرية يتوقف على مدى امتلاك الانسان لحاجاته امتلاكا شخصيا ومضمونا ضمانا مقدسا .. ص 108 مجلد الكتاب الاخضر) فإننا نمر قبل بلوغ السعادة

بمنطقة الحرية المعنوية .... وقبل هذه الاخيرة بمحطة الحرية المادية .... التى يقع دونها تحرير الحاجات المعنوية .... وقبل هذه الحاجات المادية (ص 93 ـ المرجع السابق) تلك الحاجات المسبوقة ـ طبعاً ـ بالكلام عنها و (الحوار) حولها للتأكد من اشباعها واذاً فان بلوغ الهدف النهائى ـ السعادة ـ يبدأ بالحوار .... والحوار هذا لا يرى النور الا بالرأى واخيه الرأى الاخر .... إذ أن الاخر والاحتفاء به ! والذى قد يختلف من كاتب لكاتب ، ومن مجتمع لاخر ، تبعاً للفروق الفردية ، ولنوعية وكمية ومدى تأثير (المشترك) ووفقاً لدرجة الحدة فى تناقضات واشكاليات الواقع ، ودرجة حرارة التفاعل وقدرة اجهزة التبريد ، ومدى الشعور بالمسئولية لدى الحائزين على القنابل المنتجة ! ... الخ . غير انه يجدر التذكير بأن اهمية الحوار لا تنبع من (مجرد حدوثه) بل تنبع من ان المتحاورين يتمكنون عن طريق (العقل الجماعى) وباحترام اصول الحوار ، من تحديد او (حصر) احتمالات الكيفية اولاً .... ثم ترجيح أنسبها لتحقيق الهدف ثانيا ... ويظل النجاح يحف سماء الحوار فى ظل رائد كل متحاور البحث عن الحقيقة ... والمسعى للافضل والاصح الخ ، ولا أجد مبرراً واحداً للتمسك بالراى الشخصى ، الا الاعتقاد فى صحته .. فاذا تبين خلال الحوار أنه غير صحيح «الصحة فى ذاتها لا كما يراها صاحب ذلك الرأى او الاخر» وجب على التحاور ـ عندئذ ان يكون مستعدا للتخلى عنه ، بكل امتنان وعن طيب خاطر ! وان يتبنى (الأصوب رأى آخر) بصرف النظر عن صاحبه او مصدره .

ولأن السعادة التى هى هدف الثورة ، شىء يحظى بالحب والتكريم ـ ليس فى (مشتركنا) الحضارى الخاص فحسب بل وفى «المشترك الإنسانى العام» ولأن بعض المنتمين للثورة ، وأكثر الموالين لها ، ربما وقعوا فى هذا الخلط أو ذاك الالتباس ، كالنصوص عليهما فى الأمثلة السابقة .... فإن الموقف الصحيح والتاريخى من وجهة نظرى إزاء (الرأى الاخر السلبى) هو أشبه بطبيعة الحال بموقف عالم نفس أو أخصائى اجتماعى ، يريد انْ يغرس تربية اجتماعية ، تتسق مع الاشتراكية ـ كطريق مؤد لحرية الجميع بمن فيهم صاحب ذلك الرأى الآخر السلبى ـ مكان التربية الفردية وإفرازاتها الأنانية دون طمس للخصوصية ، أو مساس بالملكات الإبداعية والإسهامات الذاتية ، فينجح بعد عناء فى جذب اصحاب ذلك النمط السلوكى ، الداعى للانغلاق ، المفرز للممانعه والخوف على الخصوصية ، الذين قد يبدر منهم حتى السب والتهجم فى البداية وبطريقة لاواعية غالبا ناتجة عن الاثار البعيدة لموروث .... التخلف ، و (عدم التعود) على الديمقراطية وعمودها الفقرى : الحوار والشورى .... ليتهذب سلوكهم شيئاً فشيئاً وتنضج ثم تستقيم مواقفهم رويداً رويداً .... فالقابع فى العتمة ـ حتى لو كان حاد البصر ـ يجد صعوبة فى رؤية النور فجاة .... وبعد تحلى ذلك العالم او الاخصائى بالصبر ـ حتى على سوء المعاملة والتذرع بالامل فى المحصلة النهائية ـ الايجابية وان طال الزمن ـ هو الموقف النموذجى الذى يعد قدوة وامثولة نادرة فالايذاء ضريبة لا مناص من دفعها لاحداث التغيير ، من حال سىء او اسوأ الى حال احسن ثم لاحسن حال .... وفى (الصبر على الايذاء) تكمن (البطولة) والا لنال كل من هب ودب لقب عالم نفس بجدارة ! او لقب اخصائى اجتماعى بامتياز ! ولاستحق كل (انقلاب) لفظ (ثورة) مجاناً !!! ما بالك بالتى توصف بانها (عظيمة) .

ان الاختلاف (الغاء) فى ظل نظرية (العسف والاستغلال) لتضادها مع نواميس الحياة .... وارتكازها على القمع والاستبداد ، المؤدى لتكميم الافواه ... ولكنه إغناء فى ظل النظرية (الجماهيرية) التى تقول فى حجر زاويتها الكتاب الاخضر ، بالصفحة السابعة والستين من المجلد : (ان الشخص الطبيعى حر فى التعبير عن نفسه ، حتى ولو تصرف بجنون ليعبر عن انه مجنون ، وان الشخص الاعتبارى هو ايضاً حر فى التعبير عن شخصيته الاعتبارية.ولكن فى كلتا الحالتين لا يمثل الاول الا نفسه ، ولا يمثل الثانى الا مجموعة الاشخاص الطبيعيين المكونين لشخصيته الاعتبارية) كما يؤكد على ان : (تعبير شخص طبيعى عن انه مجنون مثلاً لا يعنى ان بقية افراد المجتمع مجانين كذلك) ولعمرى ان هذا عين الصواب وعين العدل .... فعندما قلت مثلاً فى المقال السابق (شعرت بان الثروة ليست فى يد الشعب) فذلك صواب وعدل ايضاً لها طالما كان مسبوقاً بكلمة (شعرت) فهذا شعورى الذى قد يكون شعورا انسان مخبول !

واذا افترضنا باننى مخبول ، فهل باقى افراد المجتمع مخبولون ؟! وما المانع فى ان ياتى اخر ويقول مثلاً : ان صاحب هذا الراى اعمى بصيره ! او ناكر جميل او انه اساء الادب والتقدير ! ثم يمطرنا بقائمة من الانجازات الحضارية العملاقة !! لأعقب انا بدورى عليه مقدماً مفهومى للملكية قائلاً مثلاً : من بين السلطات الثلاث (الاستعمال والاستغلال والتصرف)التى تمنحها الملكية للمالك ، للفرد حق ملكية (الانجاز العام) فى صورة سلطة استعمال فقط او (انتفاع) وعدم قدرة فرد معين على استعمال انجاز عام معناه ـ بموجب ذلك ـ عدم ملكيته له !!! ثم اتقدم لتلك القائمة شاطباً منها كل ما لا أقدر على استعماله .... ولك أن تتصور الباقى ! ليأتى ثالث ويقول : ولكنك قلت (ليست فى يد الشعب) فهل الشعب يتجسد فيك ؟ فأرد قائلاً : ومن يكون الشعب غير مجموع افراده ليأتى رابع يقول مثلا: وعدم الملكية شىء ـ على الاقل بالانتفاع ـ تعنى عدم التحمس للدفاع عنه ! وربما تدخل خامس ليقول : ذلك يضر بالمساواة ! ولعل سادساً يدلى بدلوه قائلاً : ويمثل ذلك تتهدد وحدة المجتمعات ! ومن يدرى ربما قال قائل منهم : ولذلك لا نرى جرثومة الاستخراب تصيب مجتمعا وتطبق بنجاح (فرق تسد) إلا لضعف مناعته .... وحدته ! وهكذا يحدث (الإغناء) الذى يستنبط منه العقلاء والمفكرون الحقائق التى تسخر لخير المجتمع ككل .... ويكون الاختلاف قد ادى الى (قناعة مشتركة) قد تصبح شيئاً فى واقع الحياة ، او تعززه ، فينتقل الحوار من الأحياء الى باقى الاشياء ! فنحن بذلك لا نحاور بعضنا فحسب ، بل نستنطق ونفاعل الاشياء معنا ! ولا غرو ، مادام الانسان (اكثر شىء جدلا)!!

وبتراكم القناعات المشتركة ينمو (المشترك) كما ونوعاً .... وتقترب وجهات النظر من بعضها قليلاً قليلاً .

ولا يوجد حسبما ارى خطر على الحوار أكثر سوءاً من طفيليين اثنين ، أولهما يُدْعَى (التزمت) وثانيهما يقال له (الخلاف) وساحاول هنا الفتك بهما واحداً بعد الاخر !.... فاما التزمت فلا حاجة بنا الى اقتطاف صنو له من شجرة الخيال ..... وانما لنا فى تجربة الثورة غناء كاف .... فعندما قال الاخ القائد ذات مرة : «اذا كان الاسلام ذهبا وحريراً وجوارياً وقصوراً» الخ فانا اول الخارجين عنه .... امسك المتزمتون بالثلاث كلمات الاخيرة ، مرددين ـ خفية ـ ان الرجل نطق حرفيا ، وفى الاذاعة المرئية بالصوت والصورة واللون انه (اول الخارجين عن الاسلام) وعموا او تعاموا عن ان العباره مبدوءة باداة الشرط (اذا) فالخروج لا يتحقق بموجبها الا اذا اصبح الاسلام تلك الاشياء .... ولو صارها فرضاً وربما واقعا ! لم يعد اسلاماً ... وفى تلك الحالة يضحى الخروج (عنهم)! موقفا صائبا ومباركا من الله رب العالمين ! غير ان التزمت ليس ضاراً بالدين وحده ، بل باى شىء بما فيها الثورة ذاتها او سلطة الشعب نفسها .... ففى مواجهة الدعوة للحوار على الورق ، هناك اعتراض متوقع ، ارى انه يقع داخل دائرة التزمت ، مفاده : القول بان (المؤتمر الشعبى الاساسى) نعم المؤتمر الشعبى ولا سواه ! تقول فيه ما تريد وتقرر ما تشاء ، وهذا الكلام والحوار مكانه المؤتمر و ... و ...!! واقول : صحيح ان المؤتمر الشعبى يمارس فيه المرء ليس حرية التعبير فحسب (وانما تعبير الحرية ذاتها) حرية من امتلك القرار فله بالبداهة حق الكلام .... ولكن (وقت) المؤتمر من واقع المعايشة لا يسمح بغير الاختصار والايجاز .... سواء لكثرة المتحدثين او لتسهيل الصياغة ومن أجل ذلك فلا بأس فى اعتقادى بتفصيل

القول كتابيا فى قضايا مجمله فى المؤتمر . اومبثوثه فى واقع الحياة . او ملحة على اذهان الناس والكاتب احدهم !...

فالكلمة (المكتوبة) ـ كما تنبه ايضاً لا هميتها (ميثاق عبدالناصر)، الذى يعتبر فى تقديرى بالقياس لجدته آنذاك ، والظروف الصعبة السائدة يوم انبثق رغما عنها ، يعتبر بحد ذاته (قنبلة وعى ضخمة)!.. اقول: الكلمة المكتوبة لها دور من المؤسف التفريط فيه ، فهى تتيح الإسهاب والاستطراد ، بما تمليه طبيعة موضوع الحوار ، كما يمكن ارجاؤها وتذكرها ، فهى سجل يثبت اللحظة ويحفظ (يخزن) الفكرة ،إنها صرخة أوصيحة !



الكيـــــــفية

محل اجتـــــهاد

تعبر البوابات وتخترق الحصون والاسوار ، وهى مؤثره ايجابيا ـ إذا احترمت ، وسلبيا ـ إذا احتقرت ، كما أنها ـ بالنسبة لنا خصوصاً ـ مقروءة من الشخص الطبيعي فيحسن الرقابة واتخاذ القرار ، ومقروءة من الاعتبارى فيحسن المتابعة او التنفيذ ، وفى ذلك ترسيخ لا تفسيخ لسلطة الشعب !

وفى العصر الحديث روج انسان معتل صحيا ضعيف جسميا لمبدأ (القوة / الفضيلة) مقدما فكرة (السوبرمان) ـ الانسان الاعلى او المتفوق ـ فتلقفها من هم معافون صحيا اقوياء جسميا ، ليدخوا فى ضوئها الامم المجاورة ،، ثم ارهقوا على هداها ـ ولازالوا ـ قارات العالم ونحن فيها ! فانظر إلى أى مدى هى مؤثرة الفكرة / العبوة ! ولاعجب ! (ففى البدء كانت الكلمة) كما يقول الرسول المسيح عليه السلام !.. افلا نتعاون نحن على إثراء حوار .. يشير الى القيد غير المرئى .. ويكشف الخطأ المستخفى ...

وينبه للخطر إن وجد أو لاح .. مسهماً فى إسعاد الإنسان !!؟

●وأما الرأى الآخر المخالف عن عمد وسبق إصرار، وحرص مقصود ـ لغاية فى نفس صاحبه ! ـ على الغاء الرأى الأول (اذا استثنينا المتناقضات التاريخية الكبرى غير القابلة للحل بغير الثورة) ، فهويندرج ضمن مكونات نواة الطفيلى الثانى (الخلاف) !

او المخالفة ـ كمخالفة قواعد واداب المرور ! ـ على اساس تسليمنا (المشترك) بأن تلك القواعد التى هى «ارشادية» لا «قامعة» !

ما وضعت الا للصالح العام ، ومن يخالفها فقد خالف مصلحته هو نفسه ، من امن وسلامة .. الخ إذ انه جزء من (العام)

وهو إذ يمس بأمنه أو سلامته .. الخ فقد مس (بسعادته !) أى أن (رايه لن يقود الا للاصطدام بذاته آخر الامر). وقد قيل (الجاهل عدو نفسه) !! فالمخالف هنا (مريض) يتطلب الشفقة فى غير ما سخرية ، ويتوجب الأخذ بيده ـ وهذه مهمة الاخصائى الاجتماعى قبل غيره ـ لإحالته من (مخالف) إلى (موافق)، وإن تعذر فإلى (مختلف) على الأقل !

وهذا الطفيلى (الخلاف) اكثر غموضا ، يجعله أصعب تحديداً من الأول (التزمت).. ذلك أن الخلاف يشكل بسبب (جنا سه) مع الاختلاف زخرفا لفظيا على حساب المعنى !.. وما يحدث هو ان نبات الخلاف الطفيلى يتعلق بنبات الاختلاف الطبيعى ..ملتفا حوله ، خانقا اياه متداخلا معه ، ناشبا ممصاته فى انسجته مؤديا لتشويهه اوقتله !

تشويهه بتحجيم الاختلاف ، وقتله بضياع حق التنوع اصلا ! وسيأخذ تخلصنا منه شكل إماطة اللثام عن الفروق الدقيقة فى نوعيتها ، الهائلة فى دلالتها بين الاختلاف وبينه ، حيث :ـ

الاختلاف تباين ، أما الخلاف فتضاد ، الاختلاف تلقائى والخلاف مفتعل ، الأول يدل ـ للوهله الاولى ـ على علم اوعقل وحاصله الاتساق ، بينما الثانى يشير ـ لذات الوهلة الى جهل اوعاطفة وحاصله التنافر ـ العلاقة بين المختلف والمختلف معه علاقة (حوار) ، فى حين ان العلاقة بين المخالف والمخالف له علاقة (صراع) !.. المختلف والمختلف معه كلاهما يحترم (المشترك البديهى العام) ، بينما المخالف والمخالف له لا يحترم احدهما اوكلاهما ذلك المشترك !..

الأولان متفقان ـ مثلا ـ على الاعتراف بالمعروف (عقلا لاواقعا) وإنكارالمنكر (بداهة لاعرفا)، بينما الاخيران احدهما على الاقل ينكر المعروف ويعترف بالمنكر !... المختلف والمختلف معه يتفقان حول (الهدف)، وينحصر اختلافهما فى (الكيفية) المؤدية اليه .. بينما المخالف والمخالف له لايتفقان حول الهدف اصلا وبالنتيجة حول الكيفية ايضاً !....

مثل المختلف كمثل احد المجمعين على ضرورة اجتياز تلك الصخرة ، يرى رأيه ويشرح كيفيته ، أما المخالف فمثله كمثل قاطع طريق يهبط بساحتهم لايقدم احتمالا جديداً ، اويؤكد على كيفية احدهم .. وانما ليقول لهم : مالكم والصخرة ؟!لماذا لاتدعونها وتعودون من حيث اتيتم سالمين !! او تجلسون القرفصاء حيث انتم ! وتنامون فى ظلها !.. النتيجة المنطقية (البعيدة) للاختلاف هى (الاتفاق) ، بينما النتيجة المنطقية (القريبة) للخلاف هى (اللااتفاق) !.. وعليه يصح ان يكون الاختلاف رافداً من روافد (الوحدة) و(الحرية) ، بينما لا يشكل الخلاف سوى مجرى من مجارى (الفرقة) و (العبودية) !...

ومن اجل ذلك فإن الفرق بين الخلاف والاختلاف هوبحجم الفارق بين الشقاء والسعادة !!

●أما فى حال التعددية ، فإن تعدد الآراء عند الاختلاف هو توزع على ـ بعض أوكل ـ احتمالات الكيفية ـ كيفية بلوغ الهدف الواحد...

بينما تعددها فى حالة الخلاف ، مؤشر لاتساع رقعة الشقاق ! . إذاً ليس ثمة كيفية لانه ليس ثمة هدف محدد وموحد !

●وأما إذا رُمْتَ تَصَوُّرَ ذلك فى مجال العلاقات الدولية ، فما عليك الا التعويض عن الافراد بالدول !. واذا اردت مثلا دقيقا على هذا فان العلاقة بين اى قطرين عربيين هى علاقة (اختلاف اوتنوع)، اما العلاقة بين اى منهم وجميعهم من جهه والكيان الصهيونى من جهة اخرى فهى علاقة (خلاف)!.. الأولى (حوارية) اما الثانية (فصراعية) .

● اذا كانت ثنائية (النظرات / نظرات في النظرات) تمثل علاقة (صراعية) لانها شكلت (خلافا) اعترف الطرف الثاني به علناً بعد ان قضى منه حاجة في نفسه ، وتخلص من سيطرة (محرض) له - فيما يقول - ثم اصاب حظا من النضج والموضوعية ، فاستوعب اصول النقد الادبي ، فتراءى له ان ذلك الموقف المتجني على الحقيقة ، الشاذ عن (المشترك البديهي) ، بلطخ سمعته ، وينال من مكانته ...

فلم يجد بدا من اللجوء الى فضيلة الاعتراف بالذنب !!....

اقول : اذا كان ذلك كذلك .. فإن هذه المجلة قد اتحفتنا بمثل رائع للاختلاف - في عدديها الثاني والرابع - يستحق - رغم بعض الشوائب - الاحتفاء به !... حيث أمدتنا بمقالين شكلا ثنائيا آخر هو ثنائي (مثل كل الرجال / بل كل اشباه الرجال) . وسوف نرى ، اذا كانت العلاقة بين المقالين (صراعية) ام (حوارية) ، لنحدد ما اذا كان التناقض الظاهري بين العنوانين ، يخفي (خلافاً) او (اختلافا) خلال ايجازنا لخلاصة الرايين:

ففي حين يرى الكاتب الاول ان (تصحيح مسيرة الدينار واسترداد كرامته» يتطلب تخليصه من الارتباط بالمصرف المركزي «وفتح اسواق جديدة لاستثمار العمله في مجال الخدمات والانتاج ، قيام مصارف تجارية تكافئ التوفير بضمان الربح ، نقل العمله من حالة الجمود لحالة الحركة ، محيلة اياها لاموال جارية توفر السيولة المطلوبة ، لتمويل مشروعات الانتاج» على ان .. تسبقها « اجراءات خاصة لتطوير قوانين العمل ، وتنظيم اجهزة الجمارك والضرائب وضبط الإنفاق [العام] وتشجيع المواطن على زيادة دخله »... يرى الكاتب الثاني ان طرح الموضوع لايكون على هذا الوجه اساساً ...

اي لانبدأ من العملة ، بل يرى ان التركيز يجب ان ينصب على «استرداد كرامة الامة اولا» وان «فك قيد المصرف المركزي للدينار » في الظروف الراهنة سيجعله «يدخل المعركة مجرداً من قاعدة لانطلاق وهي : الدولة القومية ، وفاقداً لسلاحه وهو الانتاج ، في عالم تتسلح فيه كل عملات دولة باسلحة متطورة ، وانتاجيات هائلة ، وبتكتلات اقتصادية فاقت الامة لتشمل امماً منتجة» وهو يدعو لـ«

«المقايضة لتبني قاعدة اقتصادية منتجة» ويرى انه من الناحية الاجتماعية لايتم استرداد كرامة الامة إلابوحدتها ، وبناء كيانها السياسي الطبيعي ، أما من الناحية الاقتصادية ، فان استرداد كرامة عملتنا ، لايتم بخلق المنافسة في قطاع المال بدلاً من المنافسة في قطاع الانتاج » فهل هناك قاسم مشترك بينهما ؟! نعم ! إذ رغم التناقض الظاهري فإن هدف الكاتبين البعيد هو (تقوية الاقتصاد الوطني بالتحول للانتاج) فهما متفقان بداهة ونصا - على هذا - ولكن الكيفية التي يراها كل منهما تختلف - قليلا او كثيرا - عن الاخر . وينحصر الاختلاف في (تقديم وتأخير متبادل) .. ففي الوقت الذي يرى فيه الاول البدء بانقاذ كرامة العملة ، يرى الثاني البدء بانقاذ كرامة الامة (العربية !) .. وفي هذا من حيث المبدأ - منظورا اليه من وجهة التمييز بين الخلاف والاختلاف - تسليم من الطرفين بضرورة صون شيء اسمه (الكرامة) كمشترك انساني وبديهي عام .. وانطلاقا من قناعتهما (المشتركة) بان الانتاج هو حجر الزاوية للنهوض الاقتصادي .

نجد الاول يقدم مقترحاته ، بحيث يبدأ بالمال لينتهي بالانتاج . بينما يقدم الثاني مقترحاته ، بادئا بالمقايضة ، مارا بالانتاج منتهيا بالمال . كما انهما يلتقيان في الاقتناع (المشترك) بمبدأ المنافسة . غير أن الأول يرى اطلاق عنانها في ميدان المال . بينما يرى الثاني جعلها في مجال الانتاج .. وكلاهما يرى ضرورة زيادة القدرة الشرائية للدينار . الا ان الاول ينطلق من ضرورة رفع حصانة المصرف المركزي عنه ، لانها جعلته « هزيلا وفقد ثلاثة ارباع وزنه » ! .. بينما يشفق الثاني على حالته تلك ، ويخشى ان يتلقى لكمات تطرحه ارضا « فتحريره في هذه الظروف هو دعوة لقتله » ! .. الى اخر نقاط الاتفاق - الاختلاف الاقل اهمية لموضوعنا ... وهكذا قدما مساهماتهما ، ولذوي الاختصاص - العلمي او التنفيذي - كما للقراء ان يدرسوا الرأيين ، منتقين الأنسب لوضعنا الاقتصادي وخصوصياته ، الذي قد يكون محصلة للرأيين معا ، او مستفيدا - اضافة لهما - من اسهامات اخرى تتناول الموضوع نفسه !! ..

وتلك هي « الحوارية » بذاتها .. وهذا هو « الإغناء » بعينه ! .. فأكرم به من اختلاف . وأنعم به من تنوع ! .. فالاختلاف من هذا النوع ، حصيلته - على المدى البعيد أو الوسيط - هي « الاتفاق » .. وفي سماء حوار - تحترم أصوله - لاوجود لشبح (الخلاف) .

حبذا لو استبعدنا بعض (مثيرات الخلاف) ، التي تخلق مشاكل جانبية ، تشتت الجهود ، وربما نالت من احقية الجميع في ابداء ارائهم المستمدة من مشترك (الانتماء والوطن والمصير ... الخ) ، وبالتالي التعارض مع مبادئ الوثيقة الخضراء الكبرى ولحقوق الانسان ! «2» سيما عندما يكون الموضوع المتناول يخلو من انعكاسه ذاتيا على الكاتب ، حيث ينتفي (عامل الضغط) المؤثر بشكل ما .. ويتناوله الكتّاب ، موضوعيا فحسب ، إذ يعيشونه بافكارهم ، دون ان يعضهم الواقع بنابه !

قلنا إذاً إن الخلاف (الغاء مفتعل) ، والاختلاف (إغناء - تلقائي) .. وأن الأول يتطفل في ظل نظرية العسف والاستغلال ، والثاني يزدهر في ظل النظرية الجماهيرية .. على ان ذلك ممكن ما برح بصر الكتاب مشدودا لقيم الحق والخير والجمال .. الخ ، ومنطلقا من الاحساس المشترك بوحدة النوع الانساني ، وتميز (الخصوصية الحضارية) ، ونواميس الكون الواحد ، وقوانين الحياة الموحدة .. الخ .. ومتطلعا الى الأصلح والأفضل والأكمل .. الخ أما الشاذ واللامنطقي او غير العقلي اللاعلمي .. الخ فينسحب ذاتيا ، أويسقط تلقائيا ... اذ البقاء للأصلح ... فلترع مجلتنا (لا) حق الاختلاف ، ليجني مجتمعنا الجماهيري ثمرات (الإغناء) اليانعة .. ولتسقط وريقات (الإلغاء) القديمة مع خريف هذا العام ..

استتباعاً لسقوط حائط السجن ، وتمزيق القوائم الممنوعة ، وتقويض بوابات الحدود الوهمية ... واعترافا بحقائق الحياة ، وصونا لحق الانتماء والمواطنة للكل ، ونفيا لحاجة بعض (الجهابذة) الى (عودة الوعي) ، بعد غيبوبة وبيات شتوي طويل .!! .

وحتى نجعل احد كتابنا يغير رايه فينا القائل باننا : (لم ننضج على نار هادئة) في رسالته الثانية من وارسو!!..

● وحيث أن الهدف واحد وهو « السعادة » .. وبما أن كلا منا يدعي اقتناعه به وسعيه اليه ، فإن كيفية بلوغه محل اجتهاد .. من لوازمه التنوع ، الذي يقف على طرف نقيض مع الالغاء .. وينجب الاغناء .. الذي لاتزيده النظرية الجماهيرية وتجربة تطبيقها الشعبية الا توهجا وتألقا .. ولا يتردد هو في (تنمية المشترك) المؤدي للتجانس والتفاهم .

● فتبا للخلاف .. وبعدا للتزمت .. ومرحى بالاختلاف .. واهلا بالتنوع !

هامش : ———

1) يرى البعض - في تجرد واخلاص - سوء التركيز دائما على السلبيات ! وأرى حسن ذلك لأن الايجابيات متحققة ومضمونة ، والانسان يسعى للافضل دائما لكن قد تذكر الايجابيات من قبيل الاعتزاز ، أو رفع المعنويات والشعور بالارتياح لتحقيقنا انجازات ، أوقطعنا خطوات على طريق التقدم .

2) لاحظ هنا أن الاحتكام للوثيقة ، أتى معززا لدور (المشترك) ! ، واهميته في دعم (حق الاختلاف والتنوع) ، فهي من اكبر انجازات المشترك ، وأبلغ شاهد على ضرورة تنميته .

الإخــــتلاف إغـــناء أم إلغـــاء؟!

مؤكد أنَّ الاختلاف . إغناء وخصب لكنه الغاء حين يكون المختلف عنك بيده سلطة تخوله ان يفرض عليك اختلافه عنك وفى احسن الاحوال يفرض عليك الصمت كي لاتتهم بالتآمر والخيانة .

هذا الملف أعتقد أنه تتمه لملف « لا » السابق «المعرفة» لماذا ..؟ لأنَّ الذى يختلف عنك ويملك سلطة تفوق سلطتك يمنع عنك ايضا اية معرفة الا تلك التى تتماشى ورؤيته المختلفة عنك .

الاختلاف والآحادية ..

الآحادية .. تعنى أنك وصلت إلى قناعة أن رايك [واحدٌ أحد] لايقبل النقض والمزاحمة ، واى رأى مخالف يضع صاحبه فى خانة العداء له .

والمشكلة حين يكون صاحب القناعة ، صاحب سلطة ايضا لأنه سيفرض عليك أحاديته بشتى الوسائل والسبل إما بالاغراء أو بالتهديد ..

* والمحور الثانى عن مستحيل التطابق فى الطبيعة الانسانية .

وبما أن العلم الحديث أثبت أنَّ لكل إنسان بصمة تختلف عن الآخر . وأيضا اكتشف العلم الحديث أنه حتى بؤبؤ العين يختلف كلية من إنسان إلى آخر من هذه النتيجة نتوصل وندرك ان الاختلاف طبيعة إنسانية أو فطرة لانستطيع التعالى عليها .

وأى محاولة لتجاهلها توقعنا فى مطبات كثيرة أيسرها الصراع مع الآخر الذى نحاول فرض أحاديتنا ضده .

وهذا الاختلاف ينطوى على حب إلهى غامر .. تصوروا الحياة لو كنا جميعا برؤية واحدة ودين واحد .

إن الله لم يفرض وحدة الدين [رغم قدرته] .. فلماذا لانتعلم ..!

وبما أن الاختلاف طبيعة إنسانية فذلك يعنى مباشرة الغاء حالة الصراع والتفتح بحب للاقتراب من الآخر وتقبله .

وبما أنَّ التطابق مستحيل فإن أية محاولة لجعل الآخرين قطعا هندسية يمكن اجراء التطابق عليها تعد صارخ على حقهم الطبيعى الذى احترمه خالقهم فى الاختلاف .

ان الحياة تقوم على هذا الاختلاف وتخصب من خلاله .

إذن لنتعلم من الكون حولنا ، من النظم التى تسير الكون .

فلاتصادر فيه الاختلاف ، لكنه يتوحد ويستمر بخصب خلاق من خلال هذا الاختلاف .

يتبادر الى العقل سؤال مهم ، لماذا نحاول مصادرة الاختلاف فى الآخر ؟

والسؤال الاهم : لماذا يقبل الاخر بمصادرة اختلافه ؟

هل نحاول الاجابة على السؤال المهم فى المحور الثالث «المناخ الصحى للحقيقة» ؟ .

ألا نحاول مصادرة اختلاف الآخر حين يشكل اختلافه خطرا ما « حقيقيا وربما وهميا » علينا ؟

اى هناك شىء نخاف فقده لو تركنا اختلاف الاخر يظهر ... ربما يكون هذا الشىء : سلطة ، ثروة ، أو حتى مظهرا تافها .

ولكن حين تكون السلطة للجميع والثروة للجميع

اذن حين ينتفى الخوف من الاخر ، لماذا نخاف اختلافه عنا ؟

* **نقطة نظام** ..إذا كنت أملك سلطة تقمع الاخر فلماذا أخاف اختلافه عنى وأنا الأقوى.أليس فى ذلك اعتراف بقوة الفكر الاخر ؟ وأيضا حين أقمع هذا الفكر الآخر ألا أعطيه صفة الضحية وأجعله من خلال اقتياته على الحياة سرا،صفة «القدسية »،

ويتحول كطقوس مقدسة كما يحدث مع كتب «سيد قطب» والبنا والمودودي وغيرهم وهنا ندخل مجددا في « المعرفة حق طبيعي للانسان » .

السؤال الاهم ، لماذا يقبل الاخر بمصادرة اختلافه فـ «حتى حركات المعارضة العربية لاتشكل مع الاخر اعترافا باختلافها بقدر ماتدخل دائرة « الغاء » الاخر الذى يكون عقبة في سبيل وصولها الى السلطة التى ستكون وسيلتها لالغاء الاخرين « الجماهير » -اى اننا نخرج من دائرة لندخل في دائرة اكبر منها .

اعود للسؤال : لماذا يقبل الاخر بمصادرة اختلافه ؟

إن مواطننا « ليس مواطنا في وطن بل هو تركة «ميراث» لهيمنة قامعة مستبدة .* فالام تورثه للاب والاب بدوره يورثه للاسرة ، والاسرة للقبيلة والقبيلة بدورها تورثه للدولة .» * عبدالرسول العريبي -لا- عدد 5

وحتى حب مواطننا للاخر «الغرب» لانّ هذا الاخر يمنحه «ظاهريا» حق أن يختلف عنه أي أنْ يكون ومن هنا نجد أنّ المناخ الصحي للحقيقة هو الحوار . ان نترك للاخر حرية الاختلاف ،حرية المعرفة تقتضى ذلك ثم الحقيقة شيء نسبي فليس هناك ما هو حق الا «الله الواحد» وحتى هذه اختلف فيها بعضهم .

وماعدا ذلك من حقائق فهو نسبي،فلربما الذى أراه حقا تراه أنت باطلا،ولكن هذا لايعنى ان ندخل صراعا لايجدى .

أما إذا أردنا أن نعيش حقيقة جميلة وهي أن الحياة تتسع لإختلافنا وتغدو رائعة به ، فعلينا أنْ نفتح أبواب الحوار ونوافذه .

ولا نُدخل إلى الحوار مع الاخر آراء قطعية ، فلربما كان الآخر يحمل فكراً أبحث عنه واتوق إليه .

* المحور الاخير ..بما أن التطابق مستحيل، فالتقاطع الكلي مستحيل،لأن هذا الاختلاف الذى وجد لتغدو الحياة خصبة مثمرة وترك فسحة للإلتقاء ، فإذا تقاطعنا في اختلافنا فعلينا تنمية هذا المشترك بيننا .

* ملاحظة :كان الموضوع اكثر جراة وجدية .. لكن قيم المنع والمصادرة والخوف افلحت في داخلي « حتى حين .»

لذا جاء هذا الحوار الخجول / المفكك فاعذروني .

بنت سوق الجمعة

استهلال

اما بعد ...
فهذه مشاركة مختلفة من ملف الاختلاف (العدد 5 , 1 / 91/5) ، وددت أن تظهر للعيان : حاملة حبلها السرى بيديها ، وسوائل الولادة تغمر جسدها نكاية بها ، لمقاومتها محاولات الاجهاض التى قمت بها مرار وتكرارا ...

مع تقديرى ... لكل من ساهم أو يساهم في نفى الحلم ليجعله حلما (حافزا) اخر موغلا في الابتعاد ....

مع شكرى لكم جميعا

على بانى / طرابلس 10 / 5 / 91

أجبنى .. ديوجين ؟!!

قررت من لحظة البدء في الكتابة لكم ان أكون مختلفا (!) لا لسبب الا لرغبة جامحة في أن أنعت كذلك أولا ، وثانيا لإعتقادى أن الاختلاف هو المخالفة ، وبالتالى يكون هذا الملف مناسبة لأظهر حبى الجارف لجملة شهيرة - خالف تعرف - فتراءت لى : - اختلف تعرف - .

ولأنى - والحقيقة تقال - وبعد محاولات مضنية في أن أكون عارفا ، لم يتح لى فهم ماوددت الكتابة عنه : الاختلاف ...

محاولتى كانت جادة ورغبتى في أن ابدو - مختلفا - بادية للعيان لكن ايا منهما لم يسعفنى في فهم محاور الحدث .

عدم الفهم - هذا - يرجع في الاصل الى عقدة المحاور التى اعانيها . ملخصها : ارجاعى لكل محور الى خط مستقيم يحدد علاقة مابين شكلين في بعدين - او ثلاثة ابعاد - يقع كل منهما على جانبى المحور ...

من هنا جاءت معاناتى لايجاد خط مستقيم يحدد محاور الاختلاف ...

المحور الاول الاختلاف والاحادية ...
لم استطع تبينه .

المحور الثانى : الطبيعة الانسانية ومستحيل التطابق ...

لم استطع رسمه ...

المحور الثالث : المناخ الصحى للحقيقة ...
لم يمثل خطا مستقيما ...

المحور الرابع : الاختلاف وتنمية المشترك ...
.... ؟

بل وعجزت عن تخيل شكل (في بعدين او ثلاثة) يمكن ان يكون محلا هندسيا لأى من هذه المحاور او أن يعرف علاقة تربطها : فلاعلاقة تماثل ولاتشابه ولا اتزان، عندها ايقنت ان الاختلاف علاقة متعددة الابعاد اعجز عن فهم كنهها ...

وأعادت إلى ذهنى محاولتى القديمة معرفة لماذا يكون « اينشتاين » مختلفا عنا - نحن

العاديين - فقرات النسبية وحاولت جاهدا تخيل عالم بأربعة ابعاد فعجزت ...وضحكت

كثيرا لغبائه فهل يعقل - مثلا-ان نصف مكعبا بقولنا ان ابعاده 1 سم ، 1 سم ، 1 سم ، ودقيقة .....!!

عندها أمنت أن اينشتاين مختلف عنا ... او اننا نختلف عنه ...
مالعمل اذن ...

الملجا الاخير : استعانتى بشخص اثق ثقة عمياء في حكمه على الامور ، وضعت بين يديه السؤال :

انا - ديوجين ... اجبنى الغاء ... ام اغناء ... ؟؟ اقصد اغناء ام الغاء ... ؟
رمقنى بنظرة حادة .. فكر كثيرا ... سحب نفسا من سيجارته أشعل شمعة ، نعم أجاب : حادى .... بادى .....

الإخـــــتلاف والخـــلاف

المخالفة والاختلاف أمر تفرضه الطبائع البشرية والفطرة الانسانية حيث يستحيل بناء العلاقات الاجتماعية بين الناس على نمط واحد. ولقد شاءت ارادة خالق الكون أن يكون الناس مختلفين «ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولايزالون مختلفين» «1» والاختلاف يعنى أن ينهج كل منا نهجا مغايرا للآخر فى حاله او قوله، وهو أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين. وهو يراد به مطلق المغايرة فى الاراء والاتجاهات. واذا ما اشتد واستعر أواره سُمى «جدلا»، فالجدل فى اللغة يعنى المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة مأخوذا من جدل الحبل حين يُحكم فتله. ولغويا هناك ايضا الشقاق والاخلاف على أن الاختلاف - الاختلاف فى العقائد والاديان والاختلاف فى الاذواق والرغبات والنفسيات والسلوكيات - والإختلاف يتحول إلى خلاف. وما أخطر وأشرس الخلاف، إنه يسبب التمزق والضياع فهو يهدم البيوت ويشتت الشعوب. فبالخلاف انقسمت الاندلس إلى ممالك لها ملوك الطوائف ثم سقطت فى نهاية الأمر فى أيدى الاسبان. واذا ما فهم الاختلاف فهماً ايجابيا كان «قوة الدفع باتجاه اقصى فعاليات العقل البشرى» - افتتاحية العدد الخامس.

وبالحوار الموضوعى المبنى على اسس منطقية تستطيع أن تدحض الرأى المخالف والذى هو فى ذات الوقت يجب احترامه. [illegible]

الافتتاحية فى كون الاختلاف الرياضة الاكثر تأثيرا لخلق لياقة ذهنية عالية تبحث عن الحقيقة وتربينا تربية ديمقراطية على احترام الاخرين وتقبلهم واعطائهم من الحقوق مانعطى لإنفسنا. والاختلاف إن كان اغناء أو الغاء نهى عنه قرآننا الكريم - واقصد هنا الاختلاف فى الدين والعقيدة - «ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم»[2] «ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب»[3] «وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد» «4» والله سبحانه وتعالى ينبهنا الى الرجوع الى الحق حين الاختلاف، ففى ذلك العصمة «ان الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون»[5] «وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» «6». اما عن الاختلافات الفقهية فقد اضرت كثيرا بالمسلمين وادخلتهم فى الكثير من المنعرجات وادت بهم الى كثير من المنزلقات، وكلنا يعرف ماجرّته على الدين من مذهبية ضيقة تجعل مايقوله الإمام او يفعله الشيخ الفيصل والمقياس النهائى للحق والباطل، فبذلك يشتد التعصب والرفض. والصحيح هو ان الدين ليس حكرا على احد مهما كان، كما أنه ليس حكراً على جماعة او فئة من الفئات او جنس من الاجناس، وان الذين يحتكرون الدين هم [illegible]

وكيف ان سياسة التساهل مع الاقرباء والتسامح فى الشئون الاقتصادية التى اتسم بها عثمان ابن عفان كانت سببا فى تكوين طبقة من البرجوازية فى مواجهة فقراء المقاتلين واهل الامصار الذين وقع عليهم الغبن على يد ولاة عثمان بسبب استحواذهم على الغنائم لانفسهم وحرمان المقاتلين منها. ونتذكر ان الفتنة الكبرى التى ادت الى مقتل عثمان ابن عفان هى السبب الرئيسى فى اسباب الخلافات العقائدية والسياسية. وكسرت اجماع اهل الحل والعقد فى الدولة الاسلامية، واتضح ذلك فى ان البيعة لعلى لم ينعقد عليها الاجماع الذى انعقد لسابقيه. وكان على علي ان يواجه كل القوى المناوئة له. وان كان منها زعامات لها قدرها وشرفها الدينى من امثال «طلحة، والزبير، والسيدة عائشة»، وطبيعيا ان يكون دم الخليفة المقتول هو الستار الذى يدارى حقيقة الصراع ويخفى ابعاده السياسية. وكانت موقعة «الجمل» هى المواجهة العسكرية الاولى للقوى المتصارعة على السلطة والمختلفة حول الخلافة» والتى لايعرف من المحق منها ومن المبطل. إنه اختلاف وتنازع اثنين كل واحد يطلب الامر ويدعيه لنفسه خالقا له الحجج والمبررات. ثم جاءت مهزلة التحكيم التى قسمت القوة الى ما عرف بالشيعة والخوارج. وهذه الحوادث حدثت من جراء الاختلاف الذى من خلاله ينشب الخلاف [illegible]

القوة. القوة فى عالم تتصارع فيه القوى ولابقاء فيه الا للأقوى. القوة الموجودة لضمانات البقاء للمؤمنين وبعقيدتهم وبممارستهم لحياتهم التى يتحكمون فى كل شأن من شئونها لشرع الله ومنهاجه. ولايتبعون فى ذلك السبل فيتفرقون عن سبيله «ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون» «8» وبما ان قضية الحكم من المسببات لخلافات شديدة وصراعات مميته فى حياة البشرية، فقد وضحها القرآن الكريم وجعلها امرا مشتركا بين جميع الناس لايستأثر به احد دون آخر «الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون»[9] وفى قرآننا الكريم الكثير من الايات البينات التى ترسخ المنهاج الصحيح والطريق القويم لحياة سعيدة لايمكن معها وعند التمسك بها ان يحدث خلاف أو شقاق أو جدال، فهى تعاليم تعطى لكل ذى حق حقه، توضح كل العلاقات الانسانية وتبين كافة الظواهر المحيطة بها. واذا وجد خلاف بعد ذلك، فهو من نتائج البعد عن روح القرآن وعجز عن فهم صحيح لتعاليمه. «الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون»[10]

فرج مفتاح بالحسن

1 ـ سورة هود ـ 118
2ـ سورة آل عمران 105
3ـ سورة آل عمران 19
4ـ سورة البقرة 176
5ـ [illegible]
6ـ النحل 64
7ـ الانعام 153
8ـ الشورى 38
9ـ المائدة 48
10ـ الحج 69

ملف العدد القادم:

القيمة الإجتماعية فى المجتمع الجماهيرى

- قيمة الفرد أم الجماعة؟
- تتحدد بـ «السائد القديم» أم بـ «المأمول الجديد»؟
- حضارية «بالوعى» أم أخلاقية «بالمُثل» أم مادية «بالمقتنى»! أم تاريخية «بوراثة دور.. نسب.. مكانة... ألخ»؟ أم قرابية؟
- متحققة بـ «الفرض التعسفى» أم بـ «القبول الإرادى»؟

فى إنتظار مساهماتكم بإثراء الملف بمزيد المحاور والمناقشات

استطلاع الملف :

المواطن والاختلاف



□أنا متشبث برأيي مهما أقنعني الاخر !!

□البنت اليوم «صاحبة النص معانا» !

● كان الجميع يقودون عرباتهم بتمهل مريح وملفت على الطريق الرئيسي المؤدي إلى (السوق) بالعجيلات ، وهو طريق ترابي لم يلامسه الإسفلت حتى الآن !

وكانت الحركة شبه نائمة حتى إن الدكاكين المتواضعة لبيع المواد الغذائية ، المتناثرة على ضفتي الطريق ، بدت وكانها لا زبائن لها .

على مشارف السوق كانت المدينة تعاند قيلولة الظهيرة :

ـ عدد من المسافرين المصريين ينتظرون عند محطة خط سيارات (المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ طرابلس ـ القاهرة).

ـ مقهى رصيفي يتحلق حول مناضده ، عدد من الشباب الغارقين في الصمت الذي لايقطعه إلا صوت ارتشافهم لأكواب الشاهي .

اطفال يحملون أطباق البيض ، ويوزعون نظراتهم القلقة بين اتجاهات قدوم السيارات من الطرق الفرعية ، وبين برك مياه الامطار !

فيما كانت السماء تصر على ارتداء لونها الرمادي المبلل.

وعلى حائط أحجار عارية يقابل ساحة السوق ، كان المشهد الحميمي يتدفق أمامنا بجماله البسيط العفوي :



ثلاثة رجال وعربة بها بقايا اكياس فحم ، ورائحة طبيخ طازج ، وأياد تتشابك في حوار مدمج بالضحك العالي ...!

اقتربنا من المشهد :

كان ثلاثتهم يجسلون في شكل دائري ، متخذين من قطع حجرية متوسطة الحجم مقاعد لهم ، إثنان منهم يتحايلان على برودة الجو بسترات عسكرية باهتة الألوان ، والثالث يرتدي معطفاً فوق ملابسه الشعبية .

ابعد احدهم وعاء الطعام عن النار دون أن يختل توازن حركة يديه ، وسارع الثاني إلى وضع (براد شاهي) فوق النار ، فيما كان الثالث يراقبهما وهو منشغل بتمرير أصابعه فوق شعر راسه تحت الطاقية !

ألقينا عليهم السلام ، فردوا بحرارة طرحنا سؤالا أردناه مدخلاً للحديث :

ـ ما اسم هذه المنطقة ؟!

ـ أجابنا أحدهم :

ـ إنها العجيلات.

ابتسمنا وقال الزملاء :

ـ نعرف أننا نسأل عن هذه المنطقة التي بها السوق ؟!

أجابوا في صوت جماعي متناغم :

ـ هذا هو اسمها «السوق» !

ورفع أحدهم عينيه إلينا ، قائلاً :

ـ وأنتم من أين ؟!

تقدمت نحوهم قليلاً الزميلة وهي تحتضن عدداً من النسخ من العدد الثالث للمجلة ، وهي تقول :

ـ ستعرفون كل شيء ..!

وسألهم أحد الزملاء :

هل أستطيع الحصول على (طرف خبزه) من تلك !

وأشار بيده إلى الخبز الموضوع فوق غطاء وعاء الطعام

مد احدهم يده الى (فردة الخبزة) وهم بكسرها ، وهو يقول :



استطلاع الملف :

المواطن والاختلاف





ـ ويمكنكم ايضا الحصول على (طاسة شاهى) !

وأمام هذا الدفء الغامر ، تمادى الزميل فى طلباته :

ونريد أيضا مشاركتكم الغداء !

خشيت أن تزعجهم طلبات (هؤلاء الغرباء المجهولين) لكنهم صعقونى بترحابهم الحار ، وهم يشيرون إلينا بأيديهم الداعية بفرح :

ـ هيا اتفضلوا !

وفى تدخل قسرى ، طرحت سؤالاً مفاجئاً :

ـ هل سمعتم عن مجلة اسمها «لا» ؟!

لم يعلق أحد منهم فى البداية ، وبدا لنا ان الحرج الذى تسبب فيه سؤالنا ، هو الذى جعل أحدهم يقول متسائلاً فى طرف خجول :

ـ «نعم » و «لا» !

تبادلنا النظرات فيما بيننا ، وكأننا نبحث عن إجابة مناسبة لهذا اللغز العجيب سحب أحد الزملاء نسخة من أعداد المجلة من الزميلة ، وأعطاها لصاحب الإجابة مرفقة بهذا التوضيح :

ـ هذه هى مجلة (لا) التى تريد أن تجرى معكم حواراً لننشره بها !

ـ أمسك الرجل بالمجلة ، وأخذ يقلب صفحاتها فيما يتيه الفرجة ، ثم رفع راسه وهو يستحثنا :

ـ «شنو بتسألوا .. هيا اتفضلوا»!

قال ذلك وهو لايدرى أنه ينقذنا من احتمال غرق مؤكد فى بحر الإحباط المرتقب ، فيما لو رفضوا دعوتنا لهم للحوار .

نهض أحدهم فاغتنمت الزميلة الفرصة واستأذنت بالجلوس على قطعة الحجر فرحب الجميع . وقدم أكبرهم سنا وهو الرجل الذى يرتدى ملابس شعبية عرضاً بإحضار (كرسى) لتجلس عليه الزميلة فشكرته مبدية رغبتها فى مشاركتهم جلستهم العفوية البسيطة ..!

سألتهم :

ـ هل لنا أن نتعرف إليكم ؟!

تطوع الرجل الواقف بالتعريف :

ـ هذا ـ مشيراً الى زميله المنهمك فى الاهتمام ببراد الشاهى :

● سعيد القنطرى
عسكرى .
عمره 38 سنة .
وهذا :

● سالم ارحومة .
غفير .
عمره 59 سنة .
وأنا :

لا أواجه الحرس البلدى برأيى لأنى أخاف من «المخالفة»!

● ميلود الهاشمى
فلاح .
عمرى 40 سنة .

بدات الزميلة بمحاورة (سعيد) :

● هل تختلف مع غيرك فى الرأى ؟!

ـ نعم .

● ماذا يحدث إذا لم يتفق الرأى الأخر معك ؟!

ـ «شى ما اعجبنيش .. نسلم فيه ونمشى» !

● ألا تتنازل عن رأيك إذا ما حاول الآخر إقناعك ؟!

ـ «إنى متشبث برأيى مهما أقنعنى» !

● وأنت ألا تحاول إقناعه ؟!

ـ «هو حر» !

● ألا ترى أنه من الخطأ عدم الاقتناع فى حالة وجود أسباب للاقتناع ؟!

ـ «هكى دماغى قال .. يضرنى ينفعنى ، هذا رأيى » !

● هذا معناه «تصكير دماغ» وعناد لمجرد العناد !

ـ «أنى هكى» !

توا انت تقولى براد الشاهى هذا مش نظيف ـ وكان براد الشاهى فعلاً ، ليس نظيفاً ـ انى نقولك : لا أنظيف !

● حسناً ، هل تختلف مع أبيك فى الرأى ؟!

ـ مرات يكون لبوى رأى غير رايى ، ولانه هو أكبر منى فى السن ، ولانه بوى ، ديما يكون رايه هو الصح !

● هل لديك أطفال ؟!

ـ نعم ، عندى ستة أطفال وكلهم صغار يقروا فى الابتدائى .

ـ ماذا يحدث لو أن أحد أطفالك اختلف معك فى الرأى حول ضرورة أن يذاكر دروسه وفضل أن يلعب فى الشارع مثلاً ؟!

«مرات نسايره ، ومرات نضربه »!

● هل تقبل أن تختلف معك زوجتك فى الرأى ؟!

ـ «مرات مش ديما » !

● كيف ؟!

ـ «أنت ليبية وعايشة فى المجتمع وتعرفى بنفسك .. كان تطلع بدون شيرتى وتكون ماشية تتفسح مثلاً ، مانخليهاش وممكن نضربها حتى الضرب ، لكن كان سبب طلوعها مقنع، مافيش باس !»

● ما هى الاسباب المقنعة ؟!

ـ «مشت تزور فى حد مريض او حالة موت ما فيش باس »!

● ماذا يحدث لو اختلفت مع شرطى المرور ؟!

ـ «كيف يعنى» ؟!

● أوقفك شرطى مرور وقال لك أنت مخطىء ؟!

ـ «و الله كان فيه لافتة ممنوع أو عندى سرعة عنده الحق القانون يا أختى فوق الجميع»!

● لنفرض أنه أوقفك بالمزاج ، ولايوجد دليل قانونى على أنك مخطىء ؟!

ـ «نقولك كان اقتنع باهى .. وكان صاحبى قوى يا ودى نسلم فيه »!

● هل تختلف مع اصدقائك ؟!

ـ «مرات» !

● ماذا يحدث عندما تختلفون ؟!

ـ «مرات نقتنع براى صاحبى» !

قاطعته الزميلة مذكرة إياه :

● ولكنك قلت فى البداية أنك تتمسك برأيك ، وأنك ترضخ لآراء ابيك دون أن تقتنع بها ؟!

رد سعيد بثقة :

«صاحبى معاى أربعة وعشرين ساعة .. واللى يضره يضرنى ، واللى ينفعه ينفعنى » !

تساءلت الزميلة :

● هل معنى ذلك أن أباك لاتهمه مصلحتك ؟!

ـ «لا مش هكى لكن حاجتنا لبعضنا أنى وصاحبى تخلينا لازم نتفاهموا برضانا»!

● لو اختلفت أنت و مواطن آخر على الدور فى طابور مخبز أو مكتب جباية رسوم كهرباء ، ماذا تفعل ؟!

ـ «مرات انقوله تفضل خوذ دورى ، ومرات تختنق الحكاية ويبدأ فيها المسواق ـ يقصد العصا»!

ثم أردف ضاحكاً :

«حتى انت تكثرى الدوه .. «المسواق» !

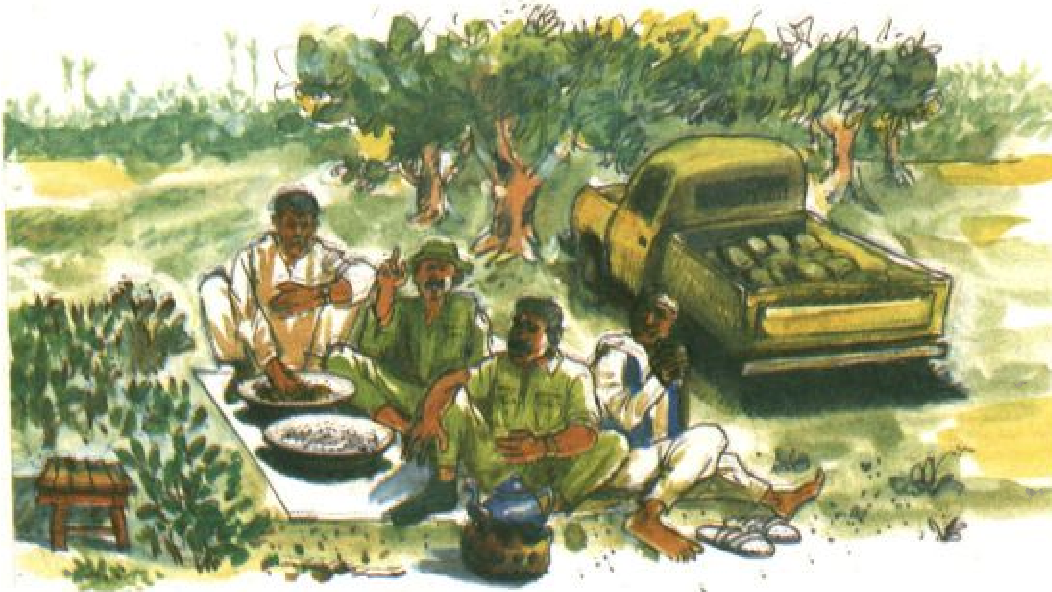
طرحت الزميلة سؤالاً كنا نعرف إجابته مسبقاً :

● هل تحضر المؤتمرات الشعبية الأساسية ؟!

ـ لا أنا عسكرى !

● ولكنك تشاهد جلساتها فى المرئية ؟!

ـ طبعاً .



● هل من الضرورى أن تكون آراء الناس متطابقة فى المؤتمر ؟!

ـ لا .

« من حق كل واحد أن يكون ليه رأى ، لاش دايرينها المؤتمرات كان مش كل واحد بيقول رأيه بحرية » !

● وإذا رفض هذا الرأى ؟!

ـ ما يهمنيش قبول الناس كلهم لرايى ، المهم نقوله وما نفرضاش عليهم بدون رضاهم » !

● منذ متى التحقت بالجيش ؟!

ـ منذ واحد وعشرين عاماً »

● هل أثرت طبيعة عملك على طريقة تفكيرك وسلوكك ؟!

ـ كيف ؟!

● نظام الضبط والربط العسكرى ، هل جعلك أقل استعداداً للتعبير عن رأيك ؟؟!

نظر سعيد لزميله باستغراب قائلاً :

ـ كل الليبيين يتدربوا فى الجيش أنت نفسك اتدربت والا لا ؟!

● التدريب لفترة مؤقتة شىء ، والعمل لمدة تقترب من ربع قرن شىء اخر ؟!

الإنسان خلقه ربى مسير وليس مخير !

تجمع عدد من الاطفال والشباب حولنا دون أن يثيروا أى نوع من الضجيج ، وكانوا ينصتون إلى الحوار باهتمام بالغ .

إنشغلت الزميلة قليلاً فى قراءة صامتة لاسئلة الاستطلاع المعدة سلفاً ، فيما كان سعيد يمد إليها (طاسة الشاهى) وهو يعلن ضاحكاً :

ـ «اقرى بصوت عالى .. باش نعرف حتى احنى» !

لاحظ احد الزملاء أن عمى (سالم) كان من حين لآخر يقف عند طرف الحائط ، متطلعاً براسه إلى الشارع الفرعى المجاور فسأله :

● هل تنتظر أحداً يا «عمى سالم»؟!

ضحك (عمى سالم) وأشار بيده إلى مبنى يقع عند أحد اطراف ذلك الشارع

ـ أطمئن على مبنى المؤسسة التى أعمل بها !

عاد الزميل المشاغب يسأله وهو يثبت ظهره على الحائط ويتعاند مع رجليه الطويلتين فى جلسته على قطعة الحجر :

● هل تطمئن على المبنى بالمراسلة ؟!

لم يغضب (عمى سالم) وإنما قال بمودة :

ـ «الحالة ياولدى حالة عطلة .. والواحد قالق . عاد قلت نشرب (طويسة شاهى مع الجماعة» !

واستأثر الزميل بعمى سالم :

● ـ عندما تحدث مشكلة هنا فى العجيلات بسبب الاختلاف فى الاراء ـ حول أرض مثلا ـ كيف تحلونها : وديا أم باللجوء للقانون أم تكون الغلبة للأقوى دون اعتبار لما إذا كان رأيه صحيحا أم لا ؟

ـ «مادابينا المشكلة تنحل قبل ماتوصل للقانون ... كان لقينا جهد نحلوها بدون ماتنجعوا حد» .

● ـ كيف ؟

ـ قاعدة العادة الأولة ، فيه مشكلات نحلوا فيها من غير القانون . الشيابين الكبار هما اللى يفصلوا فيها .. يسمعوا من الزوز ـ أى الطرفين ـ ، كل واحد بروحه .. وبعدين نلتموا نتعشوا ونتبحبحوا ، ونخلوهم يكبوا ـ اى يقبلوا ـ على رؤوس بعضهم .

● ـ عمى سالم : اختلفت مع ابيك ؟!

ـ «سمعت كلام بوى كله ، وكل اللى داره صح إلا حاجة واحدة» !

وبدت على وجه (عمى سالم) مرارة قاسية .

سأله الزميل :

● ـ ماهى ؟!

«ماقرانيش» !

● ـ عندك صغار ياعمى سالم ؟!

ـ «إيه عندى ولاد وبنات يقروا فى الثانوى» .

● ـ هل اختلف معك أحد من ابنائك ؟!

ـ «واحد منهم بطل القراية ، وقال يبى يخدم خديته ورميته بروحى فى الجيش فى تاجوراء» !

● ـ هل كان هذا عقابا له لأنه ترك الدراسة ؟!

ـ لا . لما قعد شرير رميته فى الجيش باش يتربى !

تدخل سعيد موافقا :

ـ «عنده الحق . احسن مايضيع الولد» !

● ـ عمى سالم مارايك لو اعترض أحد فى المؤتمر الشعبى على رأيك ؟!

ـ «والله كل واحد ورأيه .. أني قلت رأيى وهما أحرار» !

● ـ هل ستسمح لبناتك بالدراسة فى الجامعة ؟!

ـ «ايه .. خيره وشنو فيها» !

● ـ فى جامعة الزاوية وإلا جامعة قاريونس ؟!

ـ «كل واحدة ورايها .. هى حرة» !

● ـ لو تقدم خطيب لابنتك ورفضت هى الزواج لانها تريد استكمال تعليمها ، ماموقفك ؟!

ـ «هى حرة .. برايها» !

● ـ ألا تحكم فيها ؟!

اندهش (عمى سالم) ، وقال بصرامة :

ـ «هذا وقتهم ياولدى . البنت اليوم صاحبة النص معانا ، وحتى بالشرع تغلبنا» !

● ـ كيف ؟ لم نفهم !

● ـ «البنت اليوم تحضر فى المؤتمر ، وعندها اتحاد ، وتسمع فى كلام التلفزيون»

واسترسل عمى سالم يقول :

ـ «يحكم فيها ربى» !

«رانى توا هنايا .. ووين ندرى عليها شنو اتدير غادى» !

ثم نظر الى الزميلة ، ومضى فى استرساله :

ـ «قبل اتسقم هادى تقعمز قدامى هكى !! والا نمشى فى الشارع وراسى عريان .

اليوم الأم والأب والصغار يتفرجوا مع بعضهم

لأن أم زوجة صاحب البيت مختلفة مع جاراتها !!

عاالتلفزيون ، والولد يرقص فى عيلة وعمره ايام قدام بوه وامه .

زمان وين ! العيل لين يمشى على رجليه باش يرعى فيه ـ اى يراه ـ جده !

● ـ لو اخترت لابنك زوجة ورفض هو ذلك . ماذا تفعل (ياعمى سالم) ؟!

ـ «كل واحد ورايه» !

● ـ هل تفضل أن يواجهك ابنك برأيه فى ذلك مباشرة أو عن طريق وسيط من معارفكم وأقاربكم ؟!

ـ «ياولدى لاحياء فى الدين ، ويقول كان يكلمنى هو بروحه أحسن» .

● ـ لو اختار ابنك زوجة له بدون استشارتك ، ماذا تفعل ؟!

ـ «كان هذا رأيه هو حر ، لكن مايعباش على نساعده فى شى» !

● ـ هل تقاطعه ؟!

ـ «لا ، مانقاطعاش» !

● ـ وإذا احتاج لمساعدتك ، هل تساعده ؟!

ـ «على قدر جهدى .. وأنى إن شاء الله نقيم الجيش اللى عندى ـ يقصد كبر أسرته ـ» !

المواطن .. و الاخـ

استطلاع الملف

بدأت برودة الجو في الزيادة ، ولم تنقطع رخات المطر التي اضفت على الجلسة مناخا هادئا ، وعلى الرغم من تجمع عدد صغير من الشباب والاطفال حولنا ، لم نشعر ان جلستنا اثارت استغرابا فضوليا لدى المارة .

لمحنا في وجه (ميلود) تلهفا للمشاركة في الحوار ، جعله - على مايبدو - يرجىء الاهتمام بتسويق أكياس الفحم المتبقية في العربة .

سألناه :

● - هل تقبل أن يختلف معك مشتر حول سعر البيع ؟!

- «والله السعر هو هو .. بدينار بدينار» !

● - لو قال لك المشترى أنّ الفحم رديء لايستحق هذا السعر ؟!

- «مادامني نبيع فيه ، فهو كويس ومش خاطي» !

● - لو طلب منك رجل الحرس البلدى ترك هذا المكان والانتقال مثلا الى زقاق فرعي للبيع . ماذا تفعل ؟!

- «نسمع كلامه ونمشي» !

● - ألا تعود مرة أخرى إلى هذا المكان ؟!

- «لا محالة .. نرجع نرجع ، نسمع كلامه في الأول وبعدين نرجع» !

● - ولماذا هذا التعب : تترك المكان ثم تعود اليه ؟ لماذا لاتبقى مادمت غير مقتنع بمغادرته وتركه ؟!

- «لأني خايف من المخالفة» !

● - لماذا لا تواجهه برأيك في عدم الاقتناع بتغيير المكان ؟!

- «وكتاب المخالفات اللي في ايده» !

● - لماذا لاتتوقع أن يقتنع برايك ؟!

- «لانه شرطي» !

● - لنفترض أن ثلاثة مواطنين اختلفوا معك في الراى حول سعر الفحم :

.. مواطن عادي لاتعرفه ،

.. امين لجنة شعبية للمحلة ،

.. مدرس يدرس ابنك بالمدرسة ،

تقبل برأى من منهم ؟!

- «كان بنساعدهم ، نساعدهم سواء كلهم» !

● - ولكن ماهى مصلحتك في المواطن العادى الذى لاتعرفه ، في حين أن أمين اللجنة الشعبية للمحلة يمكن أن يساعدك في الحصول على علم وخبر بسرعة ، والمدرس يساعد ابنك في المدرسة ؟!

قبل أن يجيب (ميلود) ، تدخل (سعيد) محذرا بحزم :

- «شوف وين يسوقوا فيك» !

وضح احد الزملاء :

● - نحن لانريد أكثر من معرفة رأى ميلود بصراحة ، وليس شرطا أن مانقوله هو الصحيح !

علق (ميلود) :

- «الناس سوا عندى ، ومافيش فرق» !

عند هذا الحد توقف الحوار ، وقبل ان نغادرهم أصر ثلاثتهم على أن يصطحبنا كل واحد منهم إلى بيته لاستضافتنا على الغداء . ولقد كان إصرارهم الكريم حارا إلى حد الإحراج ، ولقد اعتذرنا ولم يقبل اعتذارنا إلا بتأكيدنا لوعد أن نأتيهم ثانية تلبية لدعوتهم .

● في جنزور ..

وفي عشية ذلك الخميس المعمد بالمطر وأحلام المواطنين في قضاء إجازة أسبوعية مريحة مثل كل مواطني الدنيا (!) ..

كان الطريق غارقا في المياه ولعنات المواطنين .. توقفنا في صف العربات الطويل الذى كان يتحايل على مشكلة المرور في الطريق المسدود بكميات المياه الغزيرة ..

ولم ننج من (انتهازيتنا الصحفية) ، فاقتربنا من أحد سائقي العربات

وطرحنا عليه سؤال الاستطلاع (الاختلاف) .. لم يسألنا - كالمعتاد - عن الجهة التي نتبعها ، ولكنه أرخى يديه فوق مقود العربة . وقال :

- الطبيعة مختلفة مع المرافق ،

والمرافق مختلفة معاى ،

وأني مختلف مع صاحب ورشة تصليح السيارات ،

وصاحب ورشة تصليح السيارات مختلف مع الصانع - يقصد العامل الفني - التونسي ،

والصانع التونسي مختلف مع مولى الحوش - أى صاحب البيت - ،

ومولى الحوش مختلف مع زوجته ،

وزوجة مولى الحوش مختلفة مع أمها ،

وأم زوجة مولى الحوش مختلفة مع جاراتها !

تحفز للسباحة في العربة ، وقال وهو يضحك بشماتة :

- شن رايكم في خرافة «أم بسيسي» هادى !

● ● ●

لايمكنني الإجابة لأن سيارتي في شـارع ممنوع !!

●● وفي طرابلس :

أنّ تقوم باستطلاع صحفي ، فذلك يعني أن تصبرَ بل تصبرَ كثيراً ، حتى تستطيعَ أن تجمعَ بعضَ ما قد يجود به من تلتقي بهم، وقد تضطرُّ أحيانا إلى إلقاء محاضرة كي تتمكن من أن تقنع البعض بأنّ ما تقوم به هو مجرد استطلاع صحفي لمجلة ليس أكثر ، وقد تفلح أحيانا وتخيب أغلب الأحيان .

إنّ علامات الشك والريبة تبدو هي المسيطرة دائماً في العلاقة بين من يقوم باستطلاع صحفي وبين أولئك الذين يريد أنْ يستطلعهم .

● ذلك هو تقريبا ما حدث لنا ونحن نزمع القيام بهذا التحقيق ، فمثلاً : تحدثنا مع مواطن واخبرناه أننا بصدد إجراء استطلاع صحفي ونرجو منه الإجابة على بعض الاسئلة ، فاستفسر منا نحن من أين ، فأجبناه بأننا - أنا واحد الزملاء - من مجلة [لا] فلاحظنا تردده في البداية وبدا كأنه لايعرف مجلة [لا] وعندما سألناه هل يعرف هذه المجلة قال: إنه سمع بأن هناك مجلة بهذا الاسم ستصدر . فقلنا له بأنه قد صدر منها خمسة أعداد حتى الآن ، فطالبنا بأنه يجب أن يطلع عليها كي يوافق على اجراء مقابلة معه فوافقناه على ذلك وبأن هذا من حقه ومددنا له نسخة من العدد الخامس فقلبها للحظات ، فاستبشرنا خيراً ، فاستوضحنا مرة أخرى عن نوعية الاسئلة التي ستوجه إليه ، فشرحنا له ذلك وأطلعناه على بعض الاسئلة التي جهزناها مؤقتا ، وبعدما قرأها رمانا بجواب واحد حيث قال :

- **ماذا ستستفيدون بإجابتي على أسئلتكم ؟!**

وتركنا وانسل خارجاً !!

في ذات الوقت الذى كنت أحاول فيه إقناع الأخ - الذى لم نتمكن مع معرفة اسمه - كان زميلي يحاول إقناع بعض الأشخاص الاخرين ، فتناهى إلى سمعي قولهم :

«قيلنا يا راجل ، فكنا تربح ..!»

ورأيتهم وهم ينسلون خارجين «هربا» .

إلا أننا مع ذلك وجدنا تجاوباً من شخصين ، وقد تمكنا من الحصول على بعض الاجابات على

ـتلاف

بعض ما وجهناه لهما من اسئلة.

● **اسماعيل فطيس**
فيصل فطيس
طلبان بكلية اللغات / جامعة الفاتح

لما أن يكون اللقاء معهما معاً ، حتى أن إجاباتهما كانت متطابقة بل إننا لم نستطع الفصل بين إجابة كل واحد منهما ، فقد يبدأ أحدهما الإجابة و ينهيها لآخر ، فمثلاً عندما سألناهما السؤال الاول :

ـ هل تختلف مع أبيك فى الرأى ؟ وهل تجاهر بذلك عند حدوثه ، وما الذى يحدث ؟

كانت الاجابة حرفياً :

أحيانا نختلف مع الوالد ، وقد نجاهره وعلى نوعية النقاش يتحدد موقفه وقد يغضب أحياناً.

ـ «نوضح للقارىء بان الشخصين هما ابنا عم وليسا أخوين» .

وعندما سألناهما هل تقبلان أن تختلف معكما : امكما ، اختكما ، ولماذا ؟

● بدأ فيصل بالأجابة بقوله :

ـ **أقبل الاختلاف مع أختى وأمى ، نتيجة اختلاف القناعات . فكمل اسماعيل : ولايصح فرض القناعات الشخصية على الآخرين.**

وعن مفهوم الاختلاف ، فى رأيهما قال فيصل :

الافتراض ، أن يكون هناك اختلاف . فى الآراء والقناعات ووجهات النظر وحتى فى الأذواق.

وأضاف اسماعيل : مفهوم الاختلاف شىء نسبى ومتغير. وعندما سألتهما هل تفقدان أصدقاءكما عندما تختلفان معهم فى الرأى ؟

أكدا بان ذلك يتوقف على نوعية الاختلاف وقد نختلف مع الأصدقاء فى الآراء ولا نفقدهم . أما عن الكيفية التى يعبر بها كلاهما عن رأيهما فى وسط أصدقائهما ، وفى اسرتهما وفى الجامعة ؟ فقد أجابا :

نعبر عن رأينا بصراحة وحسب قناعاتنا وكما نراها .

وسألتهما . عندما يختلف معكما أحد فى الرأى ، ماذا تفعلان. أجاب فيصل :

أحياناً أحاول اقناعه ، وأحياناً «ما نعدلش عليه» وأتركه

أما عن رأيهما فى طرق التربية المتبعة فى أسرنا ومؤسساتنا التعليمية وهل تخلق فينا القدرة على المجاهرة بالرأى وتقبل الرأى الآخر؟.

ـ أى القدرة على الحوار ؟

أجابا :

ـ الاسرة والمؤسسة التعليمية غير قادرتين ولم تستطع أى منهما خلق القدرة على المجاهرة بالرأى يفترض فى المدرس فى المرحلة الأساسية أن يساعد التلاميذ على المجاهرة بارائهم حتى ينموا على ذلك .

وعن اختلاف الآراء فى القضايا العامة ماذا يعنى لهما ذلك ، قال فيصل :

ـ السؤال هنا مفتوح وغير محدد ، فقد يعنى ذلك أحيانا دلالة على سعة ثقافة الشخص ، وقد يعنى الفوضى أيضا ؟!

وعندما سألناهما هل تلجان إلى القانون عبر مؤسساته عند حدوث خلاف مع أحد ما ؟

أجابا :

ـ نعم نلجأ إلى القانون «ولماذا عمل القانون أساساً !؟»

وعندما قلت لهما هل البيئة تساهم فى تنوع الثقافة فى المجتمع الواحد ؟

قالا :

ـ المجتمع بيئة واحدة وثقافته واحدة ، ولا نعتقد أن هناك اختلافاً فى ذلك .

بعد ذلك سألتهما هل تساهم طرق وأنماط التربية فى حدوث اختلاف فى مستوى وعى وسلوك الناس ؟ أجاب اسماعيل :

ـ شىء أكيد لاشك فيه ، تساهم فى حدوث اختلاف فى مستوى الوعى وسلوك الناس .

الثقافة الأخرى كيفية قبولها وكيفية الاختلاف معها ؟

اتفق الإثنان فى الإجابة بقولهما :

ـ قبول الإيجابى فيها الذى يساهم فى تطور المجتمع ، ونبذ السلبى منها الذى لايتمشى مع مجتمعنا .

أما سؤالنا حول هل هناك فى رأيكما اختلاف بين الثقافة العربية الآن ، والثقافة العربية فى الماضى ، وكيف يريان الاختلاف ، وما عوامل الوحدة والاختلاف فى هذه القناعة ؟ فقد أجمعا على أن هناك اختلافاً لاشك فى ذلك ، فالبيئة والتاريخ والزمن لها دور أساسى فى هذا الاختلاف ،غير أن هذا الاختلاف يبدو فى الشكل وليس فى الجوهر . وأن الثقافة تتطور باستمرار .

● بعد الانتهاء من حوارنا مع الاخوين فيصل واسماعيل ، كررنا محاولة اجراء حوار مع شخص اخر فاعتذر متعللا بان سيارته موجودة فى شارع ممنوع ، فقررنا أن نجرب حظنا مع فتاتين وعندما تقدم إليهما زميلى شارحاً لهما الموضوع بدا عليهما التردد فى البداية إلا أن إحداهما قبلت الإجابة على أسئلتنا بعد أن تشاورت مع زميلتها التى رفضت محاورتنا .

● **حميدة على أحمد**
طالبة بقسم الجغرافيا / كلية العلوم الإنسانية (التربية سابقاً)

عندما سألتها ، هل تختلفين مع أبيك فى الرأى ، وهل تجاهرينه بذلك عند حدوثه ، وما الذى يحدث!

أجابت :

نعم : أحيانا أختلف مع والدى ، وإذا كنت أعرف أن شيئاً ما غير صحيح أجاهره بذلك ، حتى يقتنع أحدنا (أنا أو هو) .

وسألتها هل تقبلين أن يختلف معك : أبوك ، أمك ، أختك ولماذا ؟

قالت

ـ أقبل الاختلاف ، لأن لكل منا آراءه وأفكاره الخاصة .

ـ وعن مفهوم الاختلاف فى رأيها اجابت :

ـ الاختلاف يعنى التعارض مع الآخرين .

وعندما سألتها ، هل تفقدين صديقتك عندما تختلفين معها فى الرأى قالت :

لا افقد صديقتى عندما أختلف معها فى الراى.

وعن الكيفية التى تعبر بها عن رأيها وسط اصدقائها وفى اسرتها ، تقول حميدة :

ـ أعبر عن رايى بالنقاش والمحاورة ، ولا أفرض رايى وبالمقابل لا أقبل أن يفرض على الآخرون آراءهم.

عندما يختلف معك أحد فى الرأى ماذا تفعلين ؟

ـ أحاوره وأناقشه وعندما لايقتنع أسكت.

هل ترين أن طرق التربية المتبعة فى أسرنا ومؤسساتنا التعليمية ، تخلق فينا القدرة على المجاهرة بالرأى وتقبل الرأى الآخر ، أى القدرة على الحوار ؟

قالت :

يمكن أن يحدث هذا فى الاسرة ولكن فى المؤسسات لايوجد [فى المؤسسات التعليمية لايقبل الحوار إلا فى المنهج فقط].

وعندما سألتها ، ماذا يعنى لك اختلاف الآراء فى القضايا العامة ؟ أجابت بقولها :

ـ يعنى أنه اصبح هناك وعى أكثر عند الناس بالقضايا العامة

وعندما قلت لها : هل تلجئين الى القانون عبر مؤسساته عند حدوث خلاف مع أحد ما ، ردت :

ـ إذا كان الخلاف كبيراً ألجأ إلى القانون ، وإلا فلا.

و سألتها ما رأيك فى تنوع المناخات الثقافية فى المجتمع العربى؟

أجابت :

ـ هناك تنوع فى المناخات الثقافية فى الوطن العربى ، وهناك اختلاف كبير نتيجة هذا التنوع . فى مصر مثلاً هناك مناخات ثقافية تفوق بعض الأقطار العربية . وكل بيئة لها مناخها الثقافى.

البيئة فى رأيك هل تساهم فى تنوع الثقافة فى المجتمع الواحد ؟

ـ طبعاً ، للبيئة دور كبير فى تنوع الثقافة ، والمجتمع الواحد يمتاز بعدة ثقافات تختلف فى مضمونها وفى افكارها حسب البيئة التى تنتمى اليها .

سألتها عن طرق وأنماط التربية وهل تساهم فى حدوث اختلاف فى مستوى وعى وسلوك الناس ؟

أجابت :

ـ التربية المنظمة التى تلازم الفرد من المهد إلى اللحد ، ومع الأيام تكسب الطفل ثقافة ، بداية من الأسرة إلى المدرسة إلى المجتمع المتواجد فيه.ومن خلال تعامل الفرد مع الآخرين يكتسب سلوكاً منظماً ، والفرد عندما يعيش مع جماعة يكتسب خبرات ومهارات أكثر مما يكتسب وهو يعيش بمفرده .

وعندما سألتها ، عن الثقافة الأخرى ، كيفية قبولها وكيفية الاختلاف معها ؟ أجابت :

ـ عندما تكون هذه الثقافة ملتزمة ومتمشية مع أفكارنا وآرائنا ومع ديننا الاسلامى تكون مقبولة ، وعندما تكون عكس ذلك نرفضها.

قلت لها هل هناك فى رايك اختلاف بين الثقافة العربية الآن والثقافة العربية فى الماضى وكيف ترين هذا الاختلاف ، وما عوامل الوحدة والاختلاف فى هذه الثقافة ؟

قالت حميدة:

ـ هناك فرق كبير ، لأن الثقافة فى الماضى كانت أصيلة وتنبع من البيئة العربية نفسها وكانت صادقة فى مشاعرها ، أما الآن فإن أغلب ثقافتنا مستورد ونعتمد على غيرنا فى ذلك ، مثل سرقة أفكار الاخرين ونسبتها إلى البعض منا وأنا أعتبر هذا خيانة علمية.أما عامل الوحدة الوحيد المتبقى الآن بين ثقافتنا فى الماضى وثقافتنا فى الحاضر فأعتقد أنه اللغة فقط ؟!



مقاطع من ديــوان (ماريا الميته) .. النشيد الثانى :

للطّيــف الــزائل والــرمل

شعر / محمد رضا الكافى / تونس

ـ 6 ـ

هذا وجهك عبر المسالك نافذة مطلة على غيابى
يضيء المدامع انطفائى أشواق العاصفة
وهيامات الشجر
هذا وجهك والذكرى النابتة فى شرخ الجدار
وانا
ووجهى الميت على الرصيف
تدقه أصابع المطر
وتنمو فى خطودلة عناكب العشب
ومخالب الطير .

ـ 7 ـ

كتبتك للريح فتحة على الإمتداد
رسمت بغياب همسك ملحمة العودة
صنعتك صنماً
بأظافر الغاب الذى مات فى نواح العصافير يوماً ما
ولكن البحر
عابرة المروج ورحيق الأسى
انتصب لمركبي أزهار شوك وخدعة .

ـ 8 ـ

هاهى الريح التى كتبت تموج بأصابعى وتثنى خطاي
على الطريق . تطفى دموع العشب وتنمو
عصفاً بمعالمي
تختفى خلف حجب الصمت الذى حوى الأنين
وهمسات الوجع وتعود عاتية صاخبة نافخة
فى انجذارى بذور الجرح الأبدى
هاهى الريح
عابرة المروج وأريج الشوق الميت
تنبتين حيث تهاجر الخلجات أعشاشها
تشربين من عيون التفكك وجداول الانحناء
تنامين على افتراشات الغضب
وصراخ الجوع فى اكواخ الساهرين
ممدودة ايلاديهم الى عنق القمر
بقايا حنين واشلاء صلاة .

- 9 -

●●● وانا
فى عباب الانتفاضة أشدو
مدامع العشق وتلويحة المناديل وارتخاء المراكب
على انثناء الموج
وأحضن جسدك فى يدى حيث تكبرين
ريحاً فى حلاوة العصف والدم المهدور
آه لو ينصت الفجر إلى أنيننا
مجرعتى مرارة الفجر
لسوف تعلو البسمة جبين الأطفال وتزهر القبلة على
صدور الصبايا سنابل شقراء وحصاداً
أخيراً وخلقاً وعطاء .

- 10 -

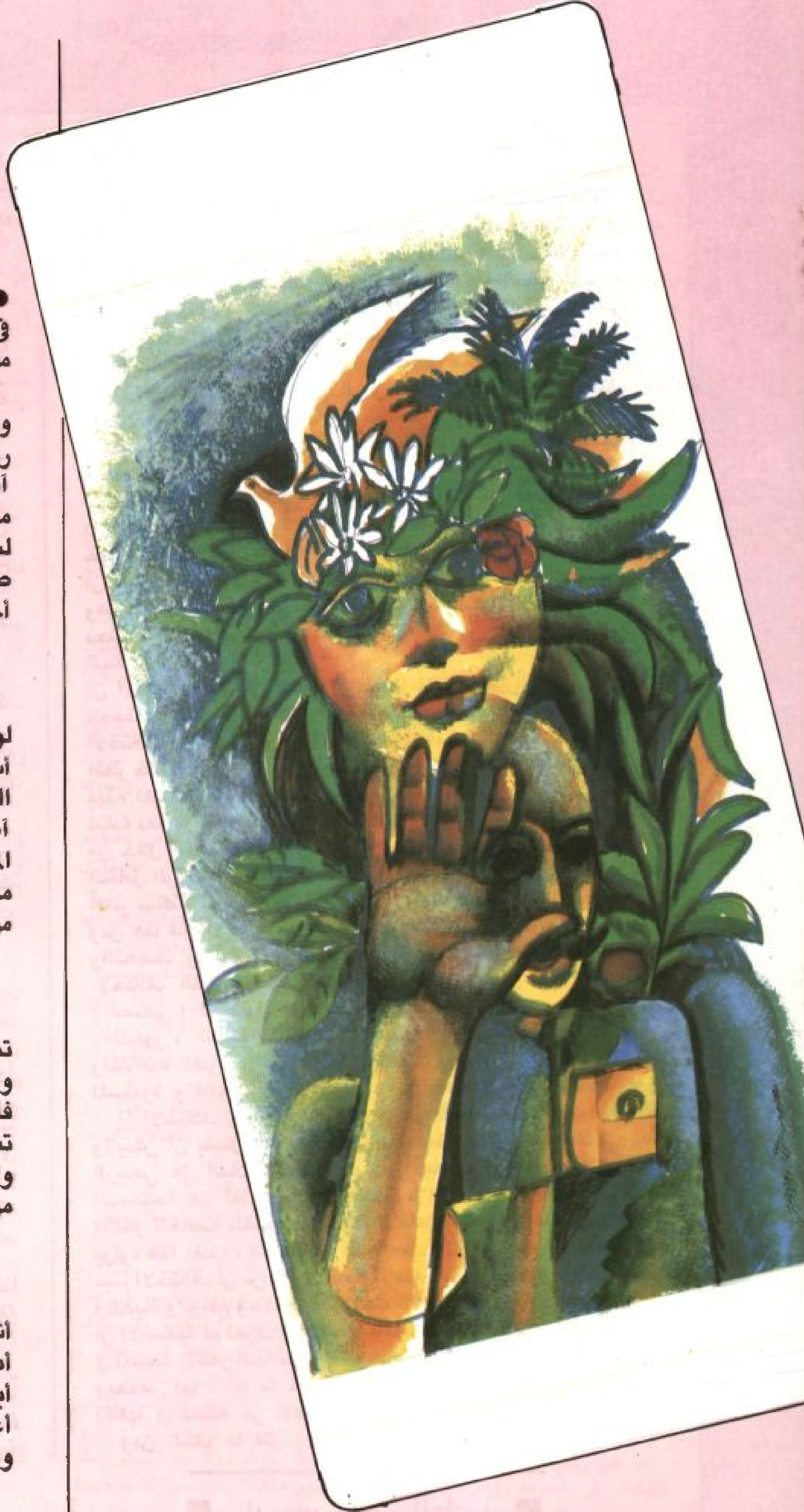
لو تدرى الرياح ماعذوبة ألمي
أستشف الرؤى فى البحث عن طيفك
السائب على الموج
آه لو تدري
المراكب الساهمة فى عنفوان العبور
مافى كلمي
من زنابق منطفئة .

- 11 -

تموت فى عبورى كل المرايا
وتنمو على الجدار أيادى الياسمين
فاذا وجهك
تسبيحة سكرى
واذا يدى
مزهرية خائبة على العتبة .

- 12 -

أشير إليك فى مرايا الحلم
أميتك فى قوارير حضورى
أيتها الساكنة فى صمت الشجر
أعبرك كالليل وفى يدى هودج غائب
وحقيبة سفر .



الإخـــــتلاف

أوكسجين الحقيقة

من الأسلم الانطلاق من حقيقة أنّ الإجابة عن سؤال إشكالي كالذى يطرحه ملف هذا العدد ليست - بالضرورة مسألة بديهية خصوصا ، . وأننا نتعامل مع مصطلح ليس منبتّ الصلة عن التراث الفكرى العربى ، بل هومصطلح يملك تاريخا طويلا كتبه اعداؤه .

●● لكي تتضح الصورة يجدر ان نشير الى الموقع الذى يشغله هذا المبدأ من تركيبة الفكر العربي والذى كان ولايزال فكرا جبريا يسود فعاليات الثقافة العربية - فبعيدا عن المعنى القاموسى نلاحظ ان كلمة « الاختلاف » محشوة عبر مراحلٍ تاريخية بشحنات من الدلالات الاصطلاحية المقحمة عليها لأسباب غير لغوية على الإطلاق . فذاكرة الكلمة ارتبطت تاريخيا بالخلاف والشقاق والتفرق مما يشكل نقيضا لقيم الوحدة والتجمع ، وترتب على ذلك - بالضرورة - موقف اخلاقى معاد للاختلاف وصل الى حد استخدام التوحيد الدينى فى الاسلام وسيلة لتبرير سيطرة الاحادية فى الفكر، مما اسبغ على الصراع الفكرى طابعا إرهابيا تصاعد حتى وصل - فى بداية انهيار الحضارة العربية الاسلامية ونشوء الدويلات - إلى حد إحراق كتب المفكرين وتحريم قراءتها أو الاطلاع عليها .

ان الفكر الجبرى - بطبيعته - يصادر غيره باعتباره ينطلق من موقف مسبق مضاد لمبدأ الاختلاف . إنه فكر ينطلق من التطابق الذى يعنى الأحادية التى تنم عن روح إخضاعية تعمل على تذويب الاخرين فيها . وهو مايعنى استعمال سلاح غير فكرى وإدخاله الى ساحة الصراع الفكرى . وهو ماأدى إلى أن نفقد المصادر الحقيقية للجهود العظيمة المبذولة من قبل المفكرين العظام فى عصر النهضة العربية،وقراءتها مجتزاة - فى مصادر معادية لها تميزت بضحالة وسطحية الفكر الذى ساد اثر انهيار الحضارة وهزيمة التيارات العقلانية أمام التعصب الفكرى وقمع الاختلاف ، وبذلك افتقدت الثقافة العربية - من ذلك الوقت - عنصر الحركة والتفاعل الذى يشكل عنصراً اساسيا لاغنى عنه لاية حركة فكرية .

فالاختلاف شكل ••

بالنسبة للمعتزلة مثلاً دافعا لتحسين مستوى فلسفتهم واسلوب تعاطيهم الفكرى مع اشكاليات عصرهم وذلك من خلال إجاباتهم على الاعتراضات التى يطرحها الآخرون ، وكلام يمكن للمذاهب السنية-لولا التعصب الفكرى ومعاداة الاختلاف - ان يتحصلوا على استفادة مماثلة ، فلولا ذلك الصراع الفكرى - المبنى على قبول الاختلاف كحق لكل الاطراف ، والذي عكس صراعا اجتماعيا وسياسيا - لما أمكن لنا نحن العرب - أن نقدم مساهمتنا الهامة فى الحضارة الانسانية ولما أمكن لنا - نحن هذا الجيل - (رغم عدم موضوعية المصادر) أن نطلع على طبيعة المستوى الرفيع الذى وصل اليه الثراء الفكرى والعمق الفلسفى فى العصور الوسطى العربية .

لكن الانهيار الحضارى كان شاملا ، ولازال يفعل فعله فى حياتنا حتى اليوم على مستوى طبيعة الفكر وآليات حركته وطريقة استجابته .

إننى بالتاكيد لاأرى هنا أن مبدأ الاختلاف هو السبب فى انهيار الحضارة ، لكننى اشير الى سيادة الاحادية - بما تحتويه من سمات السكونية -،فالاختلاف هو شرط التفاعل الذى هو بدوره شرط الحيوية والحركة ، ولذلك فان فقدان الفكر العربى لهذه الخاصية التى تمثل محرك الحياة ودافعها للنمو والازدهار كان شاهدا على بداية الضعف والعجز وضيق الصدر والافق ، حيث لم يعد ممكنا - لاسباب تاريخية متشابكة ليس الان مجال مناقشتها - الاحتفاظ بتلك القدرة الفذة على الاستيعاب الفكرى والتمثل الحضارى والهضم والاصالة التى جعلت من بغداد ذات يوم عاصمة العالم ، وترسخت على انقاضها - قيم الدكتاتورية والقمع وانحسار الابداع ومعاداة الاختلاف ، وسيطرة الاحادية - كنقيض للناموس الكونى - لتمثل ملمحا من أهم ملامح شخصياتنا ونمطا لايمكن تجاهله من أنماط سلوكنا يعتمد على « ذاتية » التعامل مع الافكار ترتكز على آلية « الالغاء » لمن « لايوافقنى الرأى » . ان التصاق وجهات النظر بالذات التصاقا تطابقيا يؤدى - خطا - الى الاعتقاد بان اى نقد يوجه لوجهة النظر من منطلق الاختلاف هو نقد موجه الى الذات يتطلب حالة من « الدفاع » المستميت غير الموضوعي بحيث يقع الحوار الفكرى سريعا خارج دائرة الفكر ليعبر عن نفسه فى حالة دونكيشوتية من « العزة والاثم » والدفاع عن الخطأ.إن نقاشنا حول مبدأ الاختلاف يهدف الى ان يجعلنا نتفق على الاختلاف بدل ان نختلف على الاتفاق ، انه نقطة « المشترك » الذى يجب تنميته، وهو حق للجميع دون ان يتبرع به أحد لأحد.إنه الأوكسجين الذى نحتاجه جميعا فى جو من احترام حق التنفس الذى تزدهر فيه الحقيقة .

إن الأفكار لاتكف عن الحياةإلا حينما تكف عن أن تكون مفيدة للمجتمع الانساني ، ولذلك فإن الاعتراض الذى يطرح فى وجه الاختلاف من أنه قد يؤدى إلى حالة من الفوضى الفكرية تنشا فيها افكار خاطئة وينهار تماما حينما نعلم ان المناخ الفكرى الذى يمتاز بهذه الميزة الحيوية شبيه تماما بالجسد البشرى لانه قادر على تنقية دمه من الشوائب عبر اليات المقاومة الذاتية لاكتساب المناعة من خلال الهضم فالتجاوز ، بل انه على العكس تماما فان المناخ الخامل الراكد غير المتفاعل هو بالذات مايمثل بيئة مناسبة لتخلق أفكار ساكنة لم يتم اختبارُ لياقتها الفكرية ومقدرتها الجدالية . ومن هنا فإن الاخلاص فى البحث عن الحقيقة بعيدا عن التحيز والتعصب وذاتية الفكر هومايجب أن يشكل دافعا للدفاع عن الاختلاف الذى هو ليس هدفا فى حد ذاته ، بل هو الطريق (الصحى) للوصول الى الحقيقة موضوعياً لاذاتياً عبر الية « التبلور » الدائم لملامحها المتجددة والمضاف اليها دائما والمتزايدة القدرة على مواجهة الإشكاليات والإجابة عن التساؤلات المستمرة والمتنوعة التى يطرحها الواقع أمام الفكر .

إن الاختلاف فى المناخ الديمقراطى هو إغناء للحقيقة وإثراء لها ولايمكن أن يشكل إلغاءً إلا بقدر ماتسيطر جذور الفكر الجبرى الرجعى على اليات تفكيرنا . كما أن صاحب الأطروحة الفكرية الصحيحة هو أكثر الناس استفادة من الاختلاف إذ به تسقط الأفكار الخاطئة تلقائيا عبر حركة التفاعل والصراع الفكرى الذى يوفره هذا المبدأ . فالحقيقة وحدها مفيدة للناس، لكن أهم بند فى مبدأ الاختلاف أن من حق الجميع الاعتقاد بانهم يملكون الحقيقة ، والحياة والواقع وحدهما هما المحك الذى لايكذب ولا يجامل ، كما ان الانسانية لم تعرف فى تاريخها باكمله سلاحاً امضى من «الحوار» فى تصفية الأفكار الخاطئة ، انه وحده السلاح الذى يخدم الحقيقة ويخلص لها ، أما ما عداه من «الأسلحة» الاخرى فإنها أحياناً تقتلها فى لحظة من العناق العنيف.

ومن الحب ما قتل .

■ ادريس ابن الطيب ■

أولادكم ليسوا لكم ..
أولادكم ابناء الحياة ...
والحياة لاتقيم فى منازل الامس ....
جبران

دعوة للاختـــلاف

فى رواية لجمال الغيطانى «الزينى بركات» يتحالف امراء المماليك ، ومعهم كبير البصاصين زكريا بن راضى ، ومعظم خطباء المساجد ورجال الدين ، يتحالفون ضد الزينى بركات بن موسى متولى حسبة القاهرة لأنه سمح (ببدعة) جديدة هى تعليق الفوانيس فى الشوارع ، ويقول بعضهم تعليقا على ذلك شاكين امرهم الى السلطان :

- تسبب تعليق الفوانيس بجميع الحارات فى تشجيع حريم العامة على النزول بعد العشاء والتجول فى الطرقات ، والسهر أمام الربوع والأسواق. وهذا مخالف للحشمة وخادش للحياء .

- العيال الصغار لايرجعون إلى بيوتهم الان مبكرين . انما يبقون فى الشوارع ساعات ينشدون ويغنون ، وأحيانا يقلسون ويرجمون مماليكنا .

- مثل هذا الامر لايبتدعه الا انسان يبغى نشر الفتنة والفجور .

- إنارة المدينة ، وسهر الاهالى على ضوء الفوانيس امر جارح للهيئة ، ومهين للسلطنة .

على أن بعض رجال الدين ومنهم قاضى الحنفية رأى رأيا آخر فهو يقول إنَّ :

- الفوانيس تطرد الشياطين ، وتنير المسالك فى الليل للغرباء ، وتمنع مماليك الامراء والمنسر من الهجوم فى الليل على الخلق الابرياء .

وبسبب هذا الرأى المختلف يهب قاضى القضاة بالديار المصرية ليقول :

- خرج أحد كبار العلماء عن الحد ، خالف الاصول ، ونفى الفروع بانحيازه الى صف الفوانيس ..

أما قاضى القضاة عبدالبر فينظر للأمر بشكل أكثر مأساوية إذ يقول :

- سجل قاضى الحنفية سابقة خطيرة لم تحدث من قبل ، خالف رأينا ، قال : لا .. وهذا حدث مهول .

وتسير الامور إلى نهايتها الطبيعية ، نهاية الاختلاف فى رأى السلطان ، فبمرسوم سلطانى يُقصى الشيخ سعيد بن السكيت عن منصبه كقاضٍ لمذهب الحنفية .

وبمرسوم سلطانى آخر - تبطل عادة الفوانيس - ويزال ما علق منها ، وكأنها لم تكن .

ولنترك الغيطانى وفوانيسه وشيوخه بعد أن عرفنا أن الإختلافٍ قد أصبح فى نظر البعض (حدثاً مهولا) و (سابقة خطيرة) .

ولكن هل كان الامر كذلك حتى لو راعينا الطبيعة الانسانية التى يستحيل فيها التطابق .

ولعله من البديهى أن لانتوقف هنا كثيرا لأننا لن نضيف شيئا جديدا فالاختلاف كان هو عماد الحياة الانسانية ، وقد قادنا مبدا التزاوج بين المرأة والرجل إلى أن نعرف أن الاحادية ليس لها محل فى الحياة الإنسانية إن هى أرادت التجدد والمضى نحو تقدمٍ حقيقى .

غير أن قابيلَ شاءَ أنْ يُكَرِّسَ نهجاً بشرياً متميزاً فقتل أخاه هابيلَ لأنه اختلف عنه فى طريقة التضحية ، ومنذ تلك اللحظة كثر القابيليون ، رغم أنَّ وجود الهوابيل هو شىء طبيعى يعزز تكامل الحياة الإنسانية ولايوقفها .

ورغم أن الحياة تقدمت بشكل يسمح لقوابيل هذا الزمان بأن يتحاوروا مع هوابيله ، بدلا من إرسالهم إلى أعواد المشانق أو شن الحروب عليهم .

وقد نكون ابتعدنا قليلاً أو كثيراً عن المحور الأساسى للنقاش دون أن نحسم المشكلة . يقول حكام الكرة : إذا سمحنا لكل لاعب بابداء رأيه فى قرار الحكم فسيتحول الملعب إلى ساحة للآراء المتناقضة وسينتهى اللعب الجميل . وربما أصبح زمن المباراة يوما كاملا بدلا عن الساعة والنصف المقررة . هذا بالاضافة الى أن اتخاذ القرار موكول للحكم بحكم قانون اللعبة ، وهو بذلك مؤهل أكثر من غيره من اللاعبين أو الجمهور أوحتى مساعديه من الحكام لإصدار حكم صحيح فى المسائل التى تحدث أمامه ..

وهذا المنطق هو نفسه الذى يسير عليه حكام الشعوب ويعتقدون أنه حجة عقلية راجحة لايمكن ردها.فهم لم تضعهم شعوبهم على رأسها إلا لأنهم الاكثر حكمة ودراية. وتبعاً لذلك ليس لأحد أن يختلف معهم فى أى مسالة لأنه ليس مؤهلا لذلك بما فى ذلك مساعدو الحَكَمِ « من حُكّام التماس » أو مايسمى فى السياسة بمجالس الشعب او الشورى أو العموم او الكونجرس .

ويترك الحكام فى الغالب هامشا للمناقشة يطلعون من خلاله على اراء شعوبهم (الصحافة والفنون والاداب)،بينما تحدد بعض الدساتير زمنا لايمكن للحاكم ان يستمر فى الحكم بعده لاعطاء الفرصة لتغيير الاراء والتجديد فيها.إلا أن مايهمنا من اللعبة كلها هو طبيعة الجزاء فى لعبة السياسة ولعبة الكرة .

فى الغالب يحاول حكام الكرة التنبيه شفويا على اللاعب بارتكابه لأخطاء أو مخالفات أو باعتراضه على قراراتهم،ثم ينذرون اللاعب ببطاقة صفراء ويضطرون فى المرة الثانية أو الثالثة لإخراج بطاقة حمراء له،وهذه الاخيرة تتكفل بإرسال اللاعب المعترض المخالف المختلف إلى حجرة تغيير الملابس ليأخذ حماما ساخنا وبمفرده بينما يستمر زملاؤه فى النضال داخل الميدان،فيا لها من عقوبة !!!

وتعالوا معنا نتابع إنسانا اختلف مع حكامه وعلى الأقل فى بلدان العالم الثالث،فبدلا من البطاقات الصفراء والحمراء تنتظر هذا المحظوظ زنازنين سوداء وأخرى لالون لهاوهو بدلا من الخروج من الميدان قد يخرج من الحياة متسائلا فى دهشة : أليسَ الإختلافُ هو الاصل ؟!

لقد أشاعَ حكامُ الشعوب منطق عدم الاختلاف حتى وجدناه يتسرب إلى أسمى المبادئ الإنسانية

تسأل صديقك لماذا انتهت قصةحبه مع تلك الفتاةالواعية فيقول لك بكل صفاقة :

لقد اكتشفت أنها تشجع الاهلى وتحب فيروز ، أنت تعرف اننى « كردى » متعصب وأموت فى آم كلثوم لقد حاولت إقناعها فلم أنجح هل تريدنا أن نتشاجر كل يوم .

وتنتشرلذلك موضة جديدة تقول فيها الفتاةلمن تسميه حبيبها: -

أنت من تشجع ؟

المدينة ..

وأنا ايضا مثلك تماما .. ولونك المفضل ماهو ؟

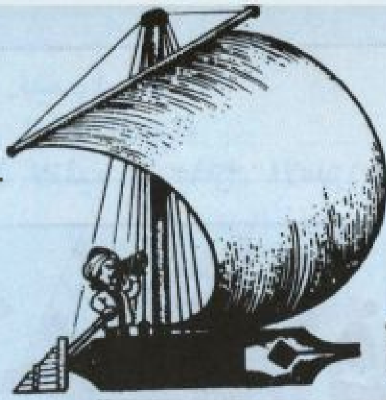
الأزرق ..

أناكنت أميل للأبيض لكن منذ اليوم أحب الأزرق .

واصبحنا لانجد أحداً يحب أن يختلف مع الآخرين فى الرأى طالما كانت هناك مصلحة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية متحققة أو محتملة والنتيجة .... ركام من الوحدةالواهية غير الواعية والتوحد الشكلى الوهمى الذى يسير بالحياة الى الوراء .

وكم كنا نود ان يفكر الانسان فى أنه يختلف حتى مع نفسه من ساعة لاخرى ومن يوم لاخر ومن سنة لاخرى فلماذا لانقتنع باختلاف الاخرين معنا ونعتبر وجهات نظرهم على حدتها - إغناء لارائنا لاإنقاصا منها.وكل ذلك بالطبع فى مناخ صحى لايحيل الاختلاف الى خلاف .

مصطفى ابراهيم القذافى



كاراڤان

قصة قصيرة :

عادل عبدالواحد يوسف



زكيــــة

(1)

زكية بنت تشاغب العاشق بصمتها وتقتله .. زكية تفتعل مع الحب خصومة ، وتخمش وجهة باظافرها الطويلة وتشد شعره وتلعن والديه ولا تكرهه ـ زكية طفلة عمرها زهرتان ـ قصيرة . النخيل يرسم في الليل ظلها ولهذا تظل الأشجار شامخة والجبال !

تقترب زكية من امها كي تقبلها : في حنان تقرب الأم ابنتها ولكنها تُجْفِل وتصرخ : «إع . هذا عطر رجل . كيف وصل إليك عطر رجل ؟!» تظن أنها تمازحها ولكنها تبكي حين تصفعها أمها وتحار زكية : مَن الرجل ؟ لَمْ تَرَ من شهر سوى ابيها ورجال يبتعدون عنها ولايشترون الزهور . لن تُقبلها أمها بعد ولن تكلمها .

تكره زكية منذ اليوم معطفها البني ، تنظر إليه. تذهب لتغسله تنشره مع الثياب الأخرى ـ يجف تقترب منه ولايزول العطر فتبكي ـ تغسله ، يجف ولا يزول العطر تفكر في إحراق المعطف ولكنها تتأنى. ثمة في قلبها ما يجعلها تتأنى. وتخبىء المعطف وتنام !

**

إذا نهضت زكية في الصباح ينهض رجل لا تعرفه ليفكر فيها . بالتفكير فيها فقط عرف أن اسمها زكية ، عرف أنها تمشي هكذا . وتقف هكذا. وتبتسم هكذا. وتغني .

المرة الوحيدة التي لم يفكر فيها بزكية هي المرة الوحيدة التي أخرجت فيها زكية المعطف البني واحتضنته واغمضت عينيها لحظة قصيرة . جفلت بعدها . رمت المعطف بعيدا . جرت اليه . ضربته بقدمها . اشمأزت من العطر . رسمت رجلا له عين واحدة وانف طويل وأسنان صفراء ورأس صلعاء . وقالت : هذا هو صاحب العطر . ضحكت من شكله وابتعدت عنه !

علقت المعطف على حبل ولم تغسله . في الصباح كان مبللا قالت : هو الندى ولم تقل هي الدموع . مسكينة زكية . العطر ازداد كثافة وقوة .

صار المعطف البني عطرا رجاليا ! غدا سوف يشتد البرد وسترتدى عطر رجل ، زكية غدا تمحو الرجل الاشوه الذى رسمته وتكتب اسما وعلامة استفهام وتبكي .

**

(2)

الغروب يضع يديه على قمم الجبال «يفرن» تستعد لكي تنام وزكية عطشة وجائعة ! غاضبة من أمها ، غاضبة من الرجل الذى لاتعرفه ـ غاضبة من الزهور التي لم تسال عنها .

زكية بنت تعرف البحر ، رائحة البحر ونزق الامواج في مشيتها . زكية تشترى الليل وتعتقه فيصير نهارا ويقبل يدها . تبتاع الأشواك فتصبح ورودا .

تبتدع الأقفاص وتفتحها فتغني بلابل وعصافير أخرى وتطير . لكن العطر... لكن المفتاح ... أين المفتاح ؟!

آه... هوذا المفتاح .

افتحي الباب زكية واخرجي ، أغلقي فمك فالعصافير آتية. إفتحي عينيك فالشمس تنتظر .

القبيلة كلها آتية . القبيلة التي تحتفظ بنسائها لرجالها فقط آتية الى حجرتك ! آتية رجال وعصافير .

فراشات وخوف واعشاب .

نساء ودموع .

القبيلة كلها آتية .

تبحثين عن الحنان ؟ أعاشقة أنت ، أعاشقة و«يفرن» تنتظر على جمر ورماد . اخرجي .. افتحي الباب زكية واخرجي !

تغادر يفرن وتمشي متمهلة ...وتصل إلى طرابلس .. هي في شوارع طرابلس .. في الجامعة ... زكية الان في كلية الهندسة .. رجال يقولون عنها: مغرورة وقصيرة .

امرأة تقول لنساء وهي تنظر الى زكية : إع ..انها تتعطر بعطر رجالي . إنها حمقاء . تلتفت زكية غاضبة لنساء يضحكن من عطرها الذى هو ليس عطرها !

يقف البحر . يضع يده على جبهته في اللحظة نفسها التي يحاول العاشق فيها محو اسم زكية الذى كتبه على ساعده بقلم أزرق فلا يستطيع . لقد صار اسمها وشما .

عودي زكية .. عودي .

شعْرُك رحلة طويلة ومتعبة . وضحكتك قصيدة تُفتّح الزهور . أيتها القصيرة التي لاتعرفني .

اكتشفيني . إنظري الى السماء... إنظري إلى النجوم واحتضنيني !

(3)

هل أنت تحبني حقا . هل ..؟ ماذا ؟ تبكي ! إرحل إذن . من أنت حتى تكلمني .. غادرني . هيا . وهكذا صار العاشق شجرة ورد تنبت تحت نافذة زكية .

تكذب زكية .. تقول إنها تحب الزهور وفي البيت تفعل المستحيل لتقتل شجرة الورد الحمقاء . تقول انها تحب الزهور وتحب الاخرين ولكنها في الصباح تفتح النافذة وهي تتمنى أن تموت شجرة الورد فلا تموت .

تجاهلتها ، لم تمت !

ألقت عليها بقايا الطعام وماء الغسيل لم تمت . رمتها باللعنات . لم تمت .

اقتربت منها حاولت نزعها ، جرحتها الأشواك ولم تمت . جربت مرة أن تستعمل مقصا كبيرا . انكسر المقص . وظلت شجرة الورد تحت النافذة .

**

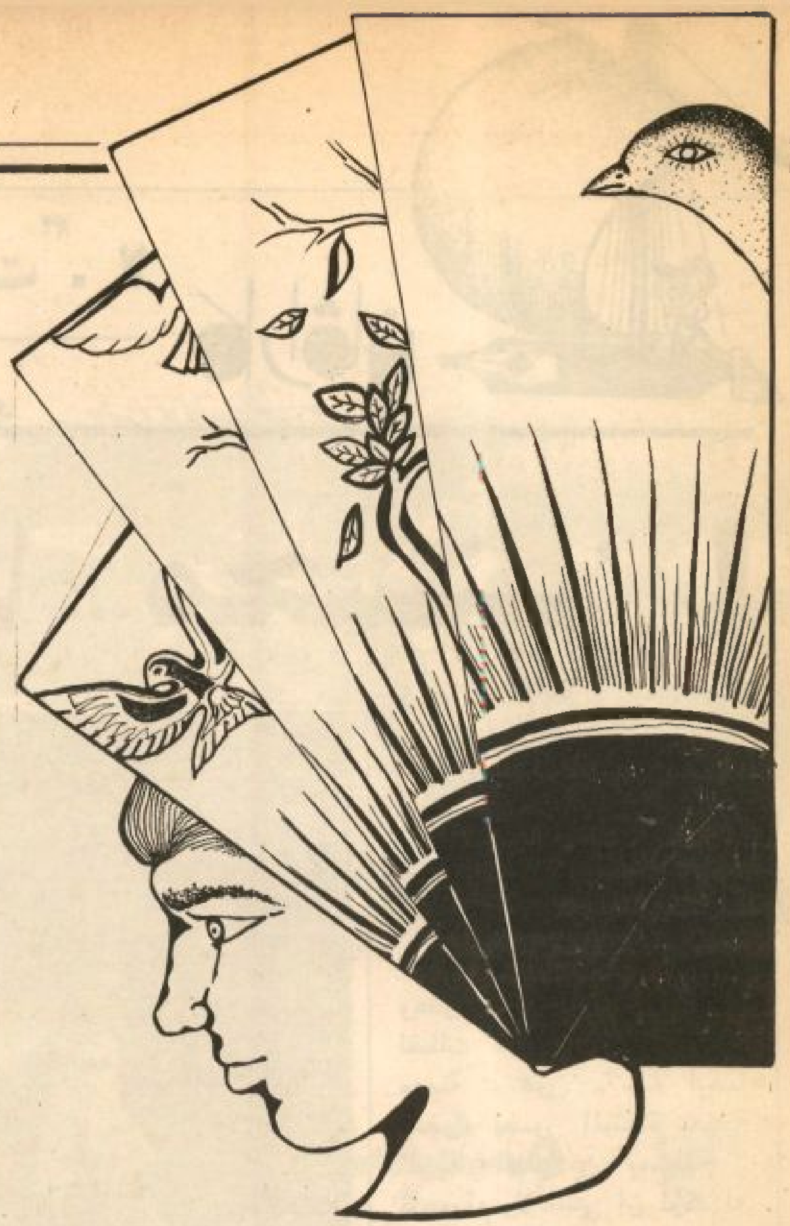
البرد قارص . زكية تستعد للخروج . ترتدي المعطف ؟! ترددت عاما قبل أن تقرر ارتداء المعطف البني . ارتدته محاولة ألا تشمّ عطر الرجل المنبعث منه . هذا العطر يزعجها ويسبب لها صداعا وخصاما مع العائلة ...

تفتح النافذة تنظر إلى شجرة الورد . يخرج عطر المعطف فيتفتح الورد في الشجرة ..

تتنسم المدينة كلها شذا الورد فيعم شيء كالفرح . يقترب الآخرون من الشجرة ومن النافذة فتغضب زكية.

الرائحة في المعطف البني والرائحة في الورد شيء واحد . تصرخ فتعود شجرة الورد رجلا عاشقا وينطفئ العطر في المعطف البني . «زكية . أحبك زكية ...»

ترتبك ـ تبتسم . تنظر في عينيه. لاتنظر الى عينيه . تفكر ثم تقول له (مستحيل .. أنا لم .. أنا) تحاول أن تكمل كلامها ولكن أمها تناديها (زكية .. هيا بسرعة .. أبوك سياتي . ونحن لم نضع الغداء على النار . زكية.
مع من تتحدثين ؟!) .



إشتهاءات

هدوء :

خشية أنْ اخدش
دمعة
سهلة الانهمار
من عينين دافئتين
أحاول
أن أقترب
من صفو الطفل / العصفور
وأحاول
أن ألملم
هدوءاً
متواضعا
بدون أظافر

شجرة :

جسد الشجرة جسدها
حين تجيء
فرحاً طفولياً

يشاكس حزن القلب
جسد الشجرة جسدها
حين ريح الماء الخريفى
غازلها

واشتهاها البحر
وقلبى الذى ارتبك
بأي الشهوات يفتتح النشيد
وبأى الكلمات
يصفو خاطرها :

مبتغى الايقاع
والانعاش والمعنى الخفى

موجة :

فى توغلها الرهيف
صوب القلب
رعش اللمسة الوهلى
واشتعال العصافير الصغيرة
بالغناء
أول مرة

دفء

عصفورة
بللها مطر الصباح
تبادلنا الدفء
والغناء الجميل
وطارت .

■ نصر الدين القاضى



"سيناريوهات" . لا

فتحي العريبي

صورةٌ للوطنِ يا ... "محسنين" !

أكاد - ياوطنى - من شدة وجعى أن أموت كمداً ، وهذا الوجع ياوطنى - (إنْ كنتَ لاتعلم)-ينتابنى كلما راودتنى نفسى على فعل التصوير .وهو ياوطنى وجع عنيف أشد قوة من ترحيل الاشجار المثمرة عن حقولها ، ومصادرة ظلالها والوانها ، وأعنف وطأة من خذلان إمرأة تتخلى عن وعودها فى منتصف المسافة .

• •

هذا - الوجع - يا وطنى ، تخف حدته وتتلاشى اعراضه ومسبباته عندما أكون بعيدا عنكَ .

ففى مدينة عربية مثل : (دمشق) أستطيع يا وطنى بسهولة ويسر أنْ احمل معى - كاميرتى - والتقط بها ما أعتقد أنه جدير بالتصوير . وكان الناس هناك (وهم بالفعل كذلك) قد اعتادوا على آلة التصوير فى جميع انشطتهم العامة والخاصة ، واعتبروها مع غيرها من مستجدات العصر تصنع الانسان وحضارته الجديدة .

• •

وعقب كل رحلة أمضيها خارج الوطن-«والحديث الموالى للمحسنين» - تمتلىء حقائبى بالصور النادرة جدا والعادية .. بينما فى وطنى وعشى الكبير -الذى يموج ابداً منذ اكثر من عشرين ربيعا بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والابداعية - أجد فى جولاتى اليومية برفقة حبيبة العمر - الكاميرا - مَنْ يعترض سبيلنا



• السنافر

ويمنعنا من فعل التصوير وهذا بالضبط - «والشكوى التالية موجهة للوطن»- هو سبب وجعى المطرد الذى أخذ يمهد لانتحارى «فنيا» فى أية لحظة يأس مفاجئة .

يصرخ رجل ما : (قف لا .. تصور) .. يقولها بمجرد أن أرفع كاميرتى إلى وجهى .

أما إذا كان الشخص يقع فى مرمى مجال العدسة فإنه بقدرة قادر ينقلب إلى «وصىٍّ» على غيم الوطن وغباره،ويلوح

بحرصه وغيرته على احترام حرية الآخرين . وهنا يرفع صوته الاجش مدويا" عاليا" ويجمع حولى وحوله الأنصار والمؤيدين الذين يرون فى «الكاميرا» وحاملها أدوات مريبة ومُسَخَّرة أصلاً" لخدمة مايُسمى بالرجعية والامبريالية والصهيونية.

وإثر ذلك ترتعش مفاصلى .. يَصفَرُّ وجهى .. تفر الكلمات هاربة من على لسانى وأقعُ - يا وطنى - فريسة سهلة المنال لهذا الوجع المزمن .

يقول الرجل استنادا على وصية جماعية : (إفتحْ آلة التصوير وعرِّض شريطها للضوء حالا) .

أقول له ولهم باستجداء له ما يبرره : (لا .. استطيع) وعذرى فى ذلك أن بالشريط لقطات مسائية رائعة لنخيل مدينة - هون - وبه ايضا بعض الصور المنتقاة بعناية لقرية الصيادين بمنطقة : تاجوراء،ولا انسى ان أؤكد له ولهم بأنه يحتوى كذلك على لقطات معمارية نادرة للمدينة القديمة فى طرابلس .

يُصرُّ الرجل الذى جاء صدفة أمام مرمى مجال العدسة على فتح الالة وتعريض الشريط للضوء وإلا !!

• •

فجأة تنهض فى داخلى : (ضاوية) وتحتج بصوتها الهامس والخجول على هذا القهر الجماعى وحجتها فى ذلك أن صور نخيل واحتها فوق كل الشبهات ؟ فينهرها (ابوالمعارف) المعروف هناك أيضا باسم (رجل القمر) ويعدد مخاطر التصوير فى الحرب والسلم .

• •

أقول لصديقتى الشامية - ويدة - وهى التى هيأت لى الظروف الثقافية لإقامة معارضى فى دمشق خلال السنوات : 84 - 86 - 88 - اقول لها : (فى وطنى المتسربل بجماله وعظمته لا أستطيع أبداً فعل التصوير وممارسته كما أرغب وأشتهى) .

تقول - ويدة : (وكيف ترغبه وتشتهيه وهم يقومون بتعمية عدستك واعتقال رموشها) اقول لها على مسمع من صديقى الشاعر - مجاهد - : أريد أن اصوره من طلوع الشمس إلى طلوعها مرة اخرى فى اليوم التالى.. تقول فيما يشبه السؤال اليتيم : لَمْ افهم.) .

اقول لها شاملا هذه المرة - مجاهد ورفيقته - نورا - بالتوضيح : إن الوطن هناك كما يعلم مجاهد - هو كون شاسع قائم بذاته، وفيه البحر المستلقى على شواطئنا منذ ملايين السنين فى دَعَةٍ وهدوء وفيه الجبال الخضراء على امتداد الفصول الاربعة، وفيه الصحراء الكبرى المتوغلة فى سحرها وغموضها حينا والواضحة والمثيرة فى اغلب الاحيان ، وفيه الناس - وهم موضوعى المحبب فى التصوير - اولئك الناس يتحسسون من الكاميرا وحضورها فى تفاعلاتهم اليومية رغم انها متيمة بعشقهم وهواهم، اليس كذلك يامجاهد !

• •

يقول مجاهد موضحاً فى إيجاز للصديقة ويدة فى تلك الأمسية الحميمية فى بهو نزل (نسيم) الدمشقى : لو أنه تُرِكَ - مُشيراً إِلىَّ - يتنقل على هواه فى أرجاء الوطن، ويصور كل ما تقع عليه عدسته، فإن الحركة التوثيقية سوف تكسب من هذه الصور الكثير.. [illegible] ويدة : تعنى أن [illegible] ويكسب من جراء ذلك . يبتسم مجاهد [illegible] ابتسامة [illegible] [illegible] هذا الى الربع [illegible] [illegible] تصويرها [illegible] من [illegible] هذا الزمن [illegible] عجل .

• •

تقول ويدة : إنه هنا يصور فى كل الأحياء، ويتجول بحرية فى الحدائق والمتاحف والأسواق، ورافقته إلى مدينة بُصرى وصوّر حوالى عشرة أشرطة فى أقل من ساعة، ثم تسألنى للتأكد من هذا الزعم: أليس كذلك !

أنظر إليها نظرة تغنى عن الجواب ، ثم أشعل لها سيجارتها التى تنتظر بين أناملها، وبعد برهة وجيزة تقول - وراء دخانها المعطر الأنفاس - على ذكر ذلك التصوير وهمومه ، لقد التقيت اليوم بصديقك ابى يزن "وسألنى عنك، وأفادنى بأن رحلة التصوير إلى مدينة بلودان، قد استبدلت برحلة [illegible] فى [illegible] اليوم [illegible] عليه بصحبة [illegible] . [illegible] منها [illegible] [illegible] فى الحديث [illegible] (مجاهد وأنا) [illegible] [illegible] ، بالنسبة للفنان التشكيلى والمصور الضوئى بشكل خاص.

يقول الحاج خليفة [illegible] [illegible] بلا [illegible] وقتنا [illegible] الشريط [illegible] وأعرف من خبرتى الطويلة التى تتعدى ربع قرن مع آلة التصوير والتقاط مشاهد الوطن أنَّ (إلّا) هذه غير سليمة العواقب . وأنه من الافضل قبل فوات الأوان فتح آلة التصوير، وعرض شريطها أمام انظارهم فى الضوء الساطع .

إلا .. وهذه تختلف عن "آلة الحاج خليفة"..إلّا أنى ماطلت قليلا وقلت بتوسل ذليل : عوضا عن تعريض الشريط للضوء، دعنا نقم باستخراجه أولاً وسوف أرضى بحكمك على الصور .

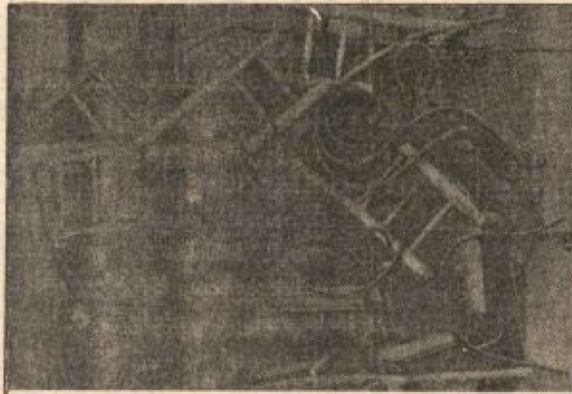
يقول الحاج خليفة بسذاجة يغلب عليها طيبة القلب : (كيف...) [illegible] الشريط من [illegible] [illegible] الطباعة [illegible] فى أى [illegible] من مختبرات التصوير ما رأيك ؟

• •

[illegible] فى [illegible] التى [illegible] حولنا [illegible] نحو غير متوقع بتقدم أحدهم - غير الحاج خليفة - ويعلن بلهجة واثقة انه المعنى بهذه القضية وأمثالها أكثر من غيره .



• وجعلنا من الماء



• الكراسى السريالية

نظرتُ إليه مرعوبا، ثم كدت من هول فرحي أن أهجم عليه بالأحضان لأنه أحد اصدقائى المقربين جدا فى السلك الثقافى - إذا جاز التعبير - فرمانى فى الحال بغمزة خفية ليبعد شبهة الصداقة القائمة بيننا، فتظاهرت من جهتى بعدم معرفته .

بعد حين من الوقت إنفض الجمع كأنه لم يكن، وذهب كل واحد فى حال سبيله. فالتقطنى هذا الصديق المنقذ من ذراعى التى ماتزال ترتعش، وأخذنى جانبا إلى أقرب جدار من جدران «سوق العرب» وطفق يمطرنى بوابل نصائحه العاقلة، واقترح ضمن مااقترح أنْ أكفَّ عن تصوير الناس لأنهم -على حد قوله- لايتحسسون من التصوير كتصوير كما أعتقد وإنما لأنَّ الاكثريةَ منهم منغمسون فى أعمال إضافية غير مُصرّح بها قانونا، ويرون من وجهة «مصالحهم» أنى مكلف بكشفهم بهذه الصورة الفضولية . حاولت قدر ماتوفر لدىَّ من حجج أنْ أنفى هذا المفهوم عن صورى، وأنَّ هدفى منصبٌّ فقط لاغير على رصد وتوثيق الحياة اليومية .

فشد على يدى مودعا وهو يبتسم ابتسامة غامضة وحينما سلمنى الشريط ، [illegible] الوجع أكثر ضراوة من ذى قبل .

• •

[illegible] التصوير على المقاعد الخلفية للسيارة، كانت السماء لحظتها تذرف بغزارة، [illegible] فى رحلتى [illegible] هذه من شارع إلى شارع [illegible] :

"من يوم اللى [illegible] يا وطنى الفرح .. كنا سوا
ليوم اللى [illegible] يا وطنى الغيم راح [illegible] .. سوا ."

• •

بعضهم..








مستشفى
قسم الاشعة
حالتك صعبة جدًا... عندك تدهور خطير في الاخلاق..
أموال الشعب


مازال راسك مسكر... راهُ تغير الوقت اللي كنّا نسرقوا فيه في الليل جميع... تو السرقة نهارًا جهارًا وعلى مستوى. والناس تتفرج...


ملفك يؤكد مؤهلات خبرتك... مبروك عليك الوظيفة بالشركة...


اليوم كلفوني بإدارة هذه الشركة.. قراري الأول. هاتولي ميزانية الشركة لمراجعتها.. بسرعة راني مستعجل...
المدير

حول الدورة العاشرة لمعرض تونس الدولى للكتاب :

هل تنتقل الرِّيادة الثقافية الى المغـــرب العربى ؟!

ـ 1 ـ

«إقرأ» ..
إنه الأمر الذى لا يصادرنى للضد !
هكذا أدعىْ قراءة هذه المشيئة ، وهكذا أنوء بهذا الهم اللذيذ أشْهِرُهُ حقا وحاجة ووثيقة إدانةٍ هادئةٍ لأعظم اختراعات العرب فى العصر الحديث :
[الرقيب] !!
ولاأذكر إطلاقا أنى قد توقفت يوما على صحوة سؤال مفاجىء يقول :
ـ ولماذا نقرأ ؟!
أو احتجاج صاخب على هذا الاستسلام الإرادى لأمر القراءة ، بينما لاتسلم بقية الأوامر والنواهى والزواجر من قبضة الاسئلة اللعينة!

وسأدلى باعتراف صغير :
ـ لن أقترف ذلك السؤال .
ـ سأمضى فى الاستسلام .
ـ تَبًّا للتمرد !
ـ إلى الجحيم أيتها البواعث الرعناء على مناواة هذا الامر المهول !
لعلى أسرفت فى الاعتراف !
ربما ..!
لِمَ لَمْ أوفر رئةً لجمرة السر ؟!
لِمَ لا أسرجُ قناديل الصمت بالصمت ؟!
لأنى مثلكم ،
لأنكم مثلى ..
نتنفس ،
ونأكل ،
ونشرب ،
و ... نقرأ !

ـ 2 ـ

الثقافة فى تونس ضرورة يومية .. وتقرير ذلك لاينبع من الانطباع السريع فحسب ، ذلك أن الراصد لخارطة البرامج فى الإذاعات التونسية سواء منها المسموعة أو المرئية ، لن يحتاج جهدا خارقا لاكتشاف حجم الحضور اليومى للثقافة فى تونس الذى تنبىء عنه (البلاغات الثقافية) و (الكنش الثقافى)[1] وهما برنامجان يوميان على خارطة الإعلام المسموع والمرئى .

ولذا ، فإن (معرض تونس الدولى للكتاب) لم يكن حدثا استثنائيا فى الحياة الثقافية بتونس ، فقد تزامن مع فعاليات وأنشطة ثقافية عديدة توزعت على المدن التونسية :
ـ فى صفاقس ، كانت هناك (أيامُ سينمائية "حولَ الشريط الهزلى) ،
ـ فى تونسَ العاصمة ، كان هناك (مهرجانُ الهجرة للإبداع) ، و (المهرجانُ الوطنى للرقص) .

وإذا كان معرضُ تونسَ الدولىّ للكتاب ـ الذى أقيمتْ دورته العاشرة فى الفترة من 3 الى 12 من شهر الماء ـ مايو ـ 1991م بمعرض تونس الدولى بالكرم ـ لم يحظ بالاحتفاء والاهتمام الذى حظى به معرض القاهرة الدولى للكتاب فى الصحافة العربية ، فإن ذلك لايمكن اعتباره مؤشرا لهامشية هذا المعرض أو لتراجع قيمته أمام قيمة معرض القاهرة !
كيف ؟!

لقد كان (الكتاب) بحق هو سيد معرض تونس للكتاب ، لم يتكىء على (شريط الكاسيت) أو (كشك المأكولات الخفيفة) أو (خدمات التنجيم بالكمبيوتر) كما كان الحال فى معرض القاهرة للكتاب[2] !

وعلى الرغم من أنه لا تتوفر بين أيدينا إحصائيات عن عدد زوار المعرض خلال ايامه العشرة ، إلا أن مالا حظناه وعلى مدى ستة ايام متتالية من تواجدنا به ، هو أن جمهور المعرض كان جمهوراً للقراءة وللكتاب ـ لم يَحُلْ بُعْدُ مسافة المعرض عن وسط المدينة ـ حيث يقع مقره على طريق تونس ـ قرطاج البعيد بعض الشىء لمن لايمتلكون وسائل مواصلات خاصة ، وهو الامر الذى تداركته وزارة الثقافة بإعلانها عن تخصيص حافلات عامة لنقل الراغبين فى زيارة المعرض ـ دون إقبال الجمهور عليه ـ هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، فإنه على الرغم من ارتفاع أسعار الكتب حتى بعد حساب قيمة التخفيض البالغة 20٪ من سعر الغلاف ، لم يؤد ذلك الى عزوف المترددين عن شراء الكتاب ، وإن كان ارتفاع الاسعار قد أجبرهم ـ كما يقول البعض منهم ـ على التنازل عن بعض العناوين وإخضاع عملية الشراء لمنطق الأولويات وتغليب للأهم على المهم .

وظاهرة ارتفاع سعر الكتاب التى طرحت نفسها بقوة فى معرض تونس ، سبق لنا أن توقفنا عندها فى معرض القاهرة الدولى للكتاب ايضا .

وهذا مايجعلنا ايضا نتوقف عند ظاهرة اخرى تمثلت فى قلة الإصدارات الجديدة بدور النشر العريقة فى لبنان بشكل خاص ، مقابل بعض الازدهار النسبى فى إصدارات دور النشر المغاربية وبخاصة (المغربية) منها التى احتضنت أعمال عدد من الكتاب المشرقيين .

وهذا بدوره يضعنا فى مواجهة بعض الأسئلة التى تكاد تختزل لنا أبعادَ أزمةِ (الثقافى) فى هذه المرحلة بالذات ـ كإحدى نتائج حرب الخليج الثانية ـ :

● هل ركود حركة النشر فى المشرق العربى ، هو انعكاس لحركة الركود الاقتصادى العام ، أم أنه انعكاس لجملة المتغيرات التى بدأت بالحالة السوفيتية وانتهت ـ حتى الآن ـ بالحالة العربية ـ العربية فى الخليج والمنطقة بأكملها ؟!

● هل ازدهار ـ حركة النشر فى المغرب العربى ـ يشكل مؤشرا لاحتمال انتقال دَوْر الريادة الثقافية فى الوطن العربى ـ فى هذه المرحلة ـ الى المغرب العربى ، خاصة وأن النجاحات التى لم يزل يحققها كيانه الاتحادى يمكن أن تكون دعامة لهذا الدور فى مواجهة التصدعات المشرقية سياسيا واقتصاديا وثقافيا ونفسيا ؟!

خاصة وأن المراهنات على وراثة (الكويت) لدور (بيروت) الثقافى ، قد سقطت مع جملة الأزمات السياسية الداخلية التى شهدتها الكويت قبل 2/هانيبال/90 ، وتأكد سقوطها الكامل مع ازمات مابعد الحرب وآثارها على (الهوية العربية للوجدان الكويتى) بالدرجة الاولى .

والرِّيادة الثقافية المغاربية ـ إذا ماتحققت ـ لن تكون مجردَ ضرورة ناجمةٍ عن (الفراغ الثقافى) القائم منذ أن أقفلت الحرب بوابة بيروت فى منتصف السبعينيات ، ولن تكون ايضا خرقا مفاجئا لقاعدة تاريخية كرست دور الرِّيادةِ للمشرق وحده دون المغرب ... فالتاريخ العربى حافل بالشواهد على الأدوار الريادية التى لعبها المغرب العربى فى تاريخ الامة وحضارتها ، ولن نلجأ هنا الى الاستدلال بهذه الشواهد ، لأننا لانعتقد أننا فى حالة دفاع أو تبرير لشرعية أن تؤول الريادة الثقافية لمغرب الامة .

بل إن نظرة موضوعية منصفة على رصيد التجربة المسرحية والتشكيلية ـ بل وحتى السينمائية ـ والنقدية فى المغرب العربى ، ستقود الى التساؤل عن مسببات تأخر الاعتراف العلنى بدور الريادة الثقافية التى يضطلع بها هذا الجزء من الامة فى العشرينية الاخيرة لهذا القرن ؟!

ونعود ثانية الى مسألة ارتفاع سعر الكتاب :

إن استمرارَ هذا الارتفاع ، وتجاهلَ الأجهزةِ الثقافيةِ ـ فيما يبدو ـ لذلك ، سينتهى بالكتاب إلى أن يصبحَ (سلعةً كمالية) لايتمكن من اقتنائها إلا ذوو الجيوب السمينة ، وهؤلاء فى الغالب لايتوفر لديهم أقل إحساس بقيمة الكتاب وأهميته وضرورته .

دليـــل
الدورة العاشرة لمعرض تونس الدولي للكتاب
Xème FOIRE INTERNATIONALE DU LIVRE DE TUNIS
3-12 MAI 1991 LE KRAM 3 ـ 12 ماي 1991 تونس

ومن المؤسف حقا ألاَّ تُولي إتحادات الكتاب العربية ، أدنى أهميةٍ لهذه المسألة التى تقترب من حدود الأزمة . وإذا ما استحكمت فإن ضحيتها الأولى هو (الكاتب) الذى سوف لن يجد قارئا يفاضل بين سعر الكتاب وبين سعر الدواء !

اما وزارات الثقافة العربية ـ ومافى حكمها من مؤسساتٍ ثقافية ـ فلا نعتقد ان الامر يزعجها فى شىء. فهى تنام قريرة العين شِعَارُها (المواطنُ الجاهلُ خيرٌ وأنفعُ للحكومة من المواطنِ القارىء) : و (إفلاسُ دورِ النشرِ أحبُّ من إفلاسِ فندقٍ سياحيٍ أو مَصْنَعٍ للرموش الصناعية !!)(1)

ـ 3 ـ

للمرة الثانية ـ ولقد كانت الاولى بمعرض القاهرة فى شهر اى النار 1991 ـ تربكنا حادثة سرقة مواطن لكتاب !

فى المرة الاولى ، رأيناه يسرق الكتاب وينطلق كالأرنب البرى .

وهذه المرة ، رأينا اثنين من (أعوان الشرطة) يقفان أمام إحدى مسئولات دار نشر عربية ويلوحان بكتابين فى يد احدهما ، وهما يسألان :

ـ هل هذان الكتابان لكما ؟!

تهز المسئولة رأسها بالإيجاب ، فيبادرها احدهما وهو ينفجر غضبا:

ـ لقد استعدناهما من «السارق» !

أربكتنا كلمةُ (السارق) ، ففاتنا أن نسأل عن مصيره ، عن هويته ، عن سنه ، عن دوافعه !

وما كان لنا أن نهمل هذه الحادثة ، ونحن نستذكر المعرض بكل تفاصيله الجوهرية والثانوية ، وبكل أحداثه ومفاجاته المتوقعة والعارضة .

والاستفهام الأكثر إرباكاً :

ـ لماذا (يسرقُ) (المواطنُ) (كتاباً) ؟!

ـ أهو (الممنوعُ) القاعدةُ الذى يستحيلُ مباحاً فى الاستثناء الذى يشكله المعرض ؟!

ـ أهى الحاجة لثمن (الكتابِ) ـ السلعةِ ؟!

ـ أهى الحاجةُ لقيمة (الكتاب) ـ المعرفةِ ، التى لايتيحها له ضعف حالته المادية ؟!

وتبقى دائرة الاستفهام مفتوحة بانتظار إجابةٍ مجهولة !

ـ 4 ـ

وماذا عن الكتاب الأكثرَ حضورا بالمعرض ؟

أغلب دور النشر المشاركة لم تكن لديها قوائم بمنشوراتها المعروضة فى المعرض . إلا أنه ـ ومن خلال قراءة عناوين الكتب المعروضة فى اجنحة تلك الدور ـ يمكن ترتيب تلك الكتب وفقا لحجم المعروض كمايلى : ـ

ـ الكتاب الادبى [نص ابداعى ونقدى] .

ـ الكتـاب الفلسفي [الفلسفـة القديمة ، الاسلامية ، الحديثة ، المعاصرة] .

ـ كتاب الطفل [باللغتين : العربية والفرنسية] .

ـ كتاب العلوم الانسانية [علم اجتماع ، علم نفس، لغويات، قانون]

ـ كتاب العلوم التطبيقية [وان كان معظمها بالفرنسية] .

ـ الكتاب السياسى [وهو كتاب التحليل اكثر منه كتاب التأريخ او النص او المذكرات الشخصية] .

ـ الكتاب التاريخى [وكان اكثر حضورا فى دور النشر التونسية والجزائرية والمغربية ، وتناول الفترة منذ سقوط الدولة العربية الاسلامية الواحدة حتى مرحلة مقاومة الاستعمار الفرنسى] .

ـ كتـاب التـراث الكـلاسيكى [المجلدات الفاخرة] .

ـ كتاب الفنون المعمارية [وهذا انفردت به دور نشـــر علمية تونسية متخصصة مثل : المعهد القومى للآثار ، دار الجنوب ، ...الخ] .

ـ كتاب المحاورات فى الفكر الدينى [وهى تجميع لاعمال ندوات فكرية اقيمت حول الدين والحـركات الاصولية بمشاركة العديد من المفكرين العرب والمسلمين المنتمين الى مدارس فكريـة وسياسيـة متنوعة] .

ولم يكن فى المعرض مكان لكتاب التنجيم ، والابراج ، ومذكرات الافتراء على التـاريخ وادعـاء البطولات الفردية الساذجة ..!!

(1) الكنش هو الملف .

(2) يمكن للقارىء العودة للعدد الثالث من مجلة (لا) حول الموضوع .

فى الغد الثقافى :

●علمت مجلة (لا) من مصدر باللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة بأنه قد تم إعداد برنامج موسع وشامل لمهرجانات: للمسرح والفنون الشعبية والأغنية الـوطنية . وسيبدأ هـذا البرنامج اعتبارا من شهر هانيبال المقبل على النحو التالى :

●هانيبال 1991م المهرجان الوطنى للمسرح.

●الفاتح 1991م مهرجان أضـواء الفاتـح الدولى للفنون الشعبية.

●الفاتح 1991م مهرجان النهر الصناعى العظيمـة تحـت إشراف اللجنـة الشعبية العامة للإعلام والثقافة.

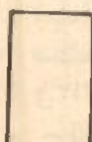
●التمور 1991 مهرجان الأغنية العربية الليبية .

●الحرث 1991 معرض مغاربى للكتاب ، واجتماع اتحاد الناشرين المغاربيين .

هذا وقد تم وضع هذا البرنامج بحيث يشمل جميع المناطق فى الجماهيرية .

●تُتخـذ هـذه الأيـام الاجراءات اللازمة لإعادة فتح معهد على الشعالية للموسيقى ببنغازى . كما تتخـذ نفس الاجراءات لإعادة فتح معهد بشير فهمى فحيمة للموسيقى بسبها .

وأفادت مصادر باللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة بأنه سيتم تشجيع أية مبادرات فردية لفتح مدارس لتعليم الموسيقى وغيرها من باقى الفنون : مسرح ـ خيالة ـ «الخ» .




قـراءة في استطلاع

ولماذا لا يشاهد الليبيون"الفيديو"!!!

سليمان سالم كشلاف

طرحت مجلة (لا) عبر عددها الرابع ومن خلال سبع صفحات سؤالاً وضعته عنوانا لاستطلاعها يقول : لماذا يشاهد الليبيون الفيديو ؟ اكتفى القائمون بالاستطلاع «علي الجواشي ـ ادريس المسماري ـ ام العز الفارسي» بعرض معلومات من خلال الاسئلة والاجوبة.

ورغم أن السؤال الذى طرحه الاستطلاع عنواناً له ناقص، ولأن الاحساس بأن الاجابة الواضحة من المجيبين على السؤال كانت واضحة لكنها غير مبررة فقد استمرت الاسئلة عن : ماذا وكيف .ومتى .

لم يكن الاستطلاع ـ الذى شمل عشرة ممن يمارسون مهنة بيع وتأجير الاشرطة المرئية داخل المحلات لحظة القيام بالاستطلاع أو أجريت معهم بصفة خاصة لأخذ رأيهم ـ قد أجاب على سؤال بمقدار ما أثار اسئلة جديدة .

إن السؤال الاساسى (لماذا يشاهد الليبيون الفيديو) وجد إجابة واضحة وصريحة من كل من وُجه إليه تتمثل في نقطتين :

ـ عدم وجود أماكن ترفيه .

ـ عدم الذهاب إلى دور العرض .

لكن السؤال والاجابة لا يفيان بالمطلوب ،ونحس بالعجز الكامل إذا لم نتابع الحوار باستخدام أدوات الاستفهام الأخرى .

وبداية ـ حتى نجد طريقنا الى مجموعة الاسئلة والأجوبة التى طرحها الاستطلاع والاسئلة المستجدة التى تطرح نفسها بعد ذلك ـ لابد ان نحاول الخروج بمجموعة من الركائز تكون اساساً للحوار .

فالاستطلاع ـ كما ذكرنا ـ شمل اكثر من خمسة وعشرين مواطنا ومواطنة تتجمع لدينا عنهم ومنهم المعلومات الاتية :

ـ تتراوح أعمارهم بصفة تقريبية بين العشر سنوات والخمسين عاماً .

ـ منهم ثمانى إناث والبقية ذكور .

ـ وضعهم الاجتماعى يشمل المتزوج والأعزب وربة البيت وغير المتزوجة .

ـ تضم مستوياتهم العلمية (ثانية اعدادى ـ دبلوم تجارى ـ بكالوريوس محاسبة ـ تلمذة ـ دكتوراه في الاجتماع ـ طلبة).

ـ تشمل وظائفهم (طيار ـ أستاذة في الجامعة ـ طالب ـ طالبة ـ أمينة سر ـ موظفة ـ مديرة إدارة ـ موظف ـ أخصّائى اجتماعى ـ موظفة استقبال ـ رئيس قسم) مع حساب تنوع عمل الموظف او الموظفة وفقا للجهة التى يعمل بها .

إنها إذن مجموعة بشرية تختلف مستوياتها الثقافية ، تختلف أعمارها ، تختلف وظائفها ولكنها تتفق ضمناً على إعتبار جهاز الفيديو بديلاً للاذاعة المرئية ، وبتعبير المواطنين أنفسهم (هروباً من مشاهدة الإذاعة المرئية) .

فلماذا لا يشاهد المواطنون الاذاعة المرئية ؟

تردنا الاجابة على لسان «د . زينب» الاستاذة بالجامعة والمتعاونة مع مؤسسات الرعاية والعمل الاجتماعى ... وهى المتخصصة اساساً ك«دراسة علمية» ... بالتنمية الاجتماعية .

"إن عدم وجود مخطط واضح ودورات منتظمة هو سبب الخلل في علاقة المواطن بالاذاعة المرئية وبحثه عن البديل ."

هناك إحساس بأن الإذاعة المرئية ليست معنية بتحقيق رغبة المشاهد ولم تسأل اساساً ماذا يريد من برامج ثقافية وتنموية وترفيهية .... وهذا لا يأتى إلا بالدراسات الميدانية وهناك فجوة بين المشرفين على هذه البرامج وبين المختصين بالقضايا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية .

وتتكرر الإجابة على لسان الآخرين :

"ـ لا أشاهد في الاذاعة المرئية عدا نشرة الأخبار .

ـ ليس هناك متابعة سوى لبرامج الاطفال .

ـ لا نتابع في المرئية سوى نشرات الأخبار المحلية والدولية .

ـ والله ما فيها حاجة تنشاف غير نشرة الأخبار البايتة .

ـ لا يوجد بها برامج كويسة ، برامجها مملة ومكررة وليس فيها تنوع .

برامجها مش ماشية مع الناس .

ـ مفيش حاجة تنشاف ."

لا فرق هناك بين مسافر تلغى شركة الخطوط الليبية الرحلة التى سيسافر عليها أو تتأخر عن موعدها المحدد ساعات أو لا يجد له حجزا رغم أنه قد أنجزه وأكده

لا \ 20

استطلاعات (لا)

لماذا يشاهد الليبيون الفيديو ؟ !

لا أشاهد الاذاعة المرئية « مش ف ـــ







وبين مواطن يبحث عن سلعة في أحد الأسواق فلا يجد إلا لوناً ومقاساً وتفصيلاً مفروضاً عليه أن يأخذه أو يتركه وبين آخر لا يصل الماء إلى منزله وإذا وصل ففي ساعات معينة من النهار أو الليل فإذا ما أراد استخدامه وجده مراً ومالحاً وغير صحي ورابع يبحث عن دواء وصفه له طبيب عام في مستوصف عام يبحث عنه في صيدلية عامة فلا يجده وإذا وجده تكون مدة صلاحيته قد انتهت .

إن هذه الحالات المتشابكة التي تجمع على «عدم احترام المواطن» ابتداء من الإستهانة به كانسان وانتهاءاً بأنّ ليس له أيّ حق تجاه أيّ من الجهات والحالات المذكورة كأمثلة إلا الخضوع والاستكانة ، هي التي تدفع بالمواطن إلى البحث عن البديل .

فهو يبحث عن جهة أخرى أكثر احتراماً له ولوقته وارتباطاته ، قد يتعاون مع شركة جوية أخرى أو نوع آخر من المواصلات ، وهو قد يحفر بئرا هارباً من ماء البلدية القاتل أو يلجأ إلى براميل الماء .

المهم أنه يبحث عن البديل الذي يحقق له نوعاً من الاستقرار حتى لو كان ذلك على حساب أشياء أخرى .

والإذاعة المرئية لا تحترم المشاهد ولا تقيم اعتباراً لرأيه ورغبته لذلك كان جهاز الفيديو هو البديل وسيستمر بديلاً مع الهوائيات التي تستطيع أن تؤمن له محطات إرسال أخرى أكثر احتراماً لمشاهديها وتلبية لرغباتهم .

إذن .... نفتح قوسين ونسأل : لماذا لا تحترم الإذاعة المرئية المشاهد ؟

قد تكون الظاهرة أقلّ بروزاً على المجال العام فيما لو احترمت الاذاعة المرئية المشاهد وأعطت لرأيه وزناً وقدمت له ما يرضيه لكنها تظل مستمرة ومن هنا وجب التنبيه الى مجموعة من النقاط يكشفها الاستطلاع :

لنعتبر الشريط مادة ثقافية كالكتاب والمجلة والصحيفة .

ولنعتبر محل بيع وتأجير الأشرطة مكتبة أو مركزاً ثقافيا .

ولنتصور صاحب الدكان أميناً لمكتبة أو مركز ثقافي والجهة المورِّدة للأشرطة مؤسسة ثقافية مؤهلة وقادرة على القيام بهذا العمل .

ثم نحاول أن نتصور العلاقة السوية والمثالية التي تسود بين مختلف هذه الجهات على تعددها مع ملاحظة أن مادة التعامل الرئيسي - وهي الشريط - لا تنتج محلياً . إن العلاقة في النهاية تتحدد بين المشاهد والمؤسسة الثقافية المستوردة في المسألة التالية : المؤسسة «تختار / الموجود» والمشاهد يختار من الموجود .

بين اختيار الموجود والاختيار من «الموجود» تبدأ اللعبة وتنتهي . فهل تجري العملية على هذا الاساس ، ام ان هناك تداخلات أخرى ؟ . ومن الواضح أن مصادر الحصول على الجديد من الاشرطة وفقاً لما ورد في الاستطلاع تتحدد في :

- جهات عامة مخولة باستيراد الأشرطة من الخارج :- شركة الخدمات الاعلامية - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

- محلات أخرى مشابهة لها إمكانيات كبيرة في عملية النسخ والتوزيع .

إضافة إلى ذلك مما لم يرد في الاستطلاع وجود اتصال مباشر مع الأفراد العاديين من أصدقاء أو مسافرين أو من يتاح لهم السفر بحكم عملهم لإمداد اصحاب المحلات بالجديد من الأشرطة عربية وأجنبية ومسلسلات .

فنشاط إيصال الجديد إلى أيدي المشاهد انتقل بالكامل تقريباً من المؤسسات العامة المترهلة الكسولة التي فقدت سيطرتها على السوق ومتابعتها له في نفس الوقت نتيجة كسر طوق احتكارها لهذا النشاط عجزت عن تأمين ما يحتاجه ويرغبه المشاهد لذلك كف المواطن عن التعامل معها وكذلك أصحاب محلات الاشرطة وانتقلت المبادرة بالكامل إلى أصحاب المحلات الكبيرة

التي استطاعت من خلال شبكة من الاتصالات والتعامل والتعاون ايصال الشريط . المصرى الى الجماهيرية قبل عرضه فى «مصر» واستطاعت ان تلاحق المسلسلات خلال عرضها لتأمينها اولا باول بعد ان لمست متابعة المواطنين فى «ليبيا» لها ووفقا للاستطلاع فان التعامل مع الشريط قبل إنزاله الى السوق يتم كالتالى : -

« - أشاهد الأشرطة قبل تأجيرها ويتم حذف بعض المشاهد .

- أشاهد الشريط قبل البدء بإعارته واقوم بحذف بعض المشاهد غير الملائمة .

- أشاهد الشريط قبل البدء باستئجاره ويتم حذف ما يتعارض مع سياستنا .

- الأشرطة تشاهد قبل عرضها على الجمهور ويتم مسح المشاهد غير المقبولة .

- يتحاشى أصحاب المحلات التعامل مع الأشرطة التى تتناول مواقف سياسية بشكل غير موضوعى .

ذكر لنا اكثر من محل أن هناك من يقوم بحذف مشاهد من الأشرطة ثم يقوم هو الآخر بحذف مشاهد أخرى يرى أنها لا تلائم وضعنا الاجتماعى» .

يظهر راى ناضج من خلال كلام الاخ «مصطفى المهدوى» عندما طالب بأن (تكون لجنة الرقابة على الاشرطة المرئية مشكلة من عناصر مثقفة ذات حس اجتماعى وسياسى وتملك وعيا يمكنها من العمل على توفير الشريط المرئى الجيد والملائم لظروفنا الاجتماعية) .

اننا منذ البداية لا نعلم هوية الجهة التى تجيز الاشرطة المرئية ، هل هى جهة أمنية ؟ هل هى شركة الخيالة ؟ هل هى ادارة المطبوعات ؟ هل هى رابطة الادباء والكتاب وهل هى نقابة الفنانين ؟

ومع ذلك فإن الملاحظة الاساسية هنا أن صاحب المحل يمارس رقابة على الرقابة ويزيد من كمية الأمتار المحذوفة بين الشريط ولكل منهم وجهة نظر تختلف عن الاخر لكنها تتركز فى النهاية عند من شملهم الاستطلاع فى محذورين سياسى وخلقى . ومن الواضح تماما عدم اهلية اغلبية من يمارسون هذا العمل لفقدانهم امكانية التقويم والحكم على اى عمل ابداعى .

فاذا اضفنا الى ذلك ان كثيرا من تلك المواد يصل فى كثير من الاحيان من غير طريق المنشأ ومن مناطق متخلفة التفكير والسلوك ولها نظرة ومقاييس اخرى سياسية وثقافية واجتماعية ادركنا حجم التشويه الذى يلحق بالعمل الفنى . وفى نفس الوقت الذى يلحقون فيه التشويش بذهن المشاهد لا يفكرون إطلاقا بمنع اى شريط ناطق بغير العربية اذا لم يكن مترجما رغم وجود قانون بذلك منذ الستينات . ولا يفكرون فى حماية المشاهد من الاعلانات التى تتسلل اليه عبر الاشرطة بكل اغراءاتها عن الاستهلاك من ناحية وعلى فقدان متعة متابعة العمل الفنى من ناحية اخرى ، اضافة الى انها تحرم مؤسسة عامة مسئولة عن الاعلان من العائد المالى الناتج عنه . ولا يفكرون فى حماية اطفالنا من زحف اللهجات العامية لبعض برامج الاطفال وبعض نوعيات من الرسوم المتحركة التى تدبلج باللهجة العامية لقطرها على السنة اطفالنا لتتسلل منها اللهجات بدلا من الفصحى فتقوم بدور تخريبى لا نحس مداه وتأثيره فى اللغة الفصحى الا على مدى بعيد ، فالطفل واحد من ابرز الشرائح التى يستولى جهاز الفيديو على اهتمامها لانه بواسطته يستطيع اشباع رغبته فى التسلية بمسلسلات الاطفال وبالرسوم ، وقد يكون الاكثر تدقيقا فى تحديد احتياجاته وما يرغب فى مشاهدته او اعادة مشاهدته .

قراءة في استطلاع :

وفي الوقت الذى تتعدد فيه جنسيات المشاهدين من عرب (مصر / السودان / المغرب / الأردن / العراق / تونس) وأجانب من أوروبا وأفريقيا وآسيا إلى جانب كثير من السفارات والشركات ، نجد نوعية هؤلاء المشاهدين وبالذات بين الليبيين تختلف لتضم اطباء ومهندسين ومدرسين وطلبة وموظفين ، هؤلاء جميعا على مختلف أذواقهم ومشاربهم وميولهم فى المشاهدة لتتجه ، إلى الأشرطة والمسلسلات العربية فى الغالب تليها الهندية ثم الامريكية،ثم تصنف بعد ذلك وفقا للميول الشخصية فى المشاهدة ما بين مضامين اجتماعية وسياسية وخيال علمى وعنف وإثارة ورعب ورياضة ومنوعات ليظهر لنا نوعان من المشاهدين :

الاول : يبحث عن أعمال معينة لفنانين معينين إما لقيمة العمل فى حد ذاته بغض النظر عما إذا كان مضمونه سياسيا أو اجتماعيا أو لإعجاب بفنان معين ومحاولة متابعة أعماله جديدها وقديمها ، وهؤلاء عادة ما تكون لديهم معلومات مسبقة ورأى تكوَّنَ من خلال القراءة والمتابعة فى الصحف والمجلات،وهوما لا نجده فى الكثير ممن يقومون بالإشراف على محلات التوزيع،أى أن المواطن هو الذى يحدد لصاحب المحل المادة التى يرغب فى الحصول عليها .

الثانى : لا يهتم الا بمشاهدة شىء جديد دون تحديد لقيمته أو معرفة به أصلا ، وهذا النوع هو الذى يوجهه أصحاب المحلات إلى الانتاج الجديد حتى لو انعدمت قيمته الثقافية والفنية والترفيهية . وفى الحالتين فإن المؤسسات العامة التى أوكَلَ اليها المجتمعُ مهمةَ تأمين ذلك ، واجهت فشلا ذريعا وأخفقت فى إيجاد علاقةٍ لها بهذا المشاهد .

ويبقى بعد ذلك نقطتان ربما كانتا متعلقتين بالسلوك الاجتماعى للفرد فى محيط التعامل مع افراد الاسرة ومع أفراد المجتمع .

زمن المشاهدة الذى اتفق الأغلبية على تحديده،بعد العاشرة ليلا وبعد أن ينام الاطفال .

● عدم الالتزام بإعادة الشريط فى موعده المحدد .

ولأن ما ورد فى السابق،قد يكون تلخيصا لبعض الأفكار أو إعادة لصياغتها وطرحها من جديد لمحاولة الخروج بنتائج إلا أنَّ ذلك يدفعنا من جديد لطرح المزيد من الاسئلة،التى قد تعمق مجرى النهر وقد تغير اتجاه سيره .

●●

سعد نافو

بلابل من بلادى.. !!

..1..

فى الخريف امتطى الحافلة
فى الشتاء داخلها
فى الربيع ذهب بها فى نزهة الى الجبل
فى الصيف احترق المحرك ..!!..
- - -
فجأة توقف عن اكمال القصيدة
سألته :ـ لماذا ياشاعري العزيز ؟ اجاب :
..وهل تعتقد أننى أكتب الشعر.إنه
هو الذى يكتبنى .
وذهب بعيدا .. ربما ليتفوه بقصائده
فى مكان آخر .

وتركنى وحدى مع اقراص الاسبرين .

..2..

حضرت ندوة فكرية اشترك فيها اربعة واستمع اليها ثلاثة .. !!
العضو الناقص هو الذى كان يدير الندوة وكان لايسمع مايدور حوله .
فقد انشغل بالنظر المتواصل الى عقارب ساعته .

..3..

كان يجيد السباحة فى كوب ماء .
وبعد ربع قرن من الزمن أصبح
يجيد السباحة فى البحر .
هل تقدم أم تاخر ؟
إننى اسألك .

..4..

لأنه لايعرف القراءة والكتابة باللغة العربية ،فقد تم تكليفه بمتابعة الشؤون الثقافية فى مكتب شعبى فى بلد أجنبى .. !!
و....
..الأمى المناسب فى الابوى المناسب ..! .

..5..

عدد المثقفين فى الوطن العربى فى زيادة مدهشة ،

واذا كنتم لا تصدقون ،
فاسألوا عن عدد السجون العربية الجديدة .

..6..

عندما أستمعت إليه وهو يترنم بأغنية جديدة ، أحسست بأنه يملك موهبة عظيمة .. . فى إصلاح الجرارات الزراعية ..!!

..7..

يصفون موريتانيا بأنها بلد المليون شاعر .
الملتقيات الثقافية هناك لاتريد الاكتفاء بهذه الصفة،بل تحاول إنشاء مسرح حديث وجمعيات للفنون التشكيلية ومراكز للتراث والفنون الشعبية وفرق كشفية ورياضية وقنوات للنشر والإبداع .
وهم يتطلعون إلينا للمساعدة فى تحقيق هذه الأحلام الطيبة .
فهل نرتكب هذا العمل الجيد ؟

..8..

حجر .. أنا
لاأملك الكثير من القوة ..
ولاأزدهى بجمال الرخام ..
أو سحر الابنوس ..
ولستُ بحجر كريم العنصرين أبحث عن اجياد الكواعب الاتراب .
حجر .. أنا .
من أرض هذا الوطن داستنى اقدام الغزاة وجحافل الجيوش ولكنهم ذهبوا .
وبقيت ..
وصمدت ..
لم ينتزعنى أحد من أرضى لاننى تشبثت بها وذبت فيها .
ولكننى ،
ضعفت أمام أنامل طفل صغير من بلادى،
انحنى نحوى بشوق ولهفة،فكدت أقفز إلى انامله الصغيرة الفضة التى لاتكاد تحتوينى .
حجر .. أنا
يقولون عنى أننى لاأشعر أو أحس .
ولكننى بكيت فى يد ذاك الطفل الجميل فى القدس الجميلة .
حجر .. أنا

ولكننى فى تلك اليد الفضة ..
أحسست أننى الوطن كله ..
وبأنه حيثما أكون ..
يكون .. الوطن
حجر .. أنا
فهل تحُسون بما أشعر ؟ .

حول "المعرفة حق طبيعى لكل انسان":

ثقافتنا/بين الصمت والفِرار

حين تعيش واقعنا الراهن وتستبطن مشاكله على مستوى أحاسيسك الباطنية وتدنى القلم والقرطاس لتتناول أية ظاهرة من ظواهره لابد أن تشعر بالحبسة .. أن تقف لحظات جاحظ العينين شارد البال تفكر وتقدر تفكيرا وتقديرا تتخللهما فترات ارتعاش وحزن

كأنما تتفرج على مشاهد مرعبة لشريط من أشرطة العنف ضحاياه كل شيء عربي،الانسان ، الوطن ، الزمن ..

وعندما تزجر الدوال والعبارات المتزاحة على الذهن وينبعث التساؤل عن جدوى الكلام والحال تدعو إلى الفعل،أو يُنَحّى البالُ جانبا عن مآسى الواقع وهمومه فيكون الصمت أو الفرار .

الصمت تحدوه تسويفات لاحصر لها : كل شيء قد قيل .. ولم يجدّ قول .. قيل الكثيرُ الكثيرُ عن الاحتلال وضرورة زواله .. عن الصهاينة واغتصابهم .. عن الامبريالية وأطماعها وعملائها .. عن ضرورة الحرية واستعادة الدور الحضارى فكان ماكان . ازداد الاستعمار صلفا وتيهاً ،اشتدت عجرفته،كشر عن انيابه،أبدي شرهه وبطره فتداعى علينا يحتل طاهر بقاعنا ويتحكم فى أهم منابيع رزقنا وذلك باحتلاله الخليج والعراق ..

وأما الفرار ففيه عزاء كبير لمتهنيه به ينسون الواقع أويتناسونه فيبتعدون عن هول المعركة متذرعين بماديهم من مشاغل فكرية وأكاديمية ودينية تقصيهم عن نسبية الحياة اليومية وأحداثها الساذجة المجنونة التى يخوض فيها إلى جانبهم كل محترق مداس القيم والكرامة من أبناء هذا الوطن الكّبير المهان،من لايتميزون عنه إلا بمقدرتهم .على سّبر أحدث الوسائل الاجرائية وتجريب مختلف المفاهيم النظرية أو الكلامَ بطريقة مسجوعة «عن تفاهة الحياة الدنيا» و «آداب قضاء الحاجة» أو ماإذا كان جسد المرأة كله عورة أم يباح لها أن تُظهرَ الوجه والكفين ..

وبين الصمت والفرار تنأى المعرفة عن القضية أو ينفصل المثقف عن الواقع فينفتح المجال أمام الدس الاستعمارى الحقود أو التفكيرُ اللغوى الجزافى يأخذ باقلام بعض الناس فيجعلهم يزايدون على الواقع يحبرون الصحف والمجلات أو يدبجون الخطب والعظات فيما كان وما سيكون ويفيضون القول فى ذلك لان المهنة عليهم تحتم والكلام بهم يفكرمضيفين بما يكتبونه ضربة قوية للوطن بها يتسلط عليه أغبياء الداخل فيحنطون العقل ويبوحون الاحاسيس متأثرين بذلك - شعروا أو لم يشعروا - مع جحافل الامبريالية والصهيونية حين تحرق الحرث والنسل وتدنس القيم والمقدسات .

ومن هنا يكون المثقفون سلبيين إزاء القضية وتغدو الثقافة جزء من الواقع التعس تكرس التجزئة بأبشع مظاهرها وتعكس التخلف بأقسى صوره النتنة .

تكرس التجزئة لأنّ لكل دويلة من واقع التجزئة الراهن مؤسساتها الثقافية وجامعاتها ومعاهدها

ملف العـــدد

المعرفة حق طبيعى لكل انسان

ومسارحها ومطبوعاتها .. وهى لاتسمع ولاترى إلا نفسها .. حدودها مغلقة عن جيرانها من أبناء جلدتها،وقوانينها تحظر استيراد الفكر خاصةً إذا كان مكتوبا بالعربية،ومثقفوها لايقرأون الا ماكان من الماضى العتيق او من الحاضر السعيد،ماضى الثقافة العربية وحاضر الثقافة الغربية الاستعمارية،لذلك نراهم يقرأون اقوال الجاحظ او الغزالى .

نراهم يقدمون كتبهم عن التراث بأحدث ماقاله ميشيل فوكو اوتودوروف.

كل ذلك حتى يثبتوا ما كان لنا من حضور وهيبة وما اصبح للغرب من مجد ونهوض لانطمع فى بلوغهما ..

وهذا ما يجعلهم يعقدون المقارنات التشبيهية بين فكرة هذا الغربى المحدث عن النسق والبناء والتفكير وما قد قاله ذلك العربى القديم،أو يبرزون اقتراب هذه النظرية العالمية من آى القرآن الكريم ..؟! إلى آخر هذه الأطروحات التى يمكن أن يقال بحقها :

إنها تُسْمِعُ جعجعة ولاتُرى طحينا لعدم صدُورها عن معرفة حقيقية للذات العربية الراهنة ومايدور فى خلجاتها من مشاعر وافكار .. إنها بكاء الذات العاجزة على أمجادها المسلوبة ،أو طرطشة عواطف المغلوبين حين يولعون بتقليد الغالب ..

وذلك أنهم يجهلون حتى ذواتهم كمثقفين : فابناء المشرق مثلا لا يعرفون ابناء المغرب ولا أبناء المغرب يفهمون عن ابناء المشرق،بل إن قراءة بعضهما للبعض أقل بكثير من قراءته للآخر الذى هو الغرب الظالم .

ومع مانحتاجه من حوار الآخر فإن قراءتنا له غالبا ماتكون اجترارا قوامه انبهار الذات القارئة بمقروئها .

إن المثقف المشرقى لايرى فيما يكتبه المغاربة سوى اغتراب ثقافى تتفشى فيه لغة الافرنج ويصدر عن مجتمعات خلف لها الفرنسيون انحلال الاخلاق، ولايرى المثقفون المغاربة فيما يكتبه إخوانهم المشارقة إلا هلهلة الأساليب وسقم الأفكار وجمودها .

وهكذا يتحول الوطن الواحد فى الثقافة العربية الراهنة إلى مجتمعات متباينة فى الفكر والثقافة وهذا ماحاولت مؤسسات حكومية «وزارات الثقافة» وفكرية «اتحادات الكتاب» تجاوزه بتبادل البرامج وعقد الندوات والحوارات : لكن عطاءها مايزال داخلا فى باب المجاملات لأنّ الاتفاقيات فى هذا المجال تصطدم بقوانين توصى بجعل المستورد من الأفكار بعيداً عن متناول الأطفال حتى لايعرفَ العربيُّ العربيَّ .

والأدهى والامرُّ مايعانيه متلقي الثقافة العربية داخل الدولة القطرية الواحدة وفى رحاب المؤسسة الواحدة ، ففى الجامعة الواحدة يلقنه أستاذ وفق منهج المرزوقى ويُقرئه آخر على رواية « جرارجنت» استاذ يحثه على التسلح بالعلم وطرقه وآخر يحذره من الانسياق وراء الحداثة ، بل، يدعوه الى التمسك بالخرافة زاعما انها سنن السلف وعلامة الأصالة ،ولذلك نجد الشباب العربى منفصم الذات متنازعا بين ولاءات وانتماءات لاحصر لها نجده متعدد الشخصيات : مؤمنا بالعلم فى ناحية من نواحى شخصيته ، متحنطا بالخرافة وشعابها فى نواح أخرى داعيا الى الدولة منتميا إلى العشيرة ..

إنها الكارثة أن تظل ثقافتنا - ونحن نواجه يوما بعد يوم أعتى التحديات - فى وضعها الراهن : تدعو المواطن فى المسجد إلى ماتحذره منه فى المدرج،وتطالعه فى الصحيفة بنقيض ماتقوله فى الكتاب،وفى كل الاحوال تبعده عن التعرف على أخيه وقضيته .

إن الاختلاف فى الرأى ظاهرة صحية كما أن الثقافة غير منعزلة عن المجتمع فئات وطبقات،إذ ان كل انتاج ثقافى هو - فى النهاية- تعبير عن موقع من الصراع الاجتماعى،وهذا كله يساهم فى التنوع والاختلاف ويدفع بالأمة إلى النهوض والابتكار لكن شريطة أن تكون الآراءُ والأفكار مع اختلافها وتنوعها ، تنطلق من إجرائيات ومفاهيم تتماشى ومنطق النهوض وتعبر عن عصر واحد له قناعاته رغم تباين ذويه مصالح ورؤى .

عبدالله ولد محمد سالم

طرابلس 8 - 5 - 1991م

حول الإختلاف داخل الوحدة :

الإختلاف من أجل الوحدة لايعنى إختلافاً من داخل الوحدة

اولا اود ان اؤكد انني لاختلف مع الاستاذ ادريس ابن الطيب حول ما جاء في مقاله الا من حيث التسمية اوربما التقديم او التاخير في طرح الموضوع ، وذلك مايعطي انطباعا ربما يكون في غير محله لمن لم يقرأ المقال بتمعن ، ولهذا فانني اريد ان استميحكم عذرا في ان ارتب الموضوع على أسس لابد انها ستختلف ولو نسبيا عما جاء في المقال ، وعنوانه كما رايت (الاختلاف داخل الوحدة) وهو مقال موضوعي وقيم بطبيعة الحال لانه تناول مايهم كل انسان عربي يؤمن بان تقدم الامة العربية وقوتها يكمنان في توحيد كل امكاناتها وقدراتها المادية والعلمية والبشرية والثقافية انسجاما مع روح العصر وليس تقولبا في حيز موروثات الماضي،والخلاف حول تسمية المقال او عنوانه هو ان الاستاذ ادريس بذلك يفترض اننا جميعا وحدويون لايتطلب الامر منا – تأسيسا على ذلك – الا ان ننهج نهجا عقلانيا واقعيا لكي نحقق التنمية الدؤوبة والصبورة لامكانات المشترك الهائل بين اقطار الامة العربية كما قال،اى اننا لانختلف حول مطلب الوحدة العربية وانما نختلف في اسلوب تحقيقها وهو ماأسماه (الاعتقاد بان الوحدة نقيض الاختلاف والتنوع وتجاهل طبيعة التطور الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الذى مرت به الامة العربية منذ الغزو الاوروبى الحديث وحتى الان) وهذا في الواقع مادعاني الى القول بان الخلاف من اجل الوحدة لايعنى الاختلاف داخل الوحدة ، فمثلا :

1 ـ كيفية تحقيق الوحدة ، هل تكون اندماجية فورية ام تنظيمية متانية ، اى اتحادية ؟

2 ـ هل تكون بالقوة ام بالقانون ، اى بالثورة ام بالمؤسسات ، وهل تكون طليقة من كل قيد ام بالترتيب والمراحل ؟ .

3 ـ هل تكون وحدة تعتمد الشرعية القانونية ام الشرعية الثورية اى هل تكون وحدة تراعي الظروف وتهيىء كل اسباب النجاح اخذة باسلوب التجربة والخطأ من اجل الهدف الواحد ام تكون بفرض الامر الواقع على اساس انها حتمية ويجب ان تحل المشاكل وتعالج العيوب في اطارها ؟

4 ـ هل يجب ان تقوم على التخطيط التنموى والتكامل الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ام تكون خلطا لكل شىء لينتج عنه فيما بعد ماينتج اى ان المهم ان تتحقق الوحدة .

5 ـ هل هى وحدة قائمة على اللغة والتاريخ والأماني والآمال ام على الدين والروحانيات ؟

6 ـ ثم ماهى ركائز الوحدة ، هل تكون سياسة متناسقة واستراتيجية واضحة وايدلوجية محددة ام لاهذه ولاتلك وانما طبخة مؤقتة ينتج عنها الام وجراح لاتندمل ..

وخلاصة القول اننا امام اشكالية لايمكن التغلب عليها الا بالبراهين لان هناك من يتحدث عن الوحدة الاسلامية على اعتبار اننا لم ننهزم عدة مرات امام دويلة اليهود الا لابتعادنا عن النهج الديني وهناك من قرر الشريعة الاسلامية واعلن نفسه اميرا للمؤمنين وصار يقطع ايدى الناس وارجلهم ، وكان ربما من اشد المطالبين بالوحدة وبعد ذاك عرفنا انه كان يتفاوض سرا مع شارون ، وهناك من يرفض مبدأ الوحدة اساسا على اعتبار انها ذوبان الاقلية في الاغلبية وافقار الغنى لصالح الفقير ، وهناك من وقع مواثيق الوحدة ثم عقد صلحا مع العدو الاسرائيلى دون الاهتمام بتلك المواثيق ، وهناك اخيرا هذه التكتلات العربية التى ظهرت فجاة ولم تقف امام اول امتحان في ابجدية الف باء السياسة الدولية وها نحن نرى الوضع العربى امام حادث غزو العراق للكويت وكان باسم الوحدة وهو ابعد مايكون عن الوحدة ، وكان يجب ان نبقى الكويت ونحافظ على القوة العراقية التى نفخر بها وبرجالها في هذا الصمود البطولى امام الغزو الاوربى الامريكى الغاشم ولهذا فان البراهين على امكانية تحقيق الوحدة التى يمكن ان تصمد امام رياح التغيير الهوجاء في هذا العصر نعتقد انها تتمثل في عدة امور منها :

1 ـ الاستقرار والامن وهذا يتمثل في الديمقراطية وسيادة القانون .

2 ـ تحقيق التقدم الذى يحس به الجميع وهذا يتمثل في تحقيق وتوفير خدمات صحية وتعليمية واقتصادية وثقافية افضل واحسن واضمن .

3 ـ فرص عمل تضمن العمل والسكن والاندماج دون ان يحدث الخلط او التكرار او الضيم اى التنوع الذى يصل بنا الى الافضل .

واقر هنا ان اغلب ما ورد في مقال الاستاذ ادريس يجيب على معظم ماطرحت من أسئلة ولذا فانني ارى أن اهم عناصر تحقيق الوحدة هى التكامل اذا اتفقنا على انها شرعية قانونية وانها مدروسة وتعتمد على التخطيط والاستراتيجية والايدلوجيا الواضحتين ، وهذا في رايى يستند على ثلاثة مناهج وثلاثة عناصر :

اولا : الطاقة التي توجه التنمية والتكامل .
ثانيا : القدرة التنموية في مجتمع الوحدة .
ثالثا : امكانات واليات التكامل مع التنوع والاختلاف في بعض الامور تلك هى المناهج،اما العناصر فهى :
اولا : التنمية .
ثانيا : الديمقراطية .
ثالثا : الامن .

وربما لانختلف في ترجمة المناهج والعناصر على الاساس التالى :
الطاقة التى توجه التنمية والتكامل هى الطاقة البشرية والمادية والتكنولوجية ، اى الادوات المنتجة ، وهذه ربما تكون متوفرة في الاقطار العربية ، فهناك البشر والمال والتكنولوجيا ، اذ تاكد في هذا العصر ان العلوم والتكنولوجيا متوفرة ومتاحة وبقليل من التنظيم والرغبة والتوجيه يمكن تنسيقها والدفع بها في الاتجاه الصحيح ، اما القدرة التنموية في المجتمع فهى مجمل القيم والعادات وانماط السلوك لدى الانسان العربى وهى تعنى تحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية اى انتاج السلع ، والتنمية الاجتماعية اى تقديم الخدمات وهذا يحتاج الى التخطيط الدقيق لواقع المجتمع وظروف الحياة الفعلية ، اى الدراسات الاجتماعية الواقعية التى ترينا مانحن فيه وما نطمح اليه وما هى مجموعة القيم التى نتعامل من خلالها ، بحيث ندرك ان التهريب والغش والرشوة والتهرب من الضرائب والتحايل على القوانين لايخدم قضية التكامل والوحدة وثالث المناهج اى امكانات التكامل مع الاختلاف فهو يعتمد على التعليم والصحة والغذاء والامن والثقافة ، وهذه تمثل ديناميكية المجتمع في صنع التقدم اى ان المجتمع يؤصل نفسه ويبحث عن هويته وقيمه ليستمد القوة الدافعة والمنجزة المستفيدة من كل الطاقات المتاحة لتحقيق التكامل والاكتفاء .اى انه يستحدث تغييرات وظيفية ذاتية تحقق نوعا افضل من الحياة لافراد المجتمع وهذه عمليات متشابكة يجب ان تتوفر لها الحرية والعدالة والرعاية والاستقرار ، تلك ـ بعجالة ـ هى المناهج اما العناصر الثلاثة فيكفينا ان نقول انها مرتبطة ببعضها ولقد تاكد بما لاشك فيه ان التنمية لاتتحقق على وجهها المطلوب الا في ظل الديمقراطية وكذلك الحال بالنسبة للامن ذلك ان الديمقراطية المضمونة دستوريا تحقق الاستقرار ومع الاستقرار يستتب الامن وتنجز التنمية ولقد حققت بعض الدول تنمية ماخذة في الاعتبار الامن فقط دون التفات الى اى شكل من الحرية للانسان واتضح لها فيما بعد ان تلك التنمية لاتتقدم وان كان الامن قد فرض بالكرباج ولكن سرعان مافقد كلاهما رنينه ولمعانه عندما هبت رياح التغيير في اتجاه الديمقراطية وان كانت وافدة وغير مضمونة ، ولست في حاجة الى ذكر الامثلة في هذا الخصوص .

واذا كان الاستاذ ادريس قد وفق فيما ذهب اليه بشأن طرح مطلب الوحدة عندما قال (ولعله بسبب الروح الشعارية الفوقية للطرح الوحدوى لدى القوى الوحدوية العربية بدلا من الانطلاق من الدراسة العميقة المتانية والمجهدة لطبيعة واقع التجزئة القائم هو الذى ادى الى تصور واقع الوحدة المهدوف اليه تصورا ذهنيا بين نماذج في الذهن خارج الواقع الخ) فان الامر لم يكن على تلك الشاكلة عندما قارن بين الوحدة الاوروبية والوحدة العربية ، ذلك ان الوحدة الاوروبية ، اذا ما تحققت ، لم تفرض فرضا وهى لم تات فجاة كمطلب ملح اراده حاكم ، وانما على اسس وتخطيط وعلم وسياسة تتسم بالعقلانية وبايدلوجيا محددة ويمكن ان نلخص تلك الاسس فيما يلى :

اولا : توحيد السياسات والايدولوجيا بالقدر الممكن .
ثانيا : توحيد الاسس التى تحكم التعامل .
ثالثا : تحديد نوعية السلع وشكل الخدمات وطريقة الدفع والمواصة بين الصادر والوارد من والى الاطراف المعنية خدمة للمصلحة الوطنية ، اى ترشيد الاختيار تبعا للاحتياج هذا من الجانب التجارى اما الجانب التنظيمى فقد قام على :
اولا : تسخير البحوث الاجتماعية لتغيير السلوك العام من اجل تقبل اسلوب التكامل عن يقين واعمال القوانين لفرض الخدمات حسب حاجة المجتمع .
ثانيا : دفع المواطنين باسلوب علمى موضوعى للتكيف مع المنهج الجديد في تحقيق التكامل وتحقيق فائدة الفرد والمجتمع جنبا الى جنب .
ثالثا : توفير البحوث الخاصة بخطط تنمية المجتمع وربط وتنسيق البحوث الاجتماعية في تلك البلدان بحيث يكون التعامل متناسبا مع السلوك العام .

وفي نهاية هذا المقال اود ان اعرض ثلاثة اسئلة للمناقشة رغبة في الوصول الى حل :
اولا : كيف يكون التعامل مع الاختلاف السياسى والايدلوجى . اى نظام الحكم والادارة .
ثانيا : كيف يتم التوفيق بين النظام الاشتراكى والراسمالى ، اى اقتصاد السوق او الاقتصاد الموجه بمعنى انفتاح ام انغلاق ، تخطيط اوانفلات .
ثالثا : كيف يمكن تنمية الوجدان الوطنى والقومى ، اى كيف يمكن امتاع الناس بثمار الثقافة من شريط جيد ومسرحية ممتازة وكتاب ممتع وبحث موضوعى في ظل اعلام قطرى منغلق متزمت وغبى .

ارجو الا اكون قد اطلت والى اللقاء .

عبدالوهاب الزنتاني
بنغازي 14/ 2 / 91

لاءات القراء

عن سلطة القارىء

الذين أدهشهم الوجود، فتداعوا من الرهبة الى الحيرة الى السؤال الى المغامرة / الإجابة.

إنقسموا حول كل التفاصيل الكبيرة والصغيرة:

- المطلق والنسبى،
- الواجب والممكن،
- العقلى والحسى،
- المفهوم والماصدق،

.... الخ!

لكنهم اتفقوا - فى الاصل والمبتداء او فى المحصلة والخاتمة - حول قاعدة هى أشبه بالشرط الضرورى لتفسير حقائق ذلك الوجود المجهول منها والمعلوم، تلك هى قاعدة - او شرط (الثنائية) ..!

ومن هنا فإن لفعل الكتابة شروطا لايتحقق إذا ماتعذر أحدها، أهمها هذه الثنائية (الكتابة / القراءة).

والقارىء - بهذا المعنى - هو ركن لازم من أركان الكتابة التى هى ليست لذة نرجسية يمكن بلوغها - او يتحتم - دون ان يهب الكاتب آفاق نصه للآخر ونتوقف هنا قليلا عند تعريف عابر لهوية «الناقد»، أورده (مالرو) - الذى يمكن بحق ان نسميه ذاكرة ديجول الناصعة! - فى إحدى حوارياته المنقولة إلى العربية حيث لايراه أكثر من:

- قارىء استثنائى رفيع!

ومن هنا - ايضاً - تبدأ العلاقة المرعبة بين القارئ وبين النص الذى نكتب.

القارىء سلطة!

نعم القارىءُ سلطةٌ، ولَكَمْ نخشى - نحن المسكونين بحالة الكتابة - هذه السلطةَ المريحةَ التى لم تختزل كيانها فى مؤسسات وقوانين ومحاكم، وإنما أطلقتها فى فضاء لايكاد يُحد ..!

وما اجمل ان يكون الخوف من سلطة القارىء، هو وحده خوف الكاتب المشروع.

ورغم التوجس من أن تكون (لا) حبيسة المدن الكبيرة، وخصومات المثقفين المولعين بقضايا التجريب فى المشروع الثقافى العربى الجديد من: (البنيوى) الى (السيميائى).

ورغم الارتياب .. الذى يُطالِعُ به البعضُ هذه المجلة، مُعْلِناً أحيانا ومُوارِباً فى أحيان أخرى، شكوكَه حولَ (هويتها) و (اهدافها) و .. و .. الخ!

إلا أنَّ اليقينَ - ولنقلْ البشارةَ - يأتينا فى كل مرة مع بريد القراء وإن كنا لاننكر مرارةالاحباط الذى نستشعره كلما وجدنا (صندوق البريد) فى بعض الاوقات خاويا .. باردا .. ساكتا، وكاننا لانريد ليد القارىء الدافئة أن تفعل شيئا غير أن تمتد لمصافحتنا حتى بقسوة!!

وفى هذا العدد، لاءات من قراء لم تصبها جغرافيا المسافات الوعرة بالإعياء والضنك، فهاهى تصلنا - وإياكم - حارةً .. لافحةً .. وفيها من بساطة أهلنا الجنوبيين مايخجل لهاثنا الشمالى نحو صقيع المركب المربك للبداءة الاولية الفطرية الجمال.

أنقول نجحت (لا) فى الإمتحان؟!

مُبَكِّرٌ جداً ادعاءُ ذلك!

أمامَ (لا) الكثيرُ.. الكثيرُ، كى تخرج من العزلة التى تفرضها المدن الكبيرة، والثقافة المتعالية دون قصد!

ولم نزل ننوه: المؤتمر الشعبى الأساسى هو القناة الشرعية، ومانتشره من قضايا ومشاكل ومطالب حوتها وتحويها رسائل القراء، نؤكد أنه لن يعرف طريقة الى التنفيذ لأنه لم يمر من قناة المؤتمرات.

ومعذرة لهذا الاعتداء على حق القارىء فى هذه المساحة الضيقة!

● ألإخوةَ الاعزاء فى مجلة «لا» تحية طيبة وسلاما مباركا .. حاولت أنْ أكتب لكم ولكن حالت الظروف دون ذلك .. وها أنا أكتب لكم معبرا عن سرورى لصدور المجلة التى تسد فراغا فى الساحة .. ليس هذا القول من باب المجاملة.

استهل رسالتى الاولى بكتابة موضوع حول «الهجرة ...» راجيا أن تهتم مجلة «لا» بالموضوع ويلحبذا لو أجريتم تحقيقا حول قضية الهجرة .. ولن أطيل عليكم .. وشكرا.

«الهجرة والهجرة المضادة»!

لاأحد ينكر أن للهجرة أسباباً موضوعية وأخرى ذاتية ... فالإنسان الذى يهاجر لاحضان الغربة والاغتراب له أسباب موضوعية وأخرى ذاتية .. يرجع بعضها إلى عوامل اقتصادية، وبعضها الآخر إلى عواملَ اجتماعية أو سياسية .. ورغم هذا إلا أن الهجرةَ هى اضطرار الإنسان للرحيل عن وطنه هروباً من عيش الكفاف، والمعاناة الضنك. أصبحت الهجرة - التى بدأت تستفحل فى وطننا العربى الكبير - أصبحت تشكل ظاهرة أو مشكلة يمكن أن نطلق عليها اسم «هجرة العقول» والإطارات المؤهلة تأهيلا ممتازاً أو جيداً فى حقول المعرفة على اختلافها!

صحيح أن بعض الأقلام الجادة تناولت الموضوع بنوع من الجدية لدرجة وصل معها الأمر إلى حد أنْ يتساءل البعض عن الهجرة المضادة أو عودة «العقول» المهاجرة الى بلادها .. الا أنها (الأقلام) لم تتحدث عن كيفية عودة أو رجوع تلك العقول والأسباب التى أدت إلى هجرتها فى الأساس لاتزال قائمة، بل تزداد تفاقما وسوءا خاصة مع تصاعد الأزمات والهزات الاقتصادية من جهة، ولعدم وجود ضوابط تؤدى إلى استقرار العقول إذا ماقصدت بعض البلدان العربية للعمل من جهة أخرى. فهناك العديد من الأسباب مثل الفصل التعسفى أو الغاء العقود فى أي لحظة ودون مقدمات .. أونتيجة «للروتين» الدواوينية مما يغلق السبل امام أى تفكير جاد لهجرة معاكسة أومضادة.

إن نظرة فاحصة للأعداد الغفيرة التى هاجرت للاستقرار فى الغرب توضح بما لايدع مجالا للشك انها تفضل البقاء حيث هى دون تفكير جاد للعودة الى مواطنها الأصلية على الرغم من أن الهجرة لم يعد لها مردودٌ مجزٍ كما كان لها فى السابق.

ويبقى السؤال قائما: لماذا تهاجر «العقول» إلى الخارج وماهى الاجراءات او الخطوات العملية الواجب القيام بها لعودة «العقول» لِتَحْدُثَ الهجرةُ المعاكسة؟!

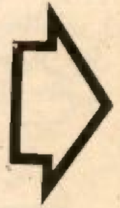
إن الموضوع فى رأيى هام وفى غاية التعقيد. ولذا ينبغى مناقشة الأمر بجدية، وفتح حوار يستهدف إيجاد الحلول الملائمة. ولكى يصبح الكلام عن الهجرة المعاكسة أمراً واقعياً يتقبله ويرضاه من هاجر مرغماً وإلا أصبحنا كمن يحرث البحر!

الدكتور:
سراج احمد سراج
كلية الاداب والتربية-قسم الاعلام
جامعة قاريونس



لاءات القراء





أيـــن الزبـــــدة .. ؟

وأنا أطالع محتوى العدد الثاني لمجلة «لا».
إذا بالزبدة تلح على ذهني وتسيح على مخيلتي وتغطي اهتمامي .. فيهيمن اللون الاصفر اللزج على وعيي لماذا ؟

ربما لأن النقد يغطي المساحة مابين شاطى البحر المتوسط الذى أوحى لعادل عبدالواحد بعظته العظيمة عن انواع السيارات والبشر .. حتى قصص عبدالرسول العريبي مرورا «بالملف» وهل فى ذلك عيب ؟

«لا» بل مفخرة أن ترتفع أصواتنا فى جوقة واحدة للشكوى وللوحى وللتنظير .

عفوا .. لا احاول مطلقا السخرية من الأهداف النبيلة للأقلام الجريئة التى تحاول اداء رسالتها .. ولكن ؟!

أين الزبدة ؟ ماتكتبونه أيها السادة نعرفه جيدا من اكتشافات الاستاذ الصادق النيهوم لاحتضارات الدينار حتى الثقافة الموؤدة مرورا بما طرق ومالم يطرق .

فنحن شعب يفهم .. هل تشكون فى ذلك ؟
أيها السادة .. العالم يكتشف أخطاءه من حولنا ويسير إلى الأمام .. أما نحن فنكتشف عيوبنا ونسير للخلف .. لماذا ؟
هل طرح معضلة واضحة للعيان وللعميان يعداكتشافا حقيقيا ؟
وهل استمرار خطأ ما فى التداول .. هو فقط مصدر ايحاء للكتابة والإلهام و«النقد» ؟؟
الوطن هذه المساحة التى تفترش اشواق القلب فى اصرار وتنغرس كما النخيل فى اعماقنا ترتوى من ضمائرنا نحن المولهين بهذا الوطن الساكنين بين جنبات خيراته .

لاتكفى كلمة «لا» نشرعها امام قضاياه ومشكلاته ونحررها من ألسنتنا على ضفاف «لا» لنكون جديرين بحق المواطنة وحق المنحة السنوية وحق الكتابة بحرية - الأجدر ان نهتم بالزبدة
وبعد خض اللبن (يجب التحقق من كون اللبن لبنا) بطريقة صحيحة وبنية الحصول على الزبدة وليس غير، وسنحصل على الزبدة ونستغنى عن اللا .

محمد الطاهر
1991/2/3 م

نص .. لا أدرى ماذا أسميه ؟!



كنت وحدى
والمأساة كانت تبتسم
فى براءة
مثل صغير .. لايعلم ماذا أصنع
نظراتها البلهاء
لاتخفى الجريمة
إنما تعلن أن المذبوح لم
يُقتل بصورة جيدة
فهو مازال يبتسم

■

كنت وحدى ..
والمأساة . كانت تتطهر بالدماء
وتتلذذ ..
وابتسامات .. تصعقنى بها
فأتبدد ..
هل أنا نبع دم
أم .. فراغ .. وخواء .. وعدم ..
لست أدرى ..
غير أنى كنت وحدى
والمأساة تراقصنى فى شبق عجيب .

■

كنت وحدى
أقهقه ملء أشداقى
أنظر إلى جثتى المقطعة
والمأساة منتشية بعناقى
ياإلهى
لقد نسى الذين صلبونى
حين صلبونى ..
أنهم لم يفقأوا عيونى ..
فتفرجت على كل المسرحية
وما أسبلت جفونى ..

• • •

الإخوة فى مجلة لا الرائعة ..
تحية الود والمحبة .. وبعد
هذا النص إن أعجبكم فانشروه . وإن لم يعجبكم مزقوه
وفى مطلق الأحوال لعنة الله على الشعر وعمه .. وخاله
.. وابيه !!
لكم كل الحب جميعا .

((تأبط شرا))

هناك حلم يراودني

في البداية أحيي من فكر في بعث هذه المجلة إلى حيز الوجود وأحيي تلك الاقلام الصادقة التي تقوم بتحرير هذه المجلة.

لهذا فإنني أتمنى الاستمرار لهذا الجهد العظيم الذي يبذل من أجل بعث صحافة ملتزمة بقضايا الجماهير تواكب المسيرة إلى الامام إلى التقدم ،تواكب التوجهات الحضارية التي تنادي بها الثورة العظيمة من خلال فكرها الرائد فكر النظرية العالمية الثالثة.

إنني أرجو منكم نشر رسالتي هذه عبر هذه المجلة .أرجو نشر رسالتي هذه التي تحوي الاسطر بعنوان: معاناة الكادحين.

جلست خارج المصرف التجاري في سيارتي أطالع إحدى الصحف وأنا بانتظار أن يوفق الله صديقا لي دخل إلى المصرف التجاري منذ ثلاث ساعات ولم يعد حيث.أنه منذ ثلاثة اشهر تقدم بطلب شراء عملة مخصصاته السنوية وذلك لقضاء إجازته السنوية في أحد الأقطار العربية الشقيقة .ومن يومها وهو يتردد على المصرف ولكن دون جدوى.

الغلطة التي ارتكبها صديقي هي أنه تصرف بشكل حضاري ولم يلجأ الى الواسطة ، أي توسيط أحد النافذين معرفا به وطالبا قضاء حاجته بسرعة بصورة استثنائية .

الحقيقة أن البشر لديهم أعمال ولا يستطيعون قضاء ثلاثة أشهر أي «ربع عام» في طوابير العملة. الحقيقة أنها ليست قضية مواطن معين مع مصرف بل هي قضية الإنسان مع مسيرة الذل في معظم مؤسساته.

هناك احتقار ضمني للفرد العادي كما يلقبونه أي المواطن الذي يدفع الضرائب ويذهب الى الحرب ويزرع ويبني مجد الوطن. هذا الاحتقار يتجلى في الاستخفاف بوقته وشخصه وعمله وارتباطاته أي بانسانيته.وانا حين أكتب هذه السطور لا أكتب عن صديقي في ذلك المصرف فحسب بل عن أخي المواطن التائه في دهاليز أبواب المؤسسات والمطارات والمرافق التي تبجل كل من يحمل توصية من البيك وصاحب النفوذ الموجود للأسف بالرغم من أننا نعيش سلطة الشعب .

يبدو لي أن كونَ المرء مواطنا لاغير هي التوصية التي يجب أن تشفع له وتمنحه الاحترام اللائق في وطنه . لماذا نصر على تعليم الناس دفع الرشوة وسلك السبل غير القويمة ؟ ولماذا نشعر المواطن أنه لاسبيل للوصول إلى حقه إلّا إذا لعق يد نافذ ما يعطيه رسالة توصية تفتح في وجهه الأبواب الموصدة ؟

لماذا لايحصل المواطن على حقوقه المشروعة إلا بصورة صدفة من المسؤول ؟ إنني في الحقيقة أعتقد أن مقياس التقدم هو الأسلوب المتبع في التعامل مع المواطن العادي المجهول ، اي الاسلوب المتبع مع الناس الطيبين الكادحين المنسيين الذين لانرى صورهم في صفحات المجتمع ولكن الوطن باكمله يقوم على سواعدهم .

يقوم على سواعد ذلك المواطن الواقف في طوابير القهر أينما تحرك يقوم على سواعد المواطن الذي يتم استلاب مقعده في الطائرة في آخر لحظة إذا زاد عدد أصحاب النفوذ وأصحاب الواسطة المسافرين.وهو ذلك المكسور الخاطر في دهاليز المؤسسات العامة المختلفة الذي يتقاذفه الموظفون وتنظر اليه السكرتيرة باحتقار واشمئزاز .

إنه ليس أبنا لرجل مهم ولاجارا له.فمن يبالي بذلك المواطن.هناك حلم يراودني . وهو ان يعيش المسؤولون عن هذه المؤسسات والمرافق العامة التي تقدم الخدمات للمواطنين يوما واحدا كما يعيش المواطن العادي .. يخرج المسؤول في الصباح بدون سيارته يقاسي مع المواطن بؤس المواصلات ويقف في طوابير العملة ويحاول حمل أمتعته في المطار وشق دربه وسط دهاليزه كبقية الناس العاديين ويرى بعينه مايعانيه المواطن العادي ويحاول الذهاب إلى إحدى الدوائر للحصول على وثيقة ما ولإنجاز اية معاملة تافهة وانا على ثقة بأن اشياء كثيرة ستتبدل عند ذلك .

ووفقكم الله.

محمد مصطفى - مدينة اوباري

لايا «ابن طبرق»

الإخوة / أسرة تحرير مجلة «لا»

تحية طيبة وبعد ...

12. 5. 1991م

بسم الله الرحمن الرحيم . «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» صدق الله العظيم .

بتاريخ 1/4/91م طالعتنا مجلتكم الغراء في عددها الرابع في صفحة «لاءات القراء» بملاحظة لقارئ مجهول الاسم والهوية تحت عنوان «بحق الـ"لا" التي بصدري» تحدث فيها عن الطريق «المراوغ» الذي اكتسح وهدم ديار بني قريظة وبني النظير وبني قينقاع ، وراوغ بكر ودهار مضارب بني عثمان وقحطان وقريش وتهامة ثم إنمحى إجلالا لبلاصات عائلات الصوير . إكراما وتقديرا لرئيس المكتب الهندسي سليل الأسرة العريقة ذات الجذور الضاربة في العمق والأصالة .

هذه المعلومة الجانبية التي كانت غائبة عن أذهان أهل المدينة ومؤتمراتها الشعبية الأساسية ولجانها الشعبية وأجهزتها الرقابية إكتشفها القارئ الفطن بقدرة قادر في لحظة زمن ، ثم أعلن عن إكتشافه المذهل على الملأ دون ذكر إسمه خوفا على حد تعبيره من أن ينقلب حانقا على الطريق ، ويقتله به النيابة العامة ويتبطش به الأجهزة الأمنية و. المرئية والمسموعة ، وربما كلاب الأثر .

وبعد القارئ الفاضل في أنه إعتمد في إستيفاء معلوماته على صديق ودود يعمل بالمكتب الهندسي المخطط والمنفذ . وبإعتباري كنت أمينا للجنة الشعبية للمرافق بالبلدية أثناء تنفيذ الشرع فإنني أقول للقارئ الكريم ، تثبت قبل أن تحكم ، حتى لا تصيب قوما بجهالة وحتى لا تترك للأسئلة المتجاهلة في غير موضعها والى جانب ذلك ما يهمنا هو توضيح الحقيقة للقارئ وللقراء حتى لا تترسب في ذاكرتهم تلك الضجة المفتعلة وحتى ينتهي تأثير تلك الحملة المغرضة المنافية للواقع .

وليس أمامنا سوى صفحات مجلة «لا» نرجو لها أن تكون دائما منبرا للحق والحقيقة مهما كثرت أشواك الطريق . والآن نورد لكم جملة الحقائق دون لبس أو غموض

أولى الحقائق التي غابت عن ذهن القارئ «ابن طبرق» هي أن المجتمع الجماهيري مجتمع الأمن والأمان اللاخوف واللاحرمان مجتمع اللاطبقات واللاإستثناءات ، وأنه لشيء جميل أن يصل المواطن لدرجة من الوعي تجعله يقول «لا» بإعتباره السيد صاحب السلطة ومالك القرار والرقيب على نفسه .

ولكنه لشيء مشين في ظل سلطة الشعب وبعد صدور الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير أن نرى مواطننا يخفي إسمه خوفا من بطش أجهزة القمع التي تجاوزها والتي يتنافى وجودها والمجتمع الجماهيري .

ولبيان الحقيقة كاملة غير منقوصة . إنه مع مطلع الثمانينات وبالتحديد في شهر الطير من عام 1981م قامت شركة برليسيرفس البولندية بتصميم مدخل المدينة الغربي وفق المعايير والأسس الفنية المتعارف عليها في مجال الطرق والتي تتطلب تحديد زوايا المنحنيات الأفقية والرأسية والتي هي من صميم تخصص مهندسي الطرق والكباري ، علما بأن المهندس المعني ليس متخصصا في هذا المجال وكان في تلك الأثناء لا يزال طالبا في الثانوية العامة ويحلم بأن يحتل مقعدا في كلية الهندسة حيث تخرج منها في شهر النوار عام 1985م - وفي عام 1987م دخل المشروع حيز التنفيذ ولم يزال أي مسكن لأي مواطن

كان في مسار هذا الطريق اللهم إلا «زريبة» تزريبة لأحد أفراد العائلة العريقة حسب تعبير ابن طبرق . أما عن البلاص فهو مجرد مبنى عتيق أنشيء في أواخر الستينات قام به تشاركية «نجارة» وانقطعه أصحابه عاما لم يتم التعويض عنه لوجوده داخل حدود التنظيم .

والحقيقة الساطعة مثلما الشمس والظاهرة للعيان والتي لا تخفى على أحد من أهل المدينة كبيرها وصغيرها هي أن العائلة العريقة مثلها مثل أي عائلة متواضعة فليس ثمة «سوبر» ولا يحزنون وهي تتمتع بسمعة طيبة ومكانة مرموقة لما لأفرادها من دماثة الخلق وطيب السريرة وحسن المعاشرة والمعاملة في الوسط الإجتماعي الذي تعيش فيه وربما تستمد عراقتها من ذكريات شيوخها في معتقلات البريقة والعقيلة ومقاومتهم للغزو الفاشي وما سطروه من صفحات خالدة في حركة الجهاد لتبقى شعلة تضيء الدرب لأبنائها وهي تستمد عراقتها أيضا بإرتباطها بثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة وإيمانها بأطروحاتها الخالدة وتمسكها بمبادئها .

وفي الختام لم نكن نود التطرق في الحديث عن العائلة العريقة عفاويتنا وعفويتنا شمولية ولكننا نرد على القارئ [ابن طبرق] الذي ذكر في نيته أنه لا ينبغي إلا تبيان الحقيقة وصالح هذه المدينة ، متناسيا أنه شهر بعائلة بريئة براءة الذئب من دم يعقوب فيما نسبه إليها زورا وبهتانا من ممارسات خاطئة ومغالطات لا أساس لها من الصحة قد تجره إلى المثول أمام العدالة لتقول كلمتها طبقا للوثائق والمستندات والتي تؤيد كل كلمة قلناها ولم تأت إلينا عن طريق صديق !! ...

مصطفى آدم علي

● من أقار - الشاطىء، وصلتنا هذه الرسالة مرفقة بثلاث رسائل موجهة إلى لجان شعبية عامة ومؤسسات أخرى وإذ ننشر الرسالة ومرفقاتها، فإننا نود الاشارة إلى أن موضوعات الرسالتين الموجهتين الى (الاعلام والاستصلاح الزراعي) بالإمكان - إن لم يكن بالضرورة - اتخاذ الاجراء حيالها في نطاق اللجان الشعبية النوعية المختصة على نطاق الفرع البلدي أو البلدية. أما موضوع الرسالة الموجهة إلى جمعية الدعوة الإسلامية، فنعتقد أنه من اختصاص الهيئة العامة للاوقاف.

هذا مالزم توضيحه ونحن ننشر رسالة القارىء ومرفقاتها.

● وهذه مساهمة - لاتخلو من مرارة - عن سياسة الاقليمية التي لم تزل تجلدنا هناك وهناك، وكاننا وحدنا من يغرد خارج السرب - الذي استبدل لغته وأعشاشه -.

إنتظر رحلة إلى ليبيا « وشوف » !

هاهم العرب الليبيون يتعرضون للصفع والركل على المؤخرة من قبل السوريين في مطار دمشق لالشيء إلا امتهانا... لأنهم يأتون ويشترون البضائع السورية ..

ولهذا يتعرضون للصفع على الوجه والركل بالأرجل على المؤخرة لمن يفوته الصفع على الوجه - ومن لايسعفه الحظ بهذه او تلك. يلحقه « صاك» «او هاندباج » أو شنطة على قفاه - ومن لايصدق عليه أن يأخذ آلة تصوير ويذهب إلى مطار دمشق وينتظر رحلة إلى ليبيا « ويشوف » .

واكتفي بذلك ولنا عودة إن أردتم أو إن وافقتم وإن كانت تهمكم كرامة الإنسان العربي وحتى تكون فعلا قولا وعملا :

« هاماتنا مرتفعة الى المجد » .

وحتى لانردد مع نزار قباني وهو يقول :

« عندما أشرب الكأس الثالثة
أرسم الوطن على شكل سجن
اقضي به عقوبة الأشعار
الشاقة المؤبدة. »

ودمتم ايها الاعزاء.

والى اللقاء مرة أخرى. ولنا عودة

عبدالجليل بوقبة - طرابلس

بســـم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة إلى جميع العاملين في مجلة « لا » على هذه المجهودات الجبارة من أجل إظهار هذه المجلة إلى النور - عندي بعض الملاحظات أود طرحها - وثلاث رسائل أوجهها الى: 1 / اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة.

2 / أمانة اللجنة الشعبية للاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي.

3 / جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

بالنسبة للملاحظات هي : 1) يجب أن تصدر مجلة « لا » أسبوعيا . 2) يجب أن يشمل النقد جميع المجالات. 3) يجب أن تزيد الصفحات المخصصة لرسائل القراء. أما بالنسبة للرسائل التي ذكرتها في الأول أرجو أن تنشر في مجلة « لا » وإن تعذر ذلك أرجو تسليمها إلى الجهات الموجهة لها وشكرا لكم.

وتقبلوا مني فائق التقدير والاحترام: اسعد امبية ابوقيلة البوسيفي

اقار الشاطىء - الجماهيرية العظمى

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أمين اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة. تحية الفاتح العظيم تحية شكر على المجهودات الجبارة التي تبذلونها من أجل التبشير بالنظرية العالمية الخالدة في الداخل والخارج. ألفت انتباهكم بأن الإعلام مقصر في المناطق الجنوبية وخاصة منطقة الشاطىء؛ فنجد الإعلام يتحدث عن الإنجازات الحضارية العملاقة لثورة الفاتح العظيم في كافة بلديات الجماهيرية ويتجاهل الإنجازات العملاقة التي تشيدها ثورة الفاتح العظيم في الشاطىء، فهناك الكثير الكثير من الإنجازات العملاقة في جميع المجالات: على سبيل المثال قطاع الكهرباء. توجد في اقار الشاطىء محطة « أم الجدول » أكبر محطة في جنوب الجماهيرية وخامس محطة في الجماهيرية العظمى. لم نشاهد عنها تحقيقا مرئيا ولاحتى تحقيقا صحافيا. فأرجو منكم التكرم بإرسال بعثة صحفية ليس إلى أقار الشاطىء فقط بل الى مختلف مناطق الشاطىء لإلقاء الضوء على هذه الإنجازات العظيمة.

إلى الأمام والكفاح الثوري مستمر.

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الى أمانة اللجنة الشعبية للاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي
تحية الفاتح العظيم،

لقد شيدت ثورة الفاتح الكثير من المشاريع الزراعية العملاقة وصلت إلى درجة إعطاء كل مواطن مزرعة ومسكنا ومعدات زراعية ثقيلة وخفيفة تشجيعا للمواطن الليبي على الإنتاج لتحقيق الاكتفاء الذاتي. وهذا لم يحدث من قبل. والإنجازات الحضارية لثورة الفاتح لاتتوقف؛ فهناك مشاريع أخرى قد تم العمل بها وهي: حفر الآبار في منطقة أقار الشاطىء. ثم حفر العين الشرقية « وعين البلاد. وجاءت الجرارات وتم اقتلاع بعض أشجار النخيل التي لاتصلح وقالوا سوف يتم زراعة أكبر عدد ممكن من شتلات النخيل لأن منطقة أقار الشاطىء صالحة 100٪ لزراعة مثل هذه الشتلات. وفجأة توقف العمل عن تنفيذ هذا المشروع الضخم لأسباب لانعرفها. فأرجو من اللجنة الشعبية للاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي النظر في هذا المشروع الضخم وضرورة استكمال هذا المشروع ودعمه بالمال.

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جمعية الدعوة الاسلامية العالمية تحية الفاتح العظيم. تم بناء مسجد في محلة « أقار الشاطىء » عن طريق التبرعات من سكان محلة « أقار الشاطىء » وقد شارف هذا المسجد على الانتهاء ولكن توقف العمل بهذا المسجد لسبب مادي وهو « المال » فأرجو منكم المساهمة في استكمال هذا المسجد. فهذه الجمعية العالمية التي أنشأتها ثورة الفاتح العظيم من أجل نشر الدين الاسلامي في مختلف دول العالم ببناء المساجد وطبع القرآن الكريم وتوزيعه في جميع دول العالم. أرجو ان لاتبخل هذه الجمعية في دعم هذا المسجد.

جلال محمد عثمان

الزاوية الغربية

وداعاً ياجواز سفرى

جواز سفري هذا أحبه كنفسى .أضعه بين حنايا ثوبى .أخصص له جزء من حقيبتى ، حتى صار المقياس لحبى فأقول لابنى أحبك كجواز سفرى.وأقول لأخى أحبك كجواز سفرى. وأقول لصديقي أحبك كجواز سفرى .

بدونه لاأستطيع أن اسافر،فنحن اصحاب منذ زمن بعيد.منذ وضع الحبر على صورتى أو ربما منذ أن وضع الحبر على صورنا جميعا. كنت عادة ماأريه لاصدقائى واعرفه بهم،ولأننى لا أنسى أبداً مَنْ يساعدنى حتى بمجرد كلمة ، فإننى لن أنساه فهو يساعدنى دائما ويخرجنى من أصعب المواقف.كم مرة توسط لى مع رجال الجمارك،وكم مرة فتح امامى أعتى الابواب.كان اشبه بفانوس علاء الدين بالنسبة لى ولو أن أحداً حاول سرقته أو فكر مجرد التفكير فى العبث به،لقمتُ دون تردد بإخماد انفاسه وايقاف الدم فى عروقه ، وليس بالكثير عليه هذا ، فهو يخدمنى دونما مقابل لالشىء سوى لأننا اصدقاء .

وبعد فراق دام بيننا لانشغالى فى بعض الامور،رايت أن من الأصول أن أتفقده ونقوم معا برحلة كالعادة هنا أو هناك .

سرنا سويا نحو دائرة الجوازات،ووضعت يدى بكل لطف فى جيبي على مسافة ليست بالبعيدة من قلبى،وباكثر لطفا مددته الى الرجل الذي يجلس وراء الطاولة الخشبية .

أخذ يتفحصه باستغراب على غير العادة ويبدو أنه يلومنى لأننى تركته طويلا . وماهى إلا برهة حتى طارت طيور التساؤل التى اخذت ترتكز على اغصان مخيلتى عندما فجانى بقوله :

ـ ان هذا الجواز لم يعد صالحا !!

ـ إن هذا الجواز لي انظر إلى صورتي.انظر الى اسمى واسم ابى وجدى .

ايضا.وهاهنا تاريخ ميلادى . عفوا هذا تاريخ ميلاده هو.تاريخ ميلادى فى الصفحة الثانية .

وسرعان ماقاطعنى قائلا :-

ـ انظر جيدا الى تاريخ ميلاده ، الا ترى بانه قد تجاوز المدة القانونية.عليك بتغييره لأنه اصبح عديم الفائدة !

استغربت فى بادىء الامر ولكننى فضلت الانسحاب. ، وحمدت الله لأنه لم ينتبه الى تاريخ ميلادى واننى تجاوزت السن القانونية.

تراجعت على رؤوس اصابعى دون أن يحس وأنا أراه من بعيد يقدن اطراف جوازى بمقص حاد ولا أ. رك سا...

ضاع ذلك الشعور ...الحب نحوه نسيت ذكرياتنا معا.فى لحظ..دون ا.. أ..رى ...ت نفسى كثيرا ولكن كما تقول امى ...

« تندم عندما لاينفع الندم ».لم اتصور بان أصل إلى هذا الحد من الجحود و لنكران.كان حبي مجرد حب امتلاك . احببته كحبى لسيارتى التى إتنقل بها من مكان لاخر.أحفظها من التلف ولا أرضى لأحد أن يعبث بها.ولكننى ابيعها متى شئت . أحببته كحبى لمعطفى الذى يقينى برد الشتاء.ولكننى اضعه فى الصيف مع باقى ملابس الشتاء فى المخزن الخارجى،وعندما لايناسبنى حجمه قد اعطيه لأخى الأصغر .

أنا لم احبه كحبى لابنى او كحبي لأخى او كحبى لصديقى . كان ذلك مجرد وهم رسمته حول نفسى واعتقدت بل أيقنت تماما بانه حقيقة لن تمحوها الايام.وللأسف مُسحت بلحظة واحدة . فعندما انتهى وصار مجرد ورق وحبر وأختام نسيت كل شىء مضى،وفكرت فى شىء واحد فقط وهو أن لا أحد، أى شىء كابنى أو أخى أو صديقى.

تنهدت حتى كاد صدري أن يتمزق ووقفت استرق النظر وأبعث الأسف من بين ثقوب الشباك الصغير :

ـ عذرا .. ربما كنا اصدقاء او اصحاباً فقد كنت وسيلتى فى كل بوابة والمفتاح لكل باب. أعترف أنك ساعدتنى كثيرا وحميتنى من المبيت فى صالات الانتظار بين بوابتين:هذه تنكرنى وتلك ترفض دخولى،ولكنك إنتهيت . قصت اطرافك وأنتَ لاتحرك ساكنا ، أين قوتك الخارقة على فتح الابواب . ألا تسعفك فتفتح لك باب النجاة ؟!

ـ وداعا لأننى صممت على السفر وحدى لأى مكان فى وطنى ، سأخترق كل الحواجز وكل البوابات فقط ساقول : إننى عربى.

ليست طـيـبـة.. وليست خبيثة!

رمضان البريكى

عندما شعر مندوب هايتى (أدرين بلت) بشىء ما فى يوم 21 نوفمبر 1949م ، رفع يده مستأذنا للخروج . وفور عودته من دورة المياه كانت ليبيا قد تحصلت على استقلالها بسبب يده التى رفعت فأوصلت عدد الأصوات إلى حد النصاب .

وبذلك أصبح لمندوب هايتى الفضل فى استقلال دولة فقيرة من دول العالم الثالث ، بفعل أشهر عملية «أستئذان» عرفها التاريخ .

وبذلك أتفقت دول العالم المسيحى المجتمعة فى الأمم المتحدة على أن يكون استقلال هذه الدولة المسلمة يوم 24 ديسمبر 1951م ، أى فى اليوم الذى يمثل بداية إحتفالات رأس السنة المسيحية فى كل عام .

ولقد كان «بياصا -كانى» ● ميدان الكلاب فى بنغازى-الشجرة حاليا – مسرحا للاحتفالات ابتداء من 24 ديسمبر ابتهاجا بهذا اليوم الذى يصادف ثلاث مناسبات هامة وهى : ختان المسيح ، والتبول التاريخى لمندوب هايتى ، واستقلال دولة ليبيا .

فالاستقلال جاء فى 24 ديسمبر لابد أن يكون «البابا نويل» قد أحضره مع هدايا الأطفال احتفاء بمولد المسيح وختانه عليه السلام .

ولذلك عُرِفَتْ هذه الشجرة التى لم تغادر الميدان منذ عشرات السنين بشجرة «الكرسمس» وكانت تشهد فى كل عام عقودا من الزينة بداية من 24 ديسمبر فى إطار احتفالات المستوطنين الطليان برأس السنة الميلادية فى هذا التوقيت الذكى الذى حددته الدول المسيحية ليوم الاستقلال ، الأمر الذى أدى الى إقامة مراسم احتفالات المسيح على نفقة حكومة ليبيا منذ عام 1951م .

وبانقضاء أسبوع الاحتفالات تظهر صورة أخرى لهذا الميدان حيث يتجمع الليبيون الباحثون عن فرصة عمل فى مجموعات بائسة يجلسون القرفصاء تحت حرارة الشمس ، بملابس مهترئه فى انتظار من يستأجرهم لحمل طوب البناء أو لرفع أكياس الجير والإسمنت . ولما أرتبط هذا الميدان بمجاميع الفقراء من الليبيين أطلق عليه المستوطنون الطليان اسم «بياصا ـ كانى» أى ميدان الكلاب فى إشارة واضحة تعبر عن مدى إحتقارهم للمواطنين .

وتلاقف سكان بنغازى هذا الاسم المشين فى غباء منقطع النظير لايساويه سوى إضاءة حكومة ليبيا لشجرة «الكرسمس» فى كل عام أو تلقى الملك التهانى بمناسبة الاستقلال وعلى أرض الوطن خمس قواعد أجنبية ، الأمر الذى يدعو كل مندوبى العالم ومواطنيه إلى ضرورة التبول على نخب ليبيا المستقلة حيث الموقف الصحيح من التاريخ .

أما فى طرابلس-حيث العاصمة-فلم يكن ثمة ميدان محدد للكلاب ، فلقد كانت أماكن تجمع الليبيين فى المقر الحالى لمعرض طرابلس العالمى وانتقلوا بعد بنائه بكل تعاستهم للجلوس امام مكتب العمل الشهير فى باب ابن غشير بعيداً عن شوارع طرابلس الرئيسة وميادينها التى كانت محرمة على الليبيين. وبحلول عام 1952م أطلق على شارع محمد المقريف حاليا اسم جادة الاستقلال وأصبح بذلك شارعا مستقلا عن ايطاليا ويسمح للمواطنين بعبوره وارتياد حاناته .

إلا انه بالرغم من رفع ذلك الحظر لوحظ عدم وجود مارة من ذوى الاجسام الهزيلة والملابس الرثة والأحذية المهترئة أى عدم وجود مواطنى البلاد . وأتضح أن السبب الكامن وراء ذلك لم يكن ذا علاقة بكثرة الحانات ورائحة الخمر ولا مسائل الحلال والحرام . ولكنه يكمن فى نظرة الاحتقار التى يقابل بها المواطن بمجرد أن تطأ قدمه رصيف أحد تلك الشوارع .

وبعد أن اطلق المستوطنون الطليان أسم ميدان الكلاب على اكبر تجمع للبؤساء فى بنغازى أصبح هذا الميدان ثأرا لاينتهى بين المواطن والمستعمر وفيه كانت تلك الشجرة واقفه ترصد بصمت كل ماتراه ، بداية من شموع «الكرسمس» التى كانت تحملها بأسم الاستقلال وإنتهاء باحتفالات نادى الاهلى عام 1991م بفوزه بكأس سلطة الشعب. كانت واقفة تحمل الشموع ولكنها ليست «شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» (1) وليست تلك الشجرة الطيبة ذات الاصل الثابت والفرع الذى يصل السماء وهى لا «تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها» (2) وليست شجرة القرع التى ستر الله بها سيدنا يونس عليه السلام عندما قذفه الحوت «وأنبتنا عليه شجرة من يقطين»(3) ولا تلك التى قال عنها الله « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين» وموقعها وعمرها الزمنى ينفى علاقتها بقوله تعال «لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة»(4) كما ينفى كونها المقصودة فى جبل الطور « فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى أنى أنا الله رب العالمين»(5)

ولكننا إذا ما تأكدنا بأنها شجرة حقيقية كباقى مخلوقات الله فلا جدال بأنها شجرة مؤمنة مسبحة ومتعبدة «والنجم والشجر يسجدان» (6) إلا أن تكون « الشجرة الملعونة فى القرآن»(7) والتى قد لاتختلف فى مخرجها عن شجرتنا هذه « إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم» (8) كجحيم البؤساء فى ميدان الكلاب مسقط رأس هذه الشجرة ومحل إقامتها وعنوانها الدائم . ونحن نرى الفرع يخرج منها غريبا عن أشجار المدينة «طلعا كأنها رؤوس الشياطين» (9) تشمخ بقامتها فى محاولات إغراء متكررة وكأن الشيطان يقف تحتها هامسا بمن يمر «هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى»(10)

ولربما كانت شجرة دنيوية ليست طيبة وليست خبيثة تهم شركة القرطاسية استلهاما بقوله تعالى « ولو أنما فى الارض من شجرة أقلام»(11) ، أو هى لاتقل عن مثيلاتها من أشجار الغابات المسكينة المحيطة بمدينة طرابلس والتى ذهبت ضحية النيران رغم صرخات ادارة التفتيش الزراعى وجهاز حماية الغابات فسبحان الله « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون»(12)

وبرغم ما حفرته هذه الشجرة فى ذاكرة الناس ، فإننا لانقول باجتثاثها ولا يأتى تناولها غاية فى حد ذاته .. فتاريخ هذه الشجرة هو الحقيقة التى مثلت اختبارا إلاهياً لفترة مضت من تاريخ ليبيا المستقلة !!

● (بياصا) هى النطق المحلى لكلمة (بياتصا) والتى تعنى ميدان وكلمة (كانى) جمع للمفرد الايطالية (كانو) ومعناها الكلب .

(1) سورة طه آية 120
(2) سورة ابراهيم آية 25
(3) سورة الصافات آية 126
(4) سورة الفتح آية 18
(5) سورة القصص آية 30
(6) سورة الرحمن آية 6
(7) سورة الاسراء آية 60
(8) سورة الصافات آية 46
(9) سورة الصافات آية 65
(10) سورة طه آية 120
(11) سورة لقمان آية 27
(12) سورة يس آية 80

فى العدد القادم

*استطلاعات (لا):

لماذا لايعلق الرئيس صورتى فى بيته ؟!

*الممنوع المباح:

- رووس عناوين فقط ...
- انكم تتعبون انفسكم ...!
- دو يو لايك قذافى ؟

*كارڤان:

- بلادنا جميلة : بحراً ومطراً وانت.
- هواجس بطعم الدم.
- بين الفنان التشكيلى ومجتمعه !

مناقشات:

- متى تصير المعرفة حقا طبيعيا للانسان ؟
- الإعلام الجماهيرى : إعلام حوار ونقاش.

متابعات:

مُدعى نقد يقتل مُخرجاً !

*فتوى :

الفتنة الثانية والفئتان المتحاربتان

*فضائح ثقافية:

- «الرقيب» والطباعة فى الخارج !

*فضائح اقتصادية :

دول للبيع !









موعدكم أول كل شهر مع مجلة

منطق اشتراكي 2
الاعلام : التلقين ... ام الحوار؟
ماذا وكيف يعرف المواطن ؟!
ثقافة العقل العربي



